


الجزء السابع المجلد ٢٨

شوال ١٣٥٧


هذا الجزء

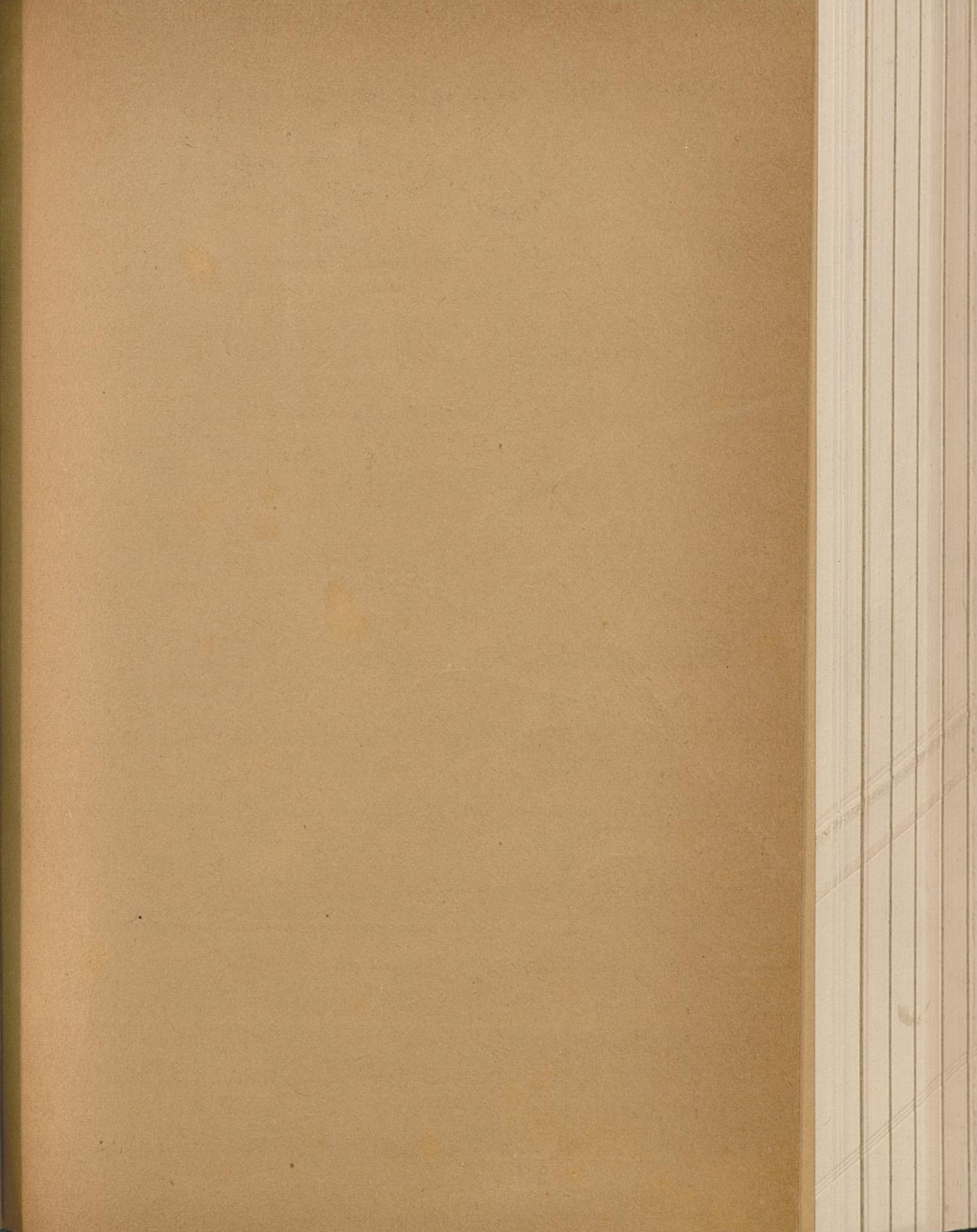
صدر في الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك

لا عيد يفرح الناس بأعيادهم ونحن اعيادنا مآتمنا

صاحب العرفان لا يقبل زيارات العيد ولا يجيب على بطاقات المعايدة شاكراً عواطف الاصدقاء راجياً أن يبادلهم ويبادلوه عما قريب أعياداً ذات مباهج

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان صيدا





الجزء ٧ من المجلد ال٢٨

شوال سنة ١٣٥٧ تشرين الثاني ١٩٣٨

المتنبي في السجن

٣

محاسن المتنبي ومساوؤه

الناس في ابي الطيب مابين مفرط ومفرِّط ولم أرَ بين الكتاب والمتأدبين من سلك سبيلا وسطا ولم يتمشَّ مع عاطفته وأهوائه مثل القاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ وهو معاصر للمتنبي وقد أجمع الكل على إنصافه وفضله فقد ألف كتابا ضخما في هذا الموضوع أسماه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) وقد طبعته مطبعة العرفان عن نسخة خطية نادرة سنة ١٣٣١ﻫ أي منذ ٢٥ سنة وتلقاه العلماء والأدباء والمستشرقون بالترحاب واثنوا عليه وعلى ناشره وأعجبوا بجودة طبعه وها نحن نشير هنا لما حواه هذا الكتاب الجليل بقدر ما يحتمله المقام :

مما جاء في مقدمته البليغة قوله : ولم تزل العلوم أيدك الله لأهلها أنسابا تتناصر بها، والآداب لأبنائها أرحاما تتواصل عليها ، «وادنى الشرك في نسب جوار» وأول حقوق الجار الامتعاض له والمحاماة دونه ، وما من حفظ دمه أن يسفك ، بأولى من رعى حريمه أن يهتك، ثم أخذ بسرد أغلاط الشعراء الجاهليين ويثبت ما لمشهوري الشعراء الإسلاميين كأبي تمام والبحتري وجرير وأبي نواس وغيرهم من محاسن ومعائب ويذكر آراء الناس في المتقدمين والمتأخرين فمنهم من يرى الفضل كله للمتقدمين ولا يرى للمتأخرين من فضل يذكر ومنهم من يعكس الأمر وهنا يقف موقف الحكم العادل ، ويكون مقاله المقال الفاصل ، أول والحال يومئذ كالحال في عصرنا هذا حذو القذة بالقذة والقوم أبناء القوم والحقيقة التي لا مرية فيها أنه ليس الفضل لقديم أو حديث وإنما كل شعر هزك

سماعه ، وأخذت بفؤادك ألفاظه ومعانيه، فهو الشعر الذي يقال له شعر وقائلوه شعراء أما غيره فهو نظم وأصحابه نظامون

ثم أتى على السخيف من شعر ابي الطيب وعقبه بذكر جيده وكتب فصلا طويلا جداً في ما ادعي فيه على ابي الطيب السرقة فأنصف وما أجحف

وها نحن نورد لك طرفاً يسيراً من ذلك :

فمما ذكره من سخيفه قوله

فتى ألف جزء رأيه في زمانه ... وما قلّ جزء بعضه الرأي أجمع

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ... ويجهل علمي أنه بي جاهل

وقوله

عظمت فلما لم تكلم مهابة ... تواضعت وهو العظم عظماً من العظم

وقوله

كيف يرثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راق

قال الجرجاني : وقلت ما زلنا نتعجب من قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سلّ سليلها ... فأتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء المتنبي فملأ ديوانه من هذا الجنس فأنسانا بيت مسلم

وقوله

مبيتي من دمشق على فراش ... حشاه لي بحر حشاه حاشي

إلى غير ذلك مما لا نريد ان نغث الأسماع بغثاثته . وذكر بعد ذلك المعقد من شعره . وكأن عنجهية المتنبي واعتداده بنفسه جعله لا يبالي بنقد شعره وتنقيته ويصور له الغرور هذا الشعر السخيف والتركيب الغثيث على أعلى درجات الجودة والبلاغة

ثم جاء الى المختار من شعر ابي الطيب فوجد مجال القول ذا سعة وأخذ يسرد عليك مثل قوله

هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

أزل حسد الحساد عني بكبتهم ... فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

وما أنا إلا السمهري حملته فزين معروضاً وراع مسددا

ومثل قوله

قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطان

وقوله

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
من أطاق التماس شيء غلابا واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا

وقوله

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس برفعه شيء ولا بضع

وقوله

خليلي مالي لا أرى غير شاعر فهم منهم الدعوى ومني القصائد
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

وقوله

وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت لعلة الدنيا طبيب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب

وقوله

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى اعدائك الألم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقوله

وقد زعموا أن النجوم خوالد ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان أدناها له لو أرادها وألطفها لو أنه المتناول

وقوله

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً وأيامه فيما يريد قيام
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إمام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام

وقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم
وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم
فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم

وقوله

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب
ويغنيك عما ينسب الناس أنه اليك تناط المكرمات وتنسب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدحٍ قبل مدحك مذنب

وقوله وقد بلغه أنه نعي في مجلس سيف الدولة بعد مجيئه لمصر

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدرُّ على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسن
وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن
كم قد قتلت وكم قد متُّ عندكمُ ثم انتفضت فزال القبر والكفن

ومن بديع شعره قصيدته في الحمّى

وزائرتي كأن بها حياء فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي ومنها فتوسعه بأنواع السقام
إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر إذا القاك في الكرب العظام
يقول لي الطبيب أكلت شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حمَّ اعتزامي
وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام

قال الجرجاني : وهذه القصيدة كلها مختارة لا يعلم لأحد في معناها مثلها والأبيات التي وصف فيها الحمى أفراد قد اخترع اكثر معانيها وسهل في الفاظها فجاءت مطبوعة مصنوعة وهذا القسم من الشعر هو المطمع المؤيس

وقوله

حتى رجعت واقلامي قوائل لي — المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به — فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته — أجاب كل سؤال عن هلٍ بلم
توهم القوم أن العجز قربنا — وفي التقرب ما يدعو إلى التهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة — بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

وقوله

يرى الجبناء ان الجبن عقل — وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكم من عائب قولا صحيحاً — وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه — على قدر القرائح والعلوم

وقوله

لبسن الوشي لا متجملات — ولكن كي يصنَّ به الجمالا
بدت قمراً ومالت خوط بانٍ — وفاحت عنبراً ورنت غزالا

وقوله

أتتهن المصائب غافلات — فدمع الحزن مع دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا — لفضلت النساء على الرجال

وقوله

وإذا الشيخ قال أفٍ فما ملَّ — حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب — فإذا وليا عن المرء ولى
أبداً تسترد ما تهب الدنيا — فيا ليت جودها كان بخلا

وقوله

تصفو الحياة لجاهل أو غافل — عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه — ويسومها طلب المحال فتطمع

وقوله

يموت راعي الضأن في جهله — موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره — وزاد في الأمن على سربه

وقوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فالظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

وأما ابياته التي جرت مثلا فهي كثيرة وقد تقدم بعضها في الشعر الذي اوردناه له وها نحن نتلو عليك جزءاً منها لأن المقام لا يتسع لجميعها ولاسيما انها معروفة ومشهورة

ازورهم وسواد الليل يشفع بي وانثني وبياض الصبح يغري بي
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأهون من ان اجمع الجد والفهما
وإذا خفيت على الغبي فعاذر ان لاتراني مقلة عمياء
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد
فإن تفق الأنام وانت منهم فإن المسك بعض دم الغزال
لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
فلا ترج الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا
وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم تكن في فعله والخلائق

هذا هو المتنبي نسيج وحده الذي قيل بحق في رثائه

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

وقد مرت القرون بعد القرون وتصرمت الاجيال تلو الاجيال والمتنبي الشاعر ملء المسامع والافواه والمقل ولم يتبوأ منزلته غيره سوى ما كان من امير الشعراء شوقي فإنه كان كثير الشبه به وقد ذهب شوقي لسبيله ولم ينل لقب امير الشعراء غيره مع كثرتهم في هذه الايام وقد يمر على ذلك قرون واجيال والإمارة الشعرية لشوقي دون سواه كما مرت القرون ومئات السنين ونبوة الشعر للمتنبي لا لسواه وكأنه نظر بعين الغيب للمستقبل فقال

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأنني خير من تسعى بـه قدم

أنا الذي نظر الاعمى إلى ادبي   وأسمعت كلماتي من به صمم

فهل عنى بالأعمى ابا العلاء المعري وإن لم يقصده بعينه لأنه مع قوله هما حكيمان اي ابي تمام والمتنبي والشاعر البحتري فقد كان من اكبر المعجبين به حتى اسمى شرح ديوانه معجز احمد كما مر بك وتحمل الاذى في سبيل الانتصار له

وللمتنبي ابيات كثيرة لم تذكر في ديوانه منها البيتان اللذان ذكرناهما سابقاً في مدح الإمام علي عليه السلام ومنها هذان البيتان

أبعين مفتقر اليك نظرتني   فأهنتني وقذفتني من حالق

لست الملوم انا الملوم لأنني   انزلت آمالي بغير الخالق

وذكر له شعر كثير غير الذي في ديوانه وأشرنا في غير هذا المقام أن العلامة الكبير السيد محسن الأمين ترجمه ترجمة مطولة في اعيان الشيعة وأثبت تشيعه فروى عن ابن حجر العسقلاني قوله: وكان يتشيع وقيل كان ملحداً. وسرد له شعر كثير يدل على مطلبه منها ما أورده صاحب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر

يا سيف دولة ذي الجلال ومن له   خير الخلائق والأنام سمي

انظر إلى صفين حين أتيتها   فانجاب عنها العسكر الغربي

فكأنه جيش ابن حرب رعته   حتى كأنك يا علي علي

وقوله كما في مجالس المؤمنين

أبا حسن لو كان حبك مدخلي   جهنم كان الفوز عندي جحيمها

وكيف يخاف النار من كان موقناً   بأن أمير المؤمنين قسيمها

ومجمل القول ان الف سنة مرت على مقتل المتنبي وهو يواكب الشهرة الواسعة ويزيد الناس اعتقاداً بعبقريته وعظمته ولئن جمع بين المتناقضات فهكذا اكثر العظماء الذين ألقت لهم الشهرة بعنانها وسيظل المتنبي خالداً ما دام للعربية لغة تذاع وتنشر ، وما دام للعروبة علم يرفع وينشر ، والسلام على الساعين في تعزيز لغة العرب ، المجددين ذكر اعلام الشعر والادب .



صور وملاحظات

في طريق العراق

الرفيق قبل الطريق = شؤم على اليمين وجرب على اليسار = في ظلال الغوطة= رحم الله سيف الدولة والمتنبي= لفتات الوداع = ولم تمض للبين ليلة = نسمات عاملية في الصحراء = راعي الابل = الحضارة في البادية = لاسلكي وجمال= سمة الحدود = لابان ولا أراك = اغفاء ويقظة = على أبواب بغداد

١

تحركت السيارة بنا حوالي الساعة الخامسة من صباح اليوم العشرين من أيلول سنة ١٩٣٨ مخترقة شوارع دمشق الغافية في تلك الساعة الباكرة ، وكنا في الصف الأول من السيارة أربعة ركاب أدركت منذ الدقيقة الأولى اني لم أكن موفقاً بهم أو لم يكن كل منا موفقاً بالآخر، والرفيق — كما قيل — قبل الطريق ولكن ما الحيلة واختيار الرفيق ليس في متناول يد المسافر في عصر السيارة فمن تسوقه لك الأقدار رفيقاً عليك الجلوس اليه هذه الساعات الطويلة المضنية ولو لم يكن بينكما تمازج نفساني يقرب أحدكما من الآخر . فإلى يميني اثنان — عرفت فيما بعد انهما ثريان — كانا لا يتنازلان إلى التطلع إلى ما حولهما ولا الالتفات إلى شيء مما تحويه السيارة التي تضم واحداً وعشرين راكباً مثلهما ولقد اضجرا السائق منذ الدقيقة الأولى كما أضجرا كل مجاوريهما بشتى ضروب الضجر ، ولقد تنفس السائق الصعداء عند تركهما السيارة قبل الوصول إلى بغداد بزمن إذ لم يكونا ينويان الوصول اليها . وراح يحدثنا عن شؤم أحدهما حديثاً عجيباً قائلا انه لم يركب في هذا الطريق سيارة إلا حل بها البلاء وقص علينا حوادث غريبة حقاً . وقال لقد ظللت متشائماً قلقاً حتى نزل من السيارة فكأن حملا ثقيلا تزحزح عن صدري

وإلى يساري رجل عجوز أصاب يديه ووجهه داء عضال هو نوع من الجرب فيما أحسب بظل طول الطريق مشمراً عن زنديه آخذاً بين الفينة والفينة مرهماً غريب الرائحة كريه المنظر فيدهن يديه ووجهه ورأسه بشكل مزعج مقزز !..

فما وسعني إلا الصبر على هذا القدر المحتوم الذي لم أحسب له حساباً والذي سيظل نازلا بي أربع وعشرين ساعة كنت أعلل النفس بالتغلب على سآمتها بلطف الرفاق وطلاوة الأحاديث

وملت بطرفي إلى ما حولنا من فتون الطبيعة وروعة جمالها ، فكانت مشاهد الغوطة تمر أمام العيون مراً سريعاً لا تستطيع معه النفس التملي من محاسنها الرائعة ، فاجتزنا دوما وحرستا ومستشفى القصير للأمراض العصبية الذي يقوم على إدارته الطبيب الكبير الدكتور اسعد بك الحكيم فيبذل

في سبيله جهوداً جبارة جعلت منه افضل مؤسسة صحية في سوريا

وكانت كروم العنب تغطي السهول حولنا على مسافات شاسعة ثم انقطعت الكروم فجأة وبدت الأرض جرداء كالحة فكانت تظهر إلى يسارنا سلسلة تلال طويلة وإلى يميننا سهول واسعة تلوح فيها عن بعد قرى مبثوثة هنا وهناك ثم اختفت القرى ولم يبق امام عيوننا إلا السهول إلى اليمين والتلال إلى اليسار حتى لاحت لنا قرية ضمير وما هو غير قليل حتى كنا نخترقها ونجتازها وقد رأينا علماً فرنسياً يخفق في جوها وفريقاً من الجنود الهجانة التابعين للجيش الفرنسي يتجولون فيها وقد نكبت ضمير في العام الماضي بالسيول العارمة التي هاجمتها من الصحراء والتي لا تزال آثارها ماثلة للعيان

ولقد مرّ في ذهني ونحن نجتاز ضمير بيت المتنبي الذي ذكرها فيه يوم هدد سيف الدولة بالرحيل عنه فقال :

إذا تركنا ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن فارقتهم ندم

فذكرنا البطل العربي وشاعره الكبير اللذين خلفا للعرب مجداً رفيعاً وثروة أدبية لا تنضب ذكرناهما ونحن نجتاز ضمير متطلعين إلى الماضي البعيد — ذكرناهما بكل خير

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

وبعد الخروج من ضمير تلفت إلى الوراء ملقياً النظرة الأخيرة على مغاني الغوطة ومعاهد دمشق التي غابت وراء الموامي كما القيت بالأمس آخر نظرة على الجبال العاملية الحبيبة . ودمشق وجبل عامل هما مدارج الصبا وملاعب الهوى سقى الله عهدهما وروى أرضهما

فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكاد من الوجد الممر يطير
فهذا ولما تمض للبين ليلة فكيف إذا مرت عليك شهور
وأصبح اعلام الأحبة دونها من الأرض غول نازح ومسير

لقد انقطع العمران بعد ضمير ودخلنا في البادية فكنا نبصر إلى اليمين سهولا لا آخر لها وإلى اليسار على بعد تلالا متصلة ظلت ترافقنا حتى دخلنا مرحلة (ابو الشامات) وهي مخفر يقوم في الصحراء فيه مركز للدرك السوري ومركز للمكس (الجمرك) فتوقفنا هناك ريثما أخذت جوازات السفر للتأشير عليها ، وكانت هناك سيارات الشركات الأخرى (١) متوقفة أيضاً

ثم قمنا بعد ساعة إلى السيارة مستأنفين السير في عرض بادية الشام التي كسرت سورتها هذه السيارات الجبارة فقربت ابعادها وذللت صعابها ؛ ولم يكن أمام العيون سوى هذا السهل الأفيح

(١) كان ركوبنا في شركة الرافدين ولهذه الشركة في دمشق مدير هو السيد محمد رزقه الله شهامة عالية واخلاقا كريمة فكان محبوبا من الجميع

تتخلله تلول كثيرة تراها على بعد منتشرة إلى يميننا ويسارنا ؛ وقد كان الجو في غاية الاعتدال وكان النسيم يهب علينا لطيفاً رقيقاً منعشاً واذكر اني مررت في هذا الطريق في اليوم السابع من حزيران في هذه السنة نفسها فكان الجو قائظا لفاح الاوار يسهم الوجوه ، أما اليوم في ايلول فإنا لنكاد ننسى اننا في الصحراء ، ونكاد نحسب هذا الهواء الخصر منحدراً الينا عن القمم العاملية ، والذروات اللبنانية

وفي وسط هذه الصحراء الهائلة التي أصبحنا في صميمها والتي كنا نحسب أن لا أثر للحياة فيها كنا نبصر رعاة تسوق أباعرها في هذا البر الاقفر فما ندري كيف جاءت وأين تعيش وأين تذهب وأين منازلها وأهلها ؟ وإذا كان الجو اليوم معتدلا فكذلك كنا نبصرها يوم اجتزنا الصحراء في حمارة القيظ

ولقد ذكرت وأنا أتطلع إلى ذلك الراعي البدوي غير الحافل بما في الحياة من نعيم حضري ورفاه مدني ، والضارب في قلب الرمال مرحا طروباً يحدو لإبله ويشدو لسائمته ، ذكرت ذلك الاعرابي الذي سألوه كيف تفعل في البادية إذا اشتد الحر وانتعل كل شيء ظله ؟

فقال : وهل العيش إلا ذاك ! يمشي احدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه وينشر عليها كساه فتهب الريح من كل جانب فكأنه في ايوان كسرى !

وتغلغلنا في حشا الصحراء فكانت المشاهد الواحدة التي لا تتبدل تبعث في النفس السأم والضجر حتى بدا لنا تل صغير تقوم في رأسه بنية يخفق فوقها علم فرنسي عرفنا من الصوى المنصوبة على الطريق ان اسم المكان (السبع بيار) وانه مركز (التلغراف اللاسلكي) فكان مظهراً واضحا من مظاهر حضارة هذا القرن التي اجتاحت كل شيء حتى حطت في هذه البوادي المتمردة تخضعها لأمرها ؛ وتنزلها على حكمها

ولقد ظل الجو على اعتداله ، والهواء على اعتلاله ، فكان لذلك فضل كبير في تهدئة الاعصاب وتلطيف الضجر ، وظللنا نشق الصحراء فما يتغير فيها منظر فنحسب اننا لا نبرح مكاننا واننا لا ننفك في البقعة التي طلعنا منها وفجأة لمحنا نصبين متوازيين يقومان على نشز من الأرض قيل لنا انهما سمة الحدود بين الشام والعراق واننا بعدهما ندخل الأرض العراقية وما لبثنا أن وقفنا عليهما هنيهة نتطلع إلى هذه الأحجار التي يراد اليها أن تفصل بين أراضي العرب ، وما تصنع الأنصاب والأحجار أمام وحدة الشعور وارتباط القلوب ؟ !

وشعرنا بعد اجتياز الحد العراقي بزمن أن تبدلا طرأ على الجو وان شيئاً من الحرارة أضحى يشوب هذا الهواء اللطيف ، ولكنها حرارة ظلت خفيفة لا تؤثر شيئاً

وهنا أيضاً في هذه المهامه الموحشة كنا نبصر عن بعد أذواداً من الابل حولها نفر من البدو ، ووالله لقد حيرنا هؤلاء الاعراب فكيف هبطوا هذي الأرض وهل في هذا الموات عمران وحياة

لقد قطعت السيارة عن آخر نقطة من الحياة في أرض الشام الساعات الطوال ، ولا يزال بينها وبين أول نقطة للحياة في ارض العراق الساعات الطوال فبين هؤلاء الرعاة وابلهم وبين العمران أيام اي أيام وليال اي ليال فعن أي شعب صدرهم وإلى اي جذع وردهم ؟ !

انه لابان هنا يحطهم في ظلاله التهجير، ولا اراك يرميهم اليه حر السموم فمن اين وإلى اين يقبلون؟!

ومضت السيارة لا تلوي على شيء وكنا نتطلع بلهفة إلى الأمام علّ طلائع الحياة تطل من خلف السهوب فتذهب بوحشة النفس ونصب الجسم ، وكنا قد أمسينا على ابواب الغروب ثم اظلنا الليل بجلبابه الواسع فزادنا وحشة ونصباً ولم نلبث ان لاحت لنا في جوف الليل انوار الرطبة الحمراء السامقة فكانت خير أنيس ثم انكشف الظلام عن انوارها البيضاء ثم ولجناها مستبشرين متهللين وكانت مقاهيها جياشة بركاب السيارات التي سبقتنا اليها وكانت أصوات الحاكي تشق الفضاء والركاب يتناجون طربين ضاحكين ؛ والرطبة قرية عراقية تقوم في قلب الصحراء في منتصف الطريق بين دمشق وبغداد فوراءها إلى الشام صحراء جرداء وأمامها إلى العراق صحراء جرداء وهي واقعة في المنتصف بعمرانها ومائها وسكانها ، وللرطبة فضل اي فضل على قاطع الصحراء فهي الأمل الباسم في ذلك العبوس المربع

ثم قمنا على صوت النفير إلى السيارة تشق بنا فحم الليل فما لبثنا أن هومنا واستسلم اكثرنا للكرى فكنا نصحو ونغفو حتى طالعنا الفجر فالشمس فكانت مشاهد جميلة جد جميلة ، وإذا بنا نبصر طريق السيارة قد تبدل من رمال وحصى إلى اسفلت معبد ثم كنا بعد قليل في الرمادي قاعدة لواء الدليم العراقي وبعد المعاملات الجمركية المعتادة تركنا الرمادي قاصدين بغداد فكانت أشجار النخيل تطالعنا في السهول المنبسطة أمامنا فتبعث فينا الانشراح ، ورأينا الشط لأول مرة فهز مرآه النفوس فكان يسايرنا حينا ثم يختفي حتى بلغنا جسر الفلوجه الجميل وخرجنا من الفلوجه إلى أرض صحراوية خلنا معها انا عدنا إلى الوراء ثم أخذنا في طريق مزفت كان يقربنا إلى دار السلام ومررنا على قطعة من الجيش العراقي الباسل كانت عائدة من التدريب وهي بفتيانها وضباطها ومدافعها تثير الإعجاب والحماسة

ثم لاحت مآذن الكاظمية وقبابها ، ومعاهد بغداد ومنازلها

وما زادني ذكر الأحبة عن كري ولكن ليلي في العراق طويل

ابو فراس الامين

ثورة نفس

يا شبابي هذي أماني صرعى — وجمال الحياة بين الأماني
زمن الحب قد تولى كئيباً — ليت شعري ما حال باقي الزمان
ألف الدهر من وجودي كتابا — جعل البؤس لفظه والمعاني
وطباع الزمان بالغدر ملأى — تستر البغي بالطلى والدهان
لمعان السراب لاح لعيني — ورياء الأيام باللمعان
حلم مر عابثاً نبذته — يقظة الفكر وانتباه الجنان
كنت غرا فعلمتني الرزايا — وأرتني الغرور ملء كياني
فتجلدت لا اثير الشكايا — أخدع النفس بالأماني الحسان
أبعث الشعر ساحراً كالعذارى — حافلا بالمنى رشيق المباني
غير ان الآلام فاضت بقلبي — وطغت تحمل الأسى ببياني
ما شكوت الآلام جبناً ولكن — قد ذممت الزمان لما رماني
ليت من نال من قريض المآسي — هازئا من لواعج الاشجان
ذاق طعم الأسى ليعرف منه — أي فعل لثورة الأحزان
وشعور الحساس مرآة نفس — شأنها بالوجود أغمض شان
فهي بين الأنام بالحس تشقى — عندها البعد بالتصور داني
عقلها الفذ غير عقل البرايا — وترى بالعيان غير العيان
تنشر الحب والجمال وتذوي — ذابلات على الشقاء حواني
وتبث الحنان في الناس طرا — فترى الغدر من نتاج الحنان
وتنير الحياة وهي تعاني — من عقوق وخيبة ما تعاني
بسمات النعيم عنها توارت — فهي ظمأى وبلغة الظمآن
تجعل النبل والوفاء شعارا — وتغذي الحجى بأسمى المعاني
يا لها من شمائل طيبات — ليس للؤم عندها من مكان
رب جان على المزايا الغوالي — رام هضمي وجدَّ في خذلاني
عاب فضلي ونال مني افتراء — وأبى الفضل أن يراني جاني
هذه حالة الزمان وهذا — ما نلاقيه من عناً وهوان

انصار (النبطية) علي ابراهيم عضو الرابطة الادبية

ابو اسحاق الصابي

٢

— ٢ —

كانت الحياة في بغداد والعراق بصورة عامة في هذا القرن ، حياة اجتماعية ، بمعنى ان العلائق السياسية والأدبية كانت وطيدة بين مختلف الأفراد ، فلم تكن ظروفهم الخاصة تمنعهم من عقد الاجتماعات في النوادي والساحات ، أضف إلى أن ولاة الأمور كانوا يمهدون لذوي الفضل ورجال الأدب سبل التعارف وأسباب المطارحة ، حتى لا تجد أديباً معروفاً في ذلك العصر إلا وتربطه بغيره من زملائه رابطة صداقة متينة . وكان لهذه الصداقات فضل كبير على الأدب فيما انتجته من الآثار النثرية والشعرية .

وقد حفظ لنا التاريخ شيئاً عن هذه الروابط بين رجلين أولهما أبو اسحاق وثانيهما شاعر بلغ من رفعة المركز ، وبعد الصيت ما لم يبلغه غيره هو الشريف الرضي الموسوي . فقد كانت بين هذين الأديبين صداقة عميقة ذابت لديها كل الفوارق الشخصية والدينية ، وانسحقت دونها كل عوامل التناكر والاختلاف . واكاد أذهب إلى أن تاريخ الأدب العربي لم يحفظ لنا شيئاً عن صداقات الأدباء مثل ما حفظ عن صداقة السيد الرضي وابراهيم الصابي ، ولا أعرف صديقين تآلفا وتمازجا تمازجاً روحياً صرفاً لا تشوبه شائبة كهذين الشاعرين . وقد يكون في صداقة ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب ما يدعو للإعجاب بها ، ولكن التاريخ العربي لم يحفظ شيئاً من منتجات هذه الصداقة ، ولم يع أثراً من آثارها الأدبية ، أو أنه حفظ ولم يصل الينا بعد . . .

هذه الصداقة بين ابي اسحاق والشريف كانت خصبة كما يحدثنا صاحب (اليتيمة) فقد كانت بينهما مراسلات شعرية ونثرية ربما بلغت مبلغاً كبيراً من حيث الوفرة والكثرة ؛ ولكن لم يصل الينا منها غير النزر القليل . . .

وهذا النوع من المراسلات والمطارحات هو الذي يكشف لنا الناحية الوجدانية في شخصية أبي اسحاق ، كما يكشفها أيضاً عند السيد الرضي ، وفضلا عن ذلك فإنه يثبت لذوي النفوس المريضة الموبوءة أن اختلاف العقيدة الدينية ، وتضافر الفوارق الاجتماعية في المركز والثروة ، بين شخصين لا يمنعان من تلاؤم القلوب ، واتفاق الأرواح على صعيد المثل العليا

وإليك مثلاً من هذه الصور الوجدانية التي بعث بها الصابي لأبي الحسن وكان في ازمة نفسية عنيفة من تجهم الحياة له ، وازورار الخلصاء عنه ، وتعنت المرض في إذلاله ، وتمكن الشيخوخة من زمامه ، حتى استشعر بالموت يرف فوق روحه :

أقيك الردى – إني تنبهت من كرى | وسهو على طول المدى اعتوراني
فأثبت شخصاً دانياً كان خافياً | على البعد حتى صار نصب عياني
هو الأجل المحتوم لي جد جده | وكان يربني غفلة المتواني
له نذر قد آذنتني بهجمة | له لست منها آخذاً بأمان
ولا بد منه ممهلا أو معاجلا | سيأتي فلا يثنيه عني ثاني
هنالك فاحفظ في بنيَّ أذمتي | وذر عنهم روعات كل زمان
فإني اعتد المودة منك لي | حساماً به يقضون في الحدثان
ذخرت لهم منك السجايا وانها | لأنفع مما يذخر الأبوان

فما رأيك بصديق لا يدخر لأبنائه عند موته غير عواطف صديقه ؟ ألا تجد في ذلك أسمى مظاهر الإخلاص ؟ ألا تستشف من وراء ذلك روعة الصداقة في اجل مظاهرها الإنسانية العالية؟ ولكن تأمل جواب الشريف :

.. ولو ان لي يوماً على الدهر إمرة | وكانت لي العدوى على الحدثان
خلعت على عطفيك برد شبيبتي | جواداً بعمري واقتبال زماني
وحملت ثقل الشيب عنك مفارقي | وإن فلَّ من غربي وغض عناني

هذه المساجلة وحدها تريك عواطف ابي اسحاق ، ويدلك اكبار الشريف الرضي له وثقته به على سموه ورقة عاطفته

ولا تظهر هذه العاطفة عند أبي اسحاق في صداقته للرضي فحسب ، ولكنها تتمثل أيضاً في صلاته مع سائر الطبقات ، وتختلف – طبعاً — حدة وسكونا ، ورقة واندفاعاً حسب الأشخاص وعلاقته بهم ، وتقديره لمواهبهم ، إلا انك تراه في جميع الحالات مرنا قادراً على إحكام الصلات الاجتماعية وربطها بينه وبين الناس مما يقنعني بأن هذا الرجل بلغ من سعة المدارك ، ومرونة الطباع درجة لا توازنها حكمة الدهاة الأفذاذ في عصرنا الحاضر ، على رقة شعرية في العواطف ، وسمو متناه في الأخلاق ، تأمله يعتب على احد اصدقائه

وأيام تعدُّ علي عداً | وحظي من رغائبها يفوت
يظن الناس لي فيها ثراء | وحسبي من ظنون الناس قوت
كأني من تخاصمهم مكين | وحالي من خصاصتها تموت
ولم آل اجتهاداً واحتفالا | ولكن أعيت الحيل البخوت
إذا رام الكريم شكاة بث | فغايتـه التحمل والسكوت

ولقد تعلم ان العتاب هو الغرض الوحيد من أغراض الشعر ، الذي تظهر به ملكات النفس

عند الشاعر ، عادية مجردة ، كما يبين من خلاله مقدرة الشاعر على اختيار الألفاظ المناسبة، والكلمات التي تؤدي القصد في مواربة وحنكة ؛ وبعبارة ثانية : شعر العتاب مظهر السياسة في خلق الشاعر والوجد في نفس الصديق وتتجلى مرونة أبي اسحاق بأجلى مظاهرها في قصائده ورسائله التي وجهت عتباً او استعطافاً فتأمل ما أقدره وابلغه في مخاطبة صديق جفاه ، ثم اصطلحا وظلت الجفوة :

ومن الظلم ان يكون الرضا مرّاً ... ويبدو الإنكار وسط النادي
ومن العدل ان يشاع بهذا ... مثل ما شاع ذاك في الاشهاد
كي يسر الصديق بالعفو عني ... مثل ما سر بالنكير الأعادي

وهذا لا يوضح مرونة اللسان فقط ، وإنما يكشف عن العواطف في أعمق قرارها . وإذا كانت المواقف الاجتماعية ، على ما فيها من التواآت واعوجاجات ، تفرض على الشاعر ضروبا من القول وأنواعاً من الحديث تطمس فيها شخصيته الشعرية الخالصة، فإن في حالات الاصطدام بالمجتمع والانعزال عن ضوضائه ، وانكماش النفس في بلائها ، ما يظهر الروح الوجدانية اظهاراً واضحاً صريحاً ، فكيف كان ابو اسحاق في هذه الحالات ؟

— ٣ —

هناك ادوار ضيق في الحياة ، وأدوار سعة ، تمر على الأديب كما تمر على غيره ؛ وقد لوحظ أن ادوار الضيق أقوى اثراً ، واكثر انتاجا عند الأديب من ادوار السعة : ذلك إن الأديب عندما يفرح لا يترك للأدب مجالا لتعكير فرحه ، حتى إذا حزن عاد ليراعته يتسلى بها في عذابه وقد يستغل ايام هناءته — وهذا هو الأغلب — ليصورها في ساعات شقائه . هذه ظاهرة أولى ، وظاهرة ثانية يتميز بها دور الضيق في حياة الأديب ، هي تأزم اللواعج واضطراب المعاني في قلبه وذهنه حتى تراه يتناقض بين اللحظة واللحظة ، وقد تكر في ذهنه بساعة واحدة ، فلسفات الارض جميعها من تشاؤم مرير ، إلى تفاؤل معسول ، إلى عدم مبالاة ، إلى ثورة وتمرد ، إلى هزء وسخرية

هاتان الظاهرتان ، تبرزان عند ابي اسحاق بروزاً واضحاً عند ماسجن مع من سجن من عمال الوزير المهلبي وفي آخر حياته عندما انتقض عليه عضد الدولة وطاحت به طوائح السياسة ، واشتط الدهر في ايذائه وايلامه وهو موف على التسعين

ها هو الآن في لحظة قاسية يتجلد :

كأن الدهر من صبري مغيظ ... فليس تغيظني منه الخطوب
يحاول ان تلين له قناتي ... ويأبى ذلك العود الصليب
ألاقي كل معضلة نآدٍ ... بوجه لا يغيره القطوب
واعتنق العظيمة إن عرتني ... كأن قد زارني منها حبيب

وبين جوانحي قلب كريم تعجب من تماسكه القلوب
ففوق السر لي جهر ضحوك وتحت الجهر لي سر كئيب
سأثبت ان يصادمني زماني بركنيه كما ثبت النجيب

وها هو في لحظة يأس :

إذا لم يكن بد من الموت للفتى فأروحه الأوحى الذي هو اسرع
وما طال عمر قط إلا تطاولت بصاحبه روعات ما يتوقع
فكن عرضا في العيش لاتغتبط به فمحصوله خوف وعقباه مصرع

ثم ها هو في لحظة سخرية واستهتار :

ليس لي منجد على ما أقاسي من كروبي سوى العليم السميع
دفتري مؤنسي وفكري سميري ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي ودواتي غيثي ودرجي ربيعي
أتعاطى شجاعة أدعيها في القوافي لقلبيَ المصدوع
بمقال أعز من ليث غاب وفعال أذل من يربوع
كلما هرَّ في جواري هرّ كاد يفضي إلى فؤادي المروع
وإذا اجتاز في السطوح فمن قبـ ـل قبوع الجرذان منه قبوعي

ثم ها هو في لحظة تذكر :

عهدي بشعري وكله غزل يضحك عنه السرور والجذل
أيام قلبي بحسبة بهم الـ ـقلب عن النائبات مشتغل
فالآن شعري في كل داهية نيرانها في الضلوع تشتعل

هذه اللحظات التي يصور فيها نفسه وخوالجه مر بها في أيام ضيقه ، وإذا قابلت بين هذه الخواطر تجد التناقض الذي حدثتك عنه ٠ وهذا التناقض هو الذي يعطيك صورة واضحة عن الازمات الفكرية والنفسية في ساعات الألم والعذاب

ولكن هذه الأزمات قادت أبا اسحاق للتفكير فلم يبق شاعراً يتململ في غيابات الأخيلة الممضة ويتطامن في أحلام من الوهم مريبة ، بل جرته أحزانه وأفراحه لأن يقف من الحياة موقف المتأمل الهادىء الـذي يلقي على الوجوه نظرات لا يشوبها اليأس ، ولا يعكر صفاءها الحرص ، ولا يزل بها الأمل : وإذا هو مفكر متزن يعلم الناس ، ويعظ نفسه ٠ فما هي نتائج تفكيره وتجاربه؟

الاتزان في الشخصية — غالباً — يعقب اضطرابها في الحياة ، أو اضطراب الحياة منها كما أن

الهدوء يعقب العاصفة و كلما كانت العاصفة شديدة عاتية جاء بعدها الهدوء بالغاً في روعته وأثره على الحواس . و كلما كانت حياة الأديب مضطربة ، وشخصيته متقاذفة في تيارات هذا الاضطراب ، جاء اتزانه بالغاً في روعته وتأثيره على النفوس

وكما علمت حياة ابي اسحاق غارت وانجدت في شؤون البقاء وأشجانه . وها نحن نقف نستمع اليه بعد أن اتزن

ألا أيها الإنسان لا تك آيساً ... من الدهر أن تصفو عليك مشاربه

فإن له حتماً من الشر واجباً ... وحتماً من الخير الهني عواقبه

وإن تلق من حتميه ما كنت تبتغي ... فأولى بك الحتم الذي أنت طالبه

ستكسب ماترجوولو كنت كارهاً ... ككسبك ما تخشى وأنت مجانبه

التفكير ظاهر ، والشاعرية لا أثر لها في هذه الأبيات ؛ وربما لمست بعض التعمل في التركيب يرجع بسببه إلى ان الفكرة هي التي تهمه لا الديباجة الشعرية ولا اناقة الالفاظ ؛ أما الروح فلا اعدو الواقع إذا قلت إنها روح واعظ يسترشد بما خبره وما جربه وإن ظهرت عليها مسحة باهتة لا تهز الأفئدة ولا تذكي النفوس

على انه لا يمكننا أن نعرف بالضبط مصادر هذه الفلسفة في نفسه ، فالأبيات التي ذكرتها مسبوق بمعناها وتفكيرها عند الإمام علي ، وغيره من مفكري الإسلام . وهناك كثير من اتجاهاته الفكرية ، وآرائه الخاصة لها أساسها في الدين فلا يبعد أن يكون قد تأثر بآراء غيره إلى حد بعيد ؛ وإذا علمت أن أبا اسحاق كان يجمع إلى براعته في الإنشاء ، وعلو كعبه في الشعر معرفة غزيرة بالعلوم الرياضية وما يجري مجراها استطعت أن تدرك أيضاً انه من رجال التفكير المجرد ، والمنطق القويم ، وانه ليس شاعراً خيالياً فحسب ...

ولكن على الرغم من ذلك كله ، فإن الروح الأدبية التي لا تصل إلى قمة الفلسفة النظرية البحتة ، ولا تأخذها تيارات العاطفات الحادة هي التي تسيطر عليه وتظهر في آثاره ولذا لم تكن له آراء رفيعة خاصة في مشاكل الحياة ، وأسرار الوجود ، فهو لم يكن متجهاً هذا الاتجاه ، ولم يكن مزاجه ليأتلف مع هذا النحو من التفكير والاستطلاع ؛ فكان اتزانه في أواخر أيامه نتيجة طبيعية لكبر سنه ، فلم ينتج أشياء ذات قيمة فلسفية . وإنما تتلخص عبقريته في مواهبه الأدبية . فما هي ميزاته الأدبية ؟

— ٥ —

لا بد وأنك استنتجت مما مر بك أن ابا اسحاق كان مثقفاً متعلماً ، وانه كان يمارس كل المعارف والشؤون العلمية والأدبية المعروفة في عصره ، هذه الثقافة اعانته على انتاجه الأدبي ، وسهلت له

سبل البحث والملاحظة ، وفتحت له آفاقاً جديدة في التفكير والإنشاء ، فكان ان سبق الأ
وفاقهم بشيئين :

أولا — بأن صوّر كل ما يتصل بحياتيه المادية والروحية .

ثانياً — بحسن الاداء وقوة التعبير

اما الناحية الأولى فلا احسب ان أديباً من أدباء العرب جاراه فيها ، فهو لم يترك شاردة
واردة من دقائق المعيشة إلا وفصلها فتراه يحدثنا عن الفستق والنقل ورؤوس الحملان ويصف
النافجة والمدخنة والشمعة والقبجة (الحجلة) والسنونو ويذكر لنا ما لقيه من البق والبراغيث
ليلة حر شديد ، ولا ينسى أن يحدثنا عن والدته واولاده حتى تراه من خلال آثاره ، بعد أن مضى عليه مابقر
من الف سنة ، كائناً حياً يعيش بيننا ويسامرنا وتكاد تبصر من وراء احاديثه الشعرية حياة العـ
بكاملها في العائلة والمجتمع لدى جميع الطبقات أضف إلى ذلك انه حين تحزه بلية من البليات
او يستشعر بفرح من الافراح لا يتورع عن ان يصفها لنا بكل بساطة كما يحدثنا عن ازقة البصـ
ومجالس الانس في بغداد ، فكان مجدداً بذلك إلى أبعد حدود التجديد ، فلم يصرف مواهبه للتغـ
المصطنع ، او الفخر النابي الممجوج ، أو التكسب الشائن . وجل ما هنالك ان هذا الرجل عا
كما يعيش غيره ، وعرف ان يرينا كيف عاش ...

اما الناحية الثانية فهي التي رفعت اسمه في عصره ، وقربته من الوزراء والأمراء لأنه – بلامدافعـ
واحد من بلغاء العرب الأفذاذ ومنشئيهم البارعين ، وفي رسائله و كتب التاريخ التي صنفها شو
تثبت ذلك : لغة جزلة واسلوب موجز متين ، وغنى مفرط في الالفاظ يبلغ حد الترف ، ومرونـ
عجيبة في التركيب ولا اغلو إذا حكمت بأن آثاره النثرية من ابدع ما يستطيع ان يصل اليه الـ
الفني ، لولا تعسفه أحيانا في التسجيع . وقد بلغ من تأثيره على معاصريه ان كانوا يجدون
مطالعة رسائله لذة تعدل شرب الخمر وستجد ذلك حقيقة واقعية في معرض جدي ، لا في
خيالي بهذين البيتين لأحد معاصريه :

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم	يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكأس مدامة	ورسائل الصابي وشعر كشاجم

وان اديباً يحيا مثل هذه الحياة ، ويصورها هذا التصوير ، بهذه اللغة ، وبنال هـذه الـ
لجدير بأن يكون قدوة في ادبه واخلاقه وقدرته على الحياة لمجتمعنا وادبائنا وشعرائنا

عبد اللطيف شراره

من عصبة الأدب العاملي

الآداب والعلوم بعد الحرب الكبرى

ظن الناس وهم يتراشقون بسهام البغض والضغينة ويتقاعصون بسيوف القوة والانتقام أن هدوء نار الحرب هدوء التحفز والوثوب ، هدوء الاستعداد والصمود . فالآداب والعلوم ستلفظها الارض مع ما تلفظ من القنابر والقذائف ، وتخنقها الغازات مع ما تخنق من الأخضر واليابس . وتشاءم علماء النفس فقالوا أن المدنية الحاضرة غير كفء لأن تنجب رجال ذكاء وشجاعة وتفكير لطغيان المادة وسيرها وراء الآلة سيراً أعمى . وفي هـذا بعض الحقيقة لو اطلعت على برامج التعليم في العالم المتمدن وشهادات الحكومات التي تتطلب عناءً وإجهاداً عظيمين بما يزاد ويفرض على الطالب ، كل سنة ، من العلوم الكيمائية والطبيعية والحسابية والأهمية التي تعطى لهذه المواد بزيادة معدل نقطها ، مما يريك بخفية وجهة المدنية وأية طريقة شائكة تسلك ، حـتى تقضي على مواهب الطالب الأدبية والفنية وتوجهه وتساعده مادياً وأدبياً على النضوج السياسي والآلي ، إذ بهذين العلمين وحدهما تحفظ الحكومات مكانتها المعنوية وقوتها المادية بـين سائر الامم المتحفزة في كل ساعـة ودقيقة لابتلاع الضعيف العاجز .

ولكن هذا ما نفى ولن ينفي قط وجود الآداب والعلوم واطرادها بعد الحرب اطراداً محسوساً نجده في زيادة المدارس و كثرة الصحف والمجلات الادبية ومحاضرات الأدباء القيمة في العواصم والمجتمعات وفي محطات الراديو العالمية . فحركة الادب لم تهدأ بل نفخت فيهـا روح الحياة من جديد ، وإن كان بعض قواد المدنية يديرون دفته نحو السياسة والقوة القومية فيتاجرون به في الصحف والمحطات فيجردونه من جماله ونزاهته كما سترى .

ونحصر الآن قوته وانتشاره في الجامعات والصحف الادبية التي شرعت في درسه ومعالجته درساً يبشرنا بنهضة جديدة تعود بذكرياتنا إلى عصر العباسيين الذهبي . فقد انشئ في الجامعات كليات للتخصص في الأدب بإدارة اساتذة اختصاصيين ، ينهجون في تدريسه نهجاً جديداً بعد البحث والتنقيب ، فيظهرون غثه من سمينه وصحيحه من منتحله حتى يبرزوا للطالب أدباً رفيعاً منزهاً لاشائبة فيه ولا تقهقر إلى الوراء ! ... لا سيما وقد تغيرت البيئة وتنوعت أسباب الحياة ، وأصبح لزامـاً على الأدباء ان يشقوا في الادب طريقاً جديداً أمام الطريق «القديم» المحفوف بالمخاطر والاهوال والذي لا يزال يسير عليه قسم كبير من الادباء يجدون صعوبة والحاداً في شق الطرق الجديدة .

فكان أن انقسموا على أنفسهم فئتين كما انقسم أدباء فرنسا في القرن السادس عشر : مجددين ورجعيين . وراح الأول يظهرون مساوئ التقليد وحسنات التجدد ، والآخرون يـدافعون عنه ويحافظون عليه محافظتهم على عرضهم ودينهم حتى حمي الوطيس بينهم في هذه السنوات الاخيرة ، وظهرت

بوادره في مصر بين الجامعتين الازهر والمصرية . وتطورت الحركة الادبية بفضل النشء الجديد الذ
أخذ ينهج نهج أساتذته المجددين ، ويدعو إلى نهضة في الادب جديدة واسلوب عصري جديد
فاتخذت الفئتان الصحف وسيلة لتسيير حركتهم وإدارة دفتها حتى زاد عددها في الآونة الاخ
و كثر القراء والمشتركون حتى ندر ان تجد طالباً أو موظفا أو أديبا لا يحمل في جيبه مجلة أد
اوصحيفة علمية . والكل يتطلع بشوق ولهف إلى ما تحوم عليه المواضيع الادبية . فلذة الأ
والشعور بسموه وجماله لم تقض عليها الحرب الكبرى ولم ترجعه القهقرى بل لفتت أنظار الاد
إلى الاعتناء بأدبهم وتطهيره ، كما حولت عقول العلماء نحو المادة ، ونحو الاختراعات والاكتشاف
واستنباط الوسائل الجهنمية الهدّامة .

ولا ننسى تلك الضجة التي تقوم بين الادباء والمجامع اللغوية في إدخال كلمات جديدة أوانب
أسماء حديثة مما يوقد الذهن ويشحذ القريحة ويضع الادب بين الفئتين على محك النقد والتطهير
وقد تعددت هذه الكلمات والأسماء لتعدد الاختراعات وعلاجات الطب الحديث وآلاته وما الي
حتى تشعر وانت في ذلك المجرى الادبي بين الفئتين بلذة الادب وأنه لم يزل هناك من يسير به
الأمام مبشراً ، كما قلنا ، بنهضة حديثة . ولا أدل على ذلك من أدبائنا الحديثين الذين تنجبهم المدار
والجامعات في مدة وجيزة متشبعين بروح الادب الخالص وهم مادون الثلاثين من عمرهم فأما
الوقت الكافي للعمل والإنتاج ، والسير والتبشير إن وفوا رسالتهم حقها .

هـذا في أدبنا العربي ، أما الادب الغربي ، فيطغى عليه بعد الحرب ، كما طغى على أد
لون ثوري جديد تجد أثره في جميع الدول الراقية تقريبا . فمعظم الادباء اليوم يعمدون إلى الا
القديم والمبادئ القديمة حتى النزعات الإنسانية فينحون عليها بمعول التهديم والتقويض ليبنوا
أنقاضها ادبا قوميا جديداً وتفكيراً وطنيا محدوداً . وهذا التفكير وذياك الأدب ، إن هما إلا
من مظاهر الضعف والانحلال في حضارة الامم وآدابها اتخذته النزعات السياسية الجديـدة س
لرفع مبادئها ونشر سلطانها .

فالادب الإيطالي والالماني يسير رازحا تحت نير الفاشستية والنازية ، والادب الروسي والفر
يتأرجح ما بين سحق الرأسمالية وحرية العامل المطلقة . والادب التركي يرمي إلى اطراح القديم بأ
واقتباس ثقافة الغرب وآدابه . حتى أن أدبنا العربي لم يخل من هذه النزعات السياسية ، تطغى
أدبائه فتميز منهم ، العدد الكثير ، الفاشيستي من الشيوعي . إلا أن أدبنا ، والحمد لله ، لم ي
عليه حتى الآن دكتاتوريون مطلقون ولا بلشفيون ثوريون !

فهذه النزعات السياسية (أو الثورية) في الآداب تذكرنا بالقرون الوسطى ، وتضعف
نظرية القائلين بعالمية أدبهم ، لأن الادب العالمي ، الادب الحر الرفيع لا يتقيد بمبدأ او شريعة

بتأثر بفكرة او وطن . هو أدب « لا محدود » يسمو به أدباء واسعو الثقافة كاملو الحرية . ومن رفعته ثقافته فـوق محيط بيئته ؛ وجعلته يغلب مصلحة الإنسانية على مصلحة الوطن ، فهو الاديب العالمي ، تجيش في صدره براكين العالم ليقذفها من شق قلمه روحا نافخة ومثلا خالدة .

وهناك بادرة أخرى في الادب الغربي ظهرت في آداب ما بعد الحرب . وهي الرواية والقصة اللتان قضتا على ادب السيرة والمقال والقصيدة . وليس هنا مجـال البحث عن أدب القصة فقد أشبع الموضوع درساً ، الا أننا جل ما نرى في الرواية والقصة أدبا رفيعا منزها ، لا أثر للنزعات السياسية فيه ولا سلطة للقومية . واظن أن هـذه خير طريق في الأدب شقها ادباء الغرب بـين عسف الدكتاتورية وثورة البلشفية ، فسار عليها ادباء مصر ولبنان فسوريا فالعراق .

ولنتناول العلوم الآن ونبحثها بحثا دقيقا لنرى مدى تطورها بعد الحرب

لا جدال في أن علوم المادة تطورت بعد الحرب الكبرى تطوراً عظيما ، وربمـا اصبحت بعد يسير من الزمن في مستوى أرفع من عـلم الحياة Biologie الواقف في جمود وركود . وسر ذلك التطور انكباب العلماء والبحاثين على اختراع الآلات والغازات وغيرها من وسائل التدمير والتسلح التي لم تفطن لها الدول قبل دوران رحى الحرب . فخرجت منها منهوكة القوى ، تستعيد نشاطها شيئا فشيئا محولة انظارها نحو الاختراعات وجميع وسائل التسلح .

وما أن أفاق الرأي العام من سباته حتى كانت التغييرات والعوارض تنهال على حياته تـترى فيتجه بكليته نحوها مبتهجا بالتراكيب الميكانيكي والاعمال الحسابية والاكتشافات العلمية التي أثرت في عالمنا الروحي تأثيراً بعيد الغور .

ولتقدم علم المادة بعد الحرب الكبرى وتفوقه على علم الحياة تأثير عظيم في تاريخ البشرية ولربما كان لهذا التقدم تأثير سيء في المستقبل وانحطاط مريع كما نرى في سائر الامم والشعوب المنقرضة التي لا تكاد تبلغ من الغنى المادي والتنعم في الحياة اوجها حتى تسرع نحو التدهور والانحطاط ، وتعود دون ان تشعر إلى حياة البربرية عزلى من السلاح أمام الخطر الداهم الذي ولدته هي بنفسها بتقوية المادة ورفع شأنها

وبالحقيقة انه بعد عوارض الطبيعة وتغييراتها وشرح مادتها وتحليلها وبعد تقلبات الحياة وتكييفها اصبح علم الحياة او علم الإنسان من اهم واروع العلوم

والغريب في هذا العلم انه يختص بسائر العلوم . وهذا هو سر صعوبته وسبب توزيعـه على طائفة من العلماء متشعبة لأنه لا يستطيع عالم وحده ان يتفهمه وينتصر عليه لكثرة العلوم وفتح المختبرات والمعامل الآلية وغيرها حتى تطلب علمنا اختصاصيين متنوعين . واصبح كل متخصص منهمكا في درس قسم من العلوم وتحت هذا القسم اقسام كما تجد في الطب مثـلا اختصاصا في

امراض العين ، اختصاصا في امراض الانف ، اختصاصا في الفيتامين وتربية الأطفال والكهول والمساجين الخ ... حتى تطورت العلوم بفضل هذا التخصص وزادت

ولكن لهذا التخصص معايب من الأهمية في مكان . فالطبيب المتخصص في امراض العين اصبح من دراسة سائر اعضاء الجسم في دائرة محدودة كما ان المربي والاقتصادي والاجتماعي الذين لم يتخصصوا اولا لمعرفة علم الإنسان بوجه عام قبل تخصصهم في ناحية واحدة يقعون في هذا الخطأ

وهناك امر آخر فمستوى المتخصص الفكري يجعله اكثر خطراً لعدم ركونه إلى ما اختص به ركونا يقف عنده فلا يمتد علمه هذا إلى سائر العلوم . فأديسون لم يجد صعوبة في ابداء آرائه في الفلسفة والدين للرأي العام . وكان هذا يتلقفها منه بشوق واحترام ظانا ان له في هذه المواضيع الجديدة باعاً طويلة كما في سائر علومه واختراعاته . وهكذا تجد من الرجال من يبشر بعلوم يجهلها ولم يتخصص لها حتى تتأخر في حقل التطور والتقدم الملقى على عاتق المتخصص لها . ولا أدل على ذلك من الصحافة اليومية التي تتحفنا بمباحث اجتماعية واقتصادية وعلمية بأقلام المحامين والاطباء والصيارفة والاساتذة الذين هم غير كفء لحل المشاكل والامور الحالية لتخصصهم من العلوم في ناحية واحدة وتطرقهم إلى مواضيع عامة ، يلتقطونها من هنا وهناك دون درس وتدقيق حتى تخالهم يلمون بالموضوع من جميع أطرافه . فضلا عن السرعة والإيجاز اللتين تتطلبهما الصحافة اليومية ، وترغم الكاتب الذي له من أعماله وتخصصه ما يكفيه ، على السرعة والايجاز أيضا ، فتجد المواضيع فيها مبتورة بتراً .

ومع ذلك فللمتخصصين فائدة كبرى لأن العلوم لا تتطور بدونهم وجهد الفرد منهم مفروغ في ناحية واحدة يسير بها متقدماً حتى يفني عمره فيها فيتابع الآخر ما أنقص سلفه ويتمم تجارب من اخترمهم الموت قبل تحقيقها ، وهكذا تسير العلوم سيراً لا حدَّ له .

إلا أن التخصص في علم الحياة لم يأت حتى الآن بالنتيجة الحاسمة . لأن هذا يتوقف على دراسات عامة في الانسان وتعمق درس نفسيته وتطوراته كلها مما لا يستطيع معه متخصص في فرع واحد الإلمام به إلماماً تاما . فترى أنه من السهل أن تكون كيمائياً أو طبيعيا أو عالما نفسيا من أن تكون جامعا لعلوم عدة وبارزاً فيها .

بيد أننا نكاد ، في هذه السنوات العشر الأخيرة ، نحس أن علم الحياة يتقدم تقدماً محسوساً خاصة بما يبحثه البيولوجيون عن علاقة الوراثة بارتقاء نوع الإنسان وأنواع الحيوان . فقد عرف منها أن جودة النسل تتوقف على جودة الأصل ، فإصلاح النوع إذن يتوقف على اختيار الاصل الصالح لإخلاف النسل الصالح والعكس بالعكس ، وهو الناموس الذي يسار عليه في تأهيل المواشي وإصلاح أنواعها باختيار أصلحها لإخلاف النسل .

ولهذه البحوث علاقة مباشرة بعلم النفس فلا بد من أن يبلغ علم الحياة بعد قليل ، مستوى العلوم الطبيعية ، إن لم يفقها ويبزها . وذلك لا يتحقق إلا بفضل رجال علميين يكرسون حياتهم لما اختصوا تكريساً يجعلهم يتطهرون من أدران المادة . ولكن هؤلاء الرجال الأشداء ، رجال الفكر والعمل ، رجال القوة والنبوغ قد ابتلعهم المجتمع في شتى مناحيه ومختلف بيئاته حتى اصبح النبوغ الفكري عندهم وا كتشاف الجديد من العلوم أمراً مستحيلا !

ولا تظنن أن المختبرات والآلات والمعامل تخلق للعالم البيئة التي يحب العمل فيها فإن الحياة العصرية والفكرية اليوم على طرفي نقيض يصعب معها على حال المندمجين في سلك الجماعات المتطلبة مادياتها وشهواتها، يصعب عليهم أن ينتجوا شيئاً . فيذيبون قواهم ويصرفون أوقاتهم في مستحيلات الإنتاج الفكري . ثم أنه ليس لأحدهم من الغنى المادي والنفسي ما يكفيه ، ويحببه إلى الوحدة والانزواء في عالم الهدوء والسكينة ، ولو في شوارع المدن ، كما فعل الكثيرون في القرون الماضية ليعمل على الإنتاج والنضوج .

ولخسارة المدنية وسوء حظها أنها لم تفكر في بناء جزر من الوحدة بين الضجيج والعجيج ، والصراخ والعويل ، ليمسي الفكر بمأمن من طغيان الأمواج ومد البحر وجزره ! ...

شفيق سليم الارناؤوط

=(أنا ... والجابي)=

أصبحت عيني منذ عرفت	داء جيبي ورأتني مفلسا
كلما لاح أمامي شبح	من بعيد حسبته (بطرسا)
وكذا قلبي إن قال امرؤ	حضر الجابي يدق الجرسا
لا تقل غالى فلو ابصرته	لرأيت الشاة والمفترسا
ليس للرحمة معنى عنده	كلما ناشدته لينا قسا
واذا ظللته تابعني	فأخال البر منه محبسا
ظالم ما حدثت عن مثله	في عصور الجور شمطاء النسا
كم فقير باع من سطوته	قوت ابناه وباع الملبسا
وعجوز لم يدع في كوخها	ما يسمى برغلا أو عدسا
قلبه صخر فلو يضربه	(الفموسى) بالعصا ما انبجسا
عبثا تطمع في استعطافه	من يناجي في الظلام الاخرسا
قلت مذ أبصرت منه قسوة	دونها الصخر وطبعا شرسا
إن يرم كنس جيوبي فلها	(بطرس) الشعر قديما كنسا
كيف يثري شاعر في أمة	تطرح (اللوز) وتحصي (الترمسا)
ما ترى كل اديب حاذق	ود لو من فقره قد (تيسا)
عله يصبح فيها نائبا (...)	يركب (الاوطو) ويغشى (المجلسا)

موسى الزين شرارة من عصبة الأدب العاملي

لم يأت نبي من الأنبياء بعشر ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم
٢

﴿الحرص على تعاليم الهدى ينقلب إلى ضلال﴾

ولم يبق على وجه الأرض من يعرف الله تعالى إلا القليل من أهل اليهودية والنصرانية
ولكن شدة حرص رؤسائهم على حفظ تعاليم كتبهم بلغت بهم الى درجة السيطرة على الافكار
ومنع سائر النظريات والعلوم التي لا تكون مستمدة من التوراة والانجيل فكان هؤلاء الرؤساء
يحظرون على أي كان أن يقرأ ويطالع سوى ما وصل اليهم عن موسى وعيسى (ع) وقد ساعد
السلطة التي تمتعت بها الكنيسة واستمدوا منها سلطانهم وقوتهم على ذلك حتى انهم أحرقوا فتا
حسناء بعد ما جردوا لحمها عن جسمها لا لذنب سوى انها كانت تراجع علوم الرياضة والحكم
وما وصل أحد إلى ما وصلوا اليه من التحكم والضغط وقد حكموا في وقت قصير على ثلاثمائ
واربعين الفا بالقتل بسبب مزاولتهم غير علوم الكنيسة ومنعوا كل مخلوق أن يتكلم الا ك
يريد الرئيس الديني أو يقوم أو يقعد الا كما تقتضيه العادات وتقاليدها وبالجملة انهم منعوا حري
الأفكار من كل احد الا بما فهموه عن موسى وعيسى (ع) وأولوه وصرفوه عن قصد او غي
قصد ولا نبالغ اذا قلنا ان الجمود والخمول في ذلك الوقت قد عمّا العالم أجمع ولم يبق فيهم
التقدم والانتاج الفكري الا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل

ورجع القوم القهقرى حتى كثر الفساد وعبادة الأوثان وخيم الجهل على العموم و كث
السلب والنهب وقتل النفس المحترمة وأصبح الانسان لا يأمن على بيته ولا على نسائه وأصب
الشيطان يعبد جهراً والرحمن لا يعبد الا سراً وصار الأخ يبغض أخاه والوالد يقتل ولد
ولا يعرفون لله تعالى حرمة ولا ذماما وكثرت عبادة الأصنام والتماثيل والسجود للشمس والق
وشاعت عبادة النار وانطمس الكون بالفجور والفسوق و و و

﴿الظلام يتطلب النور — ظهور النبي العربي — ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله وسلم﴾

بزغت شمس خاتم الانبياء والرسل فبعث بين جمع رعاع لا يدركون للدين مع
ولا يتصورون الا ما يعرفونه بالحواس الجسمانية فقط واما المعقولات الروحانية فلا يتصورو
منها شيئا فضلا عن ان تخطر لهم في بال

فبزغت تلك الشمس والناس يومئذ مشتتة الأديان فرقة تعبد الله وهم اهل الكتاب وفرقة تعبد التماثيل وهي الأصنام وفرقة تعبد النار وهي الاكثر وفرقة تعبد الشمس وفرقة وفرقة الخ

بزغت الشمس بينما العالم في هذا البحر الهائل من الفوضى والشقاء والفساد وفي حين اشتد حلك الظلام على الناس والتقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى

بزغت على الخلق اجمع شمس النبي الطاهر العربي الذي بهر العالم أجمع بمعجزاته وعلمه وفضله وحلمه وخلقه وجده وثباته وحزمه وتواضعه وايثاره وصدقه واخلاصه وكماله وحكمته وسياسته وعفته وزهده وكرمه وشفقته ورأفته بالفقراء والمساكين ولا عجب فهو الحاوي الحقيقي للإنسانية الكاملة

فأشرق نوره وجلى ظلام الضلال وانار به الكون من اقصاه الى اقصاه

جاء من عند ربه تعالى ليقضي على الهمجية السائدة في الكون لينقذ الناس من الجمود والخمول ويسل من القلوب اضغانها وأحقادها ثم يملأها حكمة ورحمة

جاء الى العالم ليخلصه من الشقاء ويعيش الناس في سعادة وهناء ورغد عيش وصفو بال

جاء للعالم ليجمع ما يحتاج اليه في آخرته ودنياه وما ينفعه منفرداً ومجتمعا . وقد اتى بمعجزات باهرة يعجز عنها او عن بعضها جميع البشر كاحياء الموتى وتكلم الحصى وانشقاق القمر الى غير ذلك ولو اردنا استقصاءها لملأنا الطوامير فمن أراد الاطلاع عليها فليراجع الكتب المطولة كينبوع الماء من اصابعه الى غير ذلك مما جمع بها معجزات جميع الأنبياء ولو أردنا سردها لطال المقال كما وان المعجزات لابد منها لإتمام أمر كل نبي مرسل لإقامة الحجة على كونه من الله تعالى

ومن حيث ان حرية الفكر هي السعادة التامة في الحياة للانسان حتى لا يسيطر على عقله ووجدانه أحد بل هي الشمس التي يجب ان تشرق في كل نفس إذ لولاها لكانت حياة الناس أشبه شيء بحياة البهائم والحشرات ولا خير في حياة لا يشرق عليها شعاعها فمن حيث ذلك كان اول نظرة نظرها خاتم الرسل إلى العالم ان اطلق الحرية للأفكار وفتح للناس أبواب التعلم وهداهم اليها سواء في ذلك علم الحكمة والطب والطبيعة والرياضة والكيميا والفلك والنبات والحيوان والمعادن والاخلاق والعمران إلى غير ذلك من سائر العلوم كما لا يخفى ذلك على من تتبع اخباره وآثاره وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد إلى غير ذلك من الاخبار الدالة على مثل هذا

واطلق الحرية للناس في القول والعمل ولم يمنعهم عن شيء إلا عن الشرك بالله والاضرار بالناس
وارشدهم إلى تسريح عقولهم ونظرهم في ملكوت السموات والارض وما أوجد الله تعالى
بها من العجائب والغرائب مما لا سبيل إلى ادراك كنهه ليقف على بعض حقائق الكون وطبائع
كي يزداد ايمانا بوجود الإله الخالق مكون الاكوان ويكون اقتناعه ذلك اقتناعا نفسيا قلبيا
حقيقيا حتى ان هذا المرشد ذم من يقلد ما كان عليه آباؤه ويتبع آثارهم من غير برهان كالا
الصماء وارشدهم إلى ان ينظر الإنسان في كل مسألة من مسائل العلوم نظر المنتقد الباحث
الطالب لضالته لا نظر الضعيف المستسلم

نظر من يريد التبسط في العلوم والتوسع في التجربة والاختبار لا ان يتقلدها ويتخذها قاعدة
و بعد هذا الإرشاد التفت إلى تحسين عقيدتهم بعد ان أفسدها الشرك بالله والإسفاف إلى عبادة التماثيل
فهداهم إلى معرفة الخالق البارئ وأبان لهم صفاته تعالى بكونه هو الواحد الأحد المصور له الأسما
الحسنى مكون الاكوان لا شريك له ولا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولا يتجز
ولا نظير له لأن المساواة في التشبيه نقصان في الكمال وهو غني بكماله ولا وزير له سميع بصير
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء يسمع السر واخفى ويشاهد ما تحت
الثرى ويعلم حركة الذر في جو الهواء فعال لما يشاء كما يشاء لا حول عن معصيته إلا بتوفيقه
ولا قوة على طاعته إلا بتوفيقه قديم ازلي حي سرمدي لا يموت قيوم لا يفوته شيء تعالى عن
الاتحاد وعن الانحلال وتبارك عن التغير والأفول منزه عن كونه جسما وعن المكان
وعن الجهة للزوم حاجته اليهما وعن كونه من العرض أو من الجوهر للزوم التركيب وعن رؤيته
بالبصر للزوم كون المرئي في جهة وهو محال ثم ابان عن كل واحدة من هذه فتارة بالاخبار
والاعلام واخرى بنحو الاحتجاج والاستدلال بالبراهين العقلية الواضحة لمن تدبرها حق
التدبر حتى إذا استقرت هذه التعاليم في النفوس وحصل الإيمان بها للبشر ايمانا حقيقيا لا يشوبه
شك مخلصا للإله الواحد عرفهم حقيقة نفوسهم تثبيتا لإيمانهم وما عزز فيها من القوى
والملكات وما امدّها به من فيض العقل ونوره وبهائه وبركاته وما حوته من قوة التمييز
بين الحسن والقبيح والخير والشر والعدل والجور وما عرضها به لملك ابدي في نعيم دائم وعرفهم
حقيقة ما ركب منه الجسد وكيفية تركيبه وما حواه من العجائب التي لا تكاد تدرك دل
على عظم صانعه ومركبه ووحدانيته وحكمته

﴿ تعاليمه في الأخـلاق الفردية والاجتماعية ﴾

حتى اذا استقرت هذه الحقيقة في النفوس أرشدهم الى حسن الأخلاق بما يرجع نفعها الى كل واحـد منفردا ومجتمعا (وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) وهو يقصد أن روح رسالته مكارم الاخلاق وتهذيب الأمة عليها وقد قال الله تعالى فيه ليجعله قـدوة تابعيه وانك لعلى خلق عظيم ، والحق يقال ان سعادة الدارين متوقفة على حسن الأخـلاق وحرية الافكار

﴿ الأخلاق الفردية ﴾

ولقد اهتم صلى الله عليه وآله وسلم في تهذيب النفوس لسعادة الحياة الفردية ومن سعادة الحياة الفردية تكون سعادة الحياة الاجتماعية والفرد أساس المجتمع وعلى ذاك يقاس هذا لذلك أمر الهادي بطلب الهدى وتعلم العلم وجعل طلب العلم فريضة لازمـة والمحافظة على النفس والحياة وتجنب الوقوع في التهلكة ولين الجانب وحفظ اللسان الا من خير وحسن الخلق والعفة وحث عـلى النظافة وخصوصا الثياب والبدن واستعمال السواك وتخليل الأسنان بعد الطعام والتمشيط وتسريح اللحية في كل يوم والتطيب ومصاحبة الطيب وحث على الزهد في الدنيا وأن لا يتزيى الرجـل بغير الذي يليق بحاله من حيث اللباس وغيره ونهى عن اختتال الدنيا بالدين وعن اساءة الخلق وسنّ قانونا لتمييز الحيوان الذي يؤكل لحمه من غيره وبين النساء التي يصح نكاحها للرجل من التي لا يصح نكاحها له وبين الوقت الذي يحسن فيه من غيره وحرّم اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله ونهى عن البخل والإسراف والتبذير وأمر بحسن الاقتصاد في المعيشة كما جاءت بذلك الآية (ولا تبسط يدك كل البسط الخ) ونهى عن السفه وشرب الخمر وعن عجب المرء بنفسه وعن قساوة القلب وعن الكبر والتجبر وعن نقض العهد والنذر واليمين وعن إتيان البهيمة وأمر بالتدبر في العاقبة قبل العمل وأن يكون المرء غيورا ورعا عفيفا لبق الكلام حليما رؤوفا بالمساكين محبا لوطنه

﴿ ما بين الفرد وغيره ﴾

ولربط حلقة التهذيب بين الفرد وغيره لتحصيل الإخلاص المتبادل بين الجماعة وحسن الأخلاق والمعاملة أمر صلى الله عليه وآله وسلم بالعدل والإنصاف ولو من النفس والصدق بالأقوال والافعال واداء الأمانة للبر والفاجر والوفاء بالعهد والوعد والنذر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وافشاء السلام وحسن الجوار والمعاشرة والسيرة وكرم الخلق والإلفة مع الناس والعفو عن
المسيء وكظم الغيظ ومداراة الناس وبالأخص الأعداء بالأحسن وقبول العذر لمن اعتذر
والتواضع والحلم والورع والمشاورة في الامور والإكثار من فعل المعروف والإحسان وأمر
بإصلاح الطرق مهما أمكن حتى قال ﷺ ان اماطة الأذى عن الطريق صدقة وأمر أن
يعظم فاعل الخير حثا للناس على الاقتداء به وأمر بإكرام الضيف واطعام الطعام للفقراء والمساكين
وغيرهم والصبر عند النوائب والمحافظة على المروءة والتجنب عن منافياتها حتى ورد ان لا دين
لمن لا مروءة له وقد ورد في تفسير المروءة أنها عبارة عن وضع الرجل خوانه بفناء داره وشح
على دينه وحفظه بكل ما يمكن واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق وحسن منازعته ولين كلام
والكف عما نهى الله تعالى عنه والتحبب الى الناس والتعفف عما في أيديهم وحسن التقدير في
المعيشة واذا عامل الناس لا يظلمهم واذا حدثهم لا يكذبهم واذا وعدهم لا يخلفهم فمن كانت
هذه صفته فقد كملت مروءته وظهر عدله وقبلت شهادته وأمر بالمحافظة على نفع الناس وقال
ان أحب الناس الى الله أنفعهم للناس وادخال السرور عليهم وتفريج الكربة عن المكروبين
وأمر في بر الوالدين وصلة الأرحام واكرام ذي الشيبة والعجائز

أخلاق الاجتماع

ولما كان لحقوق الاجتماع واجبات لحفظ كيان المجتمع ترتبط بها الأفراد فلذلك جعل هذا
الهادي للمسلم على المسلم حقوقا لازمة عليه منها أن يغفر زلته ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل
عثرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشكر نعمته ويشهد
ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويحسن نصرته ويقضي حاجته ويشفع مسألته
ويرشد ضالته ويسمت عطسته ويبر اقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصرته
ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويرد سلامه ويطيب معه كلامه
ويبر أنعامه وأن يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وأن يتجنب سخطه ويتبع مرضا
وأن يعينه بنفسه وماله ولسانه وأن يكون عينه ودليله وأن لا يذمه ولا يكذبه ولا
يغشه ولا يتركه يجوع وهو يشبع ولا يظمأ وهو يروى وأمر بمحبة الناس بعضهم بعضا

أخلاق المخلوق مع خالقه

وحرصا على طهارة النفس اوجب الهادي ﷺ أن يرتبط مع خالقه بأخلاق قويمة يسلك

بها الصراط المستقيم ويحيد عن طرق الضلال والاضلال وأن يعتقد بواجب الوجود وصفاته ويخلص له النية ويضع الخوف منه نصب عينيه دائما وأبداً ولا يأمن مكره وأن يعلم أنه لا بد أن يحاسبه على الكبيرة والصغيرة وأن يعتقد به أنه عادل لا يظلم احدا وأنه لا بد من أن يستوفي لكل ذي حق حقه وأن يمنع عن الاستكبار عن عبادته تعالى وأن يتجنب سخطه لأجل رضا المخلوقين وأن يبتعد عن الاشراك بالله تعالى وعن الاصرار على الذنوب وعن الاضرار بالناس والاضلال عن ذكر الله تعالى وأن يرضي الله في الاحسان الى خلقه وان لا يخدش ضميره ووجدانه بشيء يحاسبه عليه فإنه يعلم السر وأخفى وما تكن صدورهم

﴿الأمر بالعمل والنهي عن البطالة﴾

تلك جملة من تعاليمه صلى الله عليه وآله وسلم وقد التفت الى كون تحصيل هذه الفضائل والاتصاف بها يحتاج الى الأموال ليتمكن المرء أن يفعل بها فعل الأحرار مثل صفة العدل فإن الاتصاف بها يحتاج صاحبها الى الأموال ليجازي من يعاشره بجميل وهكذا غيرها كما لا يخفى فلذلك أمر الرسول بالسعي في الارض لأجل الكسب وتحصيل الرزق وحفظ النفس عن الذل الى المخلوقين بشرط أن يكون طلب الرزق وتحصيل المال من وجوهه المشروعة المحللة دون المنهي عنها ونهى عن البطالة وهي كون المرء خاليا من كل عمل يصلح شأنه دنيا وآخرة وحث كثيرا على العمل بما يصلح شأنه خصوصا التجارة في البيع والشراء طلبا لكسب المال الحلال وعند عدم الإمكان من التجارة فالمضاربة و كثيرا ما كان صلى الله عليه وآله وسلم يذم من كان عاطلا وفارغا عن كل عمل ينفعه دنيا وآخره و كثيرا ما كان يحث الناس على العمل باليد خصوصا الزراعة والغرس وقال أنه عمل النبيين والمرسلين ونهى عن كل ما يلهي الإنسان عن الأعمال النافعة مثل الغناء واللعب والرقص الى غير ذلك وأرشدهم الى كون الإنسان يجب أن يكون قانعا منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان الامر ولا مسرفا ولا مقترا غاية التقتير وقد رتب للتجارة آدابا خاصة ولكل ما يحصل منه المال ونهى عن كسب المال من السحر والكهانة والقيافة والشعبذة واللعب بالقمار والشطرنج والغش الخفي والتدليس وأخذ الأجرة على الاشغال الخالية عن الاغراض العقلائية والاجرة على الزنا واللواط ورشوة القاضي ومعونة الظالم بالظلم والنوح بالباطل وهجاء

المؤمنين الى غير ذلك مما حرمه الله فإنه يحرم أخذ الأجرة عليه أو بإزائه وجعل شرطا لصحة التجارة وهو الرشد في المتبايعين والعقل ورفع الحجر والاختيار وكون المبيع منها يعد ذا ثمن عند العقلاء والعلم بالثمن جنسا ووصفا وكذا المثمن وأما آدابها أن يقتصر صاحبها في طلب الرزق على الحلال وأن يقتصد في المعيشة من غير اسراف ولا تقتير وأن يبادر في طلب الرزق وان يكون معينا لينا مألوفا عند الناس وأن يساوي بين المشترين وأن لا يبخس في المكيال والوزن وأن يقيل النادم وأن لا يمدح سلعته ويذم سلعة الآخر وان أمكن أن لا يباشر بنفسه الكيل والوزن ولا يسابق في تلقي الركبان لخارج البلدة ولا يأكل الربا. وللتجارة في الحيوان آداب أخر ذكرها يحتاج الى اطالة المقام

﴿ وأما نواهيه ﷺ عن الاخلاق الرذيلة وهي كثيرة منها ﴾

فقد نهى عن الاستماع لحديث اثنين يكرهان ذلك وعن الاسراف واشاعة الفاحشة والغيبة والنميمة واحصاء عثرات المؤمن وعوراته واذلاله واحتقاره وعن اضار السوء لأحد من الناس وعن أكل مال الغير بغير اذنه وكذا جميع التصرفات في ماله بغير اذنه وعن أخذ الربا وعن البذاء والبغي والبهتان والفساد والتجبر والاختيال وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن ترك معونة المستجير وعن تشبه الرجال بالنساء وبالعكس والتعصب من غير حق وعن حبس حقوق الناس بغير عذر وعن الحسد والحكم بغير حق وعن الخيانة والمراءاة في الأعمال وعن الزنا والشتم والسب وعن السرقة وعن السعي بالفساد وشهادة الزور والظلم ومعونته على ظلمه وعقوق الوالدين وعن الفتنة والفتوى بغير علم ولو طابقت الواقع وعن قتل النفس المحترمة وعن الغش والفحش وقذف المحصنات وعن قطع السبل وقطيعة الرحم وعن اللعب بالقمار وعن القيادة (وهي قود النساء للفحش) وعن كتمان الشهادة والكذب وعن كون الإنسان ذا وجهين ولسانين وعن اللواط والمكر والخداع وعن النظر في مكتوب الغير من غير اذنه وعن نقض العهد والنذر واليمين وعن هجر المؤمن من غير موجب وعن اليمين الكاذبة وعن اذاعة سر المؤمن وعن التهمة من غير حق وعن المن والاذى بعد الصدقة الى آخره اذ لو أردنا استقصاء الجميع لطال المجال مما لا يلائم هذا المختصر

جمع محمد الحر

العرب أمة العز والمجد والاباء والرفعة

إذا كان لكل أمة من الأمم الحق في أن تباهي بتاريخها ، وتعتز بمجدها ، وتفتخر برجالها وأبطالها ، فأحرى بالأمة العربية أن تعتز وأن تفاخر وتباهي بتاريخها المجيد الناصع ، ومجدها التليد الخالد ، وقوادها الماهرين ، ورجالها العاملين ، وعظمائها المصلحين المفكرين الذين سطروا صفحة نقية ناصعة في تاريخ أمم العالم

قال لسان الدين بن الخطيب :

العرب لم تفتخر قط بذهب يُجمع ، ولا ذخر يُرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، انما فخرها : عدو يُغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بحسب الطاقة . فلقد ذهب الذهب ، وفني النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب وكل الذي فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تُروى وتُنقل ، والأعراض تُجلى وتُصقل

يقول (لامنس) : « إن العربي نموذج الديمقراطية » ويقول : « يبلغ حب العربي لحريته مبلغا كبيراً حتى اذا حاولت أن تحدها أو تنقص من أطرافها هاج كأنه أسد في قفص وثار ثورة جنونية لتحطيم أغلاله والعودة الى حريته ، ولكن العربي من ناحية أخرى مخاص مطيع لتقاليد امته كريم يؤدي واجبات الضيافة والمحالفة في الحروب كما يؤدي واجبات الصداقة مخلصا في ادائها حسب ما رسمه العرف »

وقال (غوستاف لوبون) : « ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب » . وفي ذلك يقول سعد بن محمد :

ملكنا فكان العفو منا سجية　　فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحللتم قتل الأسارى وطالما　　غدونا عن الاسرى نمن ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا　　وكل إناء بالذي فيه ينضح

فالعرب يميلون فطريا إلى الرأفة والرحمة والعفو وإلى الطلاقة والبشاشة في وجه الضيف وإكرامه وإلى حماية اللاجئ لهم والذود عنه ما دام مقيما في رحابهم وما زال محتميا في جوارهم وقربهم

كما أن من طبع العرب الشجاعة والبسالة والإقدام في الحروب والسخاء والجود والإباء

والصدق وصون الشرف والعرض صيانة تامة والتضحية في سبيل صونهما بكل ما يملكون

أراد الله سبحانه أن يكوّن في نفوس العرب روح الاعتقاد بوجوده ووحدانيته عز وجل وأن يفيض عليهم شعاعا قدسيا ساطعا من نوره الإلهي المقدس ، وأن يمنحهم عزة حقيقية وقوة صادقة هما عزة الحق وقوة الايمان . فكان من نعمته تعالى عليهم : أن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم صراطا مستقيما

أجل ! لقد أرسل الله تعالى الى العرب والى الناس كافة رسولا من صميم أمة العرب ، من أشرف القبائل نسبا ، وأعز الارومات مغرسا الا وهو النبي العربي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاهد في الله حق الجهاد يقتحم الشدائد ، ويحتمل الصعاب ، ويسير سير الحكيم ، آخذا قومه بالموعظة الحسنة والمجادلة الرشيدة حتى اجتاح الضلالة واظهر الحق بأقوى دليل وأرشد الخلق الى أقوم سبيل ! !

حقق في نفوس الناس روح التوحيد والوحدة والحرية ، وأوجد فيهم روح الإباء والعزة والانفة والمحبة والاخلاص والتضحية ، وعلمهم معاني الاستبسال والاستمساك والاستشهاد وكيف يكون الجهاد في سبيل الحق سببا في علوه على الباطل

قال (سير وليم موير) في كتابه — سيرة محمد — : « امتاز محمد صلى الله عليه وآله وسلم بوضوح كلامه ويسر دينه وانه اتم من الأعمال ما يدهش الألباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير — كما فعل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) »

اجل ! وكيف يشهد التاريخ مثل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي زلزل العقائد الفاسدة ، واطلق العقل البشري من اغلاله ، وهدم سلطان الرؤساء الذين خنقوا الحرية والفكر ، وانقذ الأمة العربية من ربقة الذل والهوان ، وانتشلها من وهدة العصبية والجهل ، وحررها من بغي الفرس وعتو الرومان ، وسما بها الى اعلى اوج من العز والحرية ورقى بها الى ارفع سماء من العدل والصدق ووصل بالمجتمع الانساني الى اقصى غايات المحبة والمساواة والإخاء واعلى درجات الكمال

يقول (كارليل) « ان العرب عندما جاءهم النبي العربي اصبحوا قبلة الانظار في العلوم والعرفان ، وكثروا بعد القلة ، وعزوا بعد الذلة ، ولم يمض قرن حتى استضاءت اطراف الارضين بعقولهم وعلومهم »

نعم ! ! لقد اصبحت الأمة العربية يومئذ منار العلم والعرفان للعالم كله ! اذ انها حملت لواء العلم والعز والمجد والمدنية الصحيحة والحرية والإخاء والمساواة الى امم الأرض قاطبة فأبدلت وجه الارض وقلبت نظم الامم وصبغتها بصبغتها في اللغة والدين والاخلاق في سنين قليلة ؟ . .

زد على ذلك ان دعوة النبي ﷺ رحبت بها القلوب ، وتسابقت اليها النفوس ، وعم نورها الارجاء ، حتى بلغ من عظمة مجد امة محمد ﷺ ان رفرفت رايتها فوق جبال (حملايا) في ربوع آسيا وظللت رواسي (الألب) في اوروبا ، واصبح لدولة العرب قدم في الهند واخرى في الاندلس وانتفع العالم دهوراً كثيرة بما في دعوة النبي العربي من الحق والهـدى والبأس والنجدة والنبل والمدنية الصحيحة حتى نعته الغربيون بأنه استاذ المدنية في اوروبا ؟ . . .

ولست اريد أن اقف عند هذا الحد من الاعجاب بمجد الأمة العربية لو استطعت ، ولكني أرى الآن ان لا بد لي من الوقوف ، لأني لا أستطيع أن أترك هذه الفرصة تمر دون أن ابدي شديد الأسف على ما أرى في البلاد العربيـة اليوم من الظلم الشديد والضغط العنيف والارهاق المستمر وما إلى غير ذلك من وسائل العسف والتنكيل والتفرقة التي يتخذها المستعمر سبيلا للوصول إلى تحقيق ما يريد من تجزئة بلادنا العربية وتفريقها واخراس الشعور العربي وإخفات صوت العروبة !! . . .

ولقد أجاد (الشاعر القروي) كل الإجادة حينما صور هذه الناحية المؤلمة تصويراً دقيقا محسوسا . فقال يخاطب النبي العربي محمدا ﷺ :

يا فاتح الارض ميـدانا لقوته	صارت بلادك ميدانا لكل قوي
ياصاحب السيف لم تفلل مضاربه	اليوم يندى حياء سيفك الدموي
أين اللواء الذي فاق السهى شرفا	اليوم قد طويت اعلامه وطوي

أجل ايها الشاعر ! لقد أصبت في ما قلت ، وصورت الحقيقة في ما نطقت ، وان شعورك هذا الشعور ، وعاطفتك هذه العاطفه ، واحساسك هذا الإحساس : كل ذلك يدلُّ عـلى أنك من اولئك العرب الكرام الصادقي العروبة الـذين يجري الدم العربي النقي في عروقهم ، وتجيش العاطفة الوطنية الصادقـة في صدورهم ، ويثور الإحساس القومي الرهيف في أعماق أفئدتهم وقلوبهم !!!

أقول أنك قد أصبت الواقع أيها الشاعر العربي المجيد، وشعرت بشيء دقيق قيم قلـ
يشعر به الكثيرون من أبناء العروبة؟ نعم صدقت! فالبلاد العربية — بلاد النبي العربي محمد
ﷺ — التي وُلدَ وبعث وعاش ومات فيها محمد، والتي أحياها وحررها محمد، والفتوحات
والممالك التي فتحها خلفاء محمد وورثة محمد ﷺ والتي كانت ميدانا واسعا له ولأمته العربية
الحرة — قد أصبحت اليوم مقيدة بقيود ثقيلة بعد ما كانت حرة مستقلة في عهد ماضيها المجيد
وبعدما كان لواؤها يخفق عاليا ويظلل الربوع يوم كانت أمم العالم تغترف من بحر علوم العرب
وعرفانهم وتهتدي بنور شريعتهم وعقولهم.

ولقد اعترف خيرة المنصفين الغربيين بذلك فقال (غوستاف لوبون: «نشر العرب الموا
الجوهرية من المدنية وعاشت الجامعات الأوروبية ومنها جامعة باريس مدة ستماية سنة من
مترجمات كتبهم وجرت على أساليبهم في البحث فكانت المدنية العربية من أدهش ما عرف التاريخ

أمة مجيدة حرة كريمة، ذات تاريخ حافل بالإباء والعزة والمناقب الحميدة، والمآثر الخالدة
كانت خير أمة أخرجت للناس أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، أضاءت مشعال الحق
وأنارت مصابيح العلم، وحققت للإنسانية مبادئ الإخاء والحرية والمساواة زمنا طويلا
تتذوق اليوم صنوف الظلم والاستبداد، وأنواع القسوة والاضطهاد، وألوان الإرهاق والخسف
ومرارة الأذى والعذاب ؟؟؟...

هذه فلسطين!!

عرين العروبة، ومهد المسيح عليه السلام، وأولى القبلتين، ومقبرة الأنبياء صلوات ا
عليهم، تشتعل في أتون من الثورة، وتخوض في بحر من الدم، وتشتبك كل يوم مع العدو
ساحات القتال!

شبابها الاباة الأحرار، وكهولها الأعزة الأبرار، وصبيتها الصغار: يزجون في أعماق
السجون، ويعلقون على أعواد المشانق، وتختطف المنية أرواحهم وسط المعارك الدامية من جر
آلات الفناء ووسائل الدمار كالمدفع والبارود والقنابر والطائرات... هذه الآلات والقو
التي يستعين بها أعداء العرب في فلسطين هي التي جرت على الإنسانية أشد الويلات وأعظ
الضرر. على أن دول أوربا المستعمرة ترى في هذه الآلات والقوى المدمرة: اكبر مظا
من مظاهر التمدن الاوربي وأول عنوان من عناوين الحضارة الغربية؟...

تعسا للتمدن ان كان في التمدن ما يسيء الى الإنسانية وتبا للحضارة إن كان في الحضارة ما يخيف العالم ويدمر العالم ! . . .

إنهم يذبحون الاطفال الصغار في فلسطين في حجور الأمهات ؟ ويشردون النساء والعيال في القفار والفلاة ، ويدمرون البيوت ، ويهدمون المنازل ، ويستبيحون جميع ما فيها من ثياب وأموال وأمتعة ، ويفتكون بالأبرياء ويمثلون بالأجساد أفظع تمثيل ، ويبعدون زعماء الفكرة في فلسطين وقادة حركتها المباركة إلى بقاع من الأرض نائية عن الأهل والوطن ، بعيدة عن الحياة والناس ، تفتك بالأرواح والأجسام ، وتجلب المرض لمن لا يعرف المرض ؟؟ . .

لك الله يا فلسطين ! !

إن الدماء القانية التي ترتوي منها تربتك ، والأرواح المطهرة التي تزهق في ساحات الجهاد ثم ترفرف في سماء عليائك ، والأجساد المشرفة التي تسقط بعد النضال العنيف في معارك الشرف : كل اولئك يقدمهم الشباب العربي الأبي مهراً غاليا لحريتك المقدسة يا فلسطين ، وثمنا عزيزاً لاستقلالك المنشود يا قلب العروبة

حيا الله شبابك يا فلسطين !

لقد أثبتوا أن الكرامة العربية لا تداس ، وأن الشرف العربي لا يدنس ، وأن حرية العرب لا تباع ، ولقد اثبتوا أيضا أن الروح العربية القوية الجبارة لا تستطيع ولن تستطيع أن تقتلها أعظم قوة في العالم ، ولا أغزر مادة في الحياة . . .

حيا الله شبابك يا فلسطين

انهم يعملون على الحكمة التي كان يعمل عليها أجدادهم العرب الأمجاد (أطلب الموت توهب لك الحياة) فهم يبرزون إلى ساحة الجهاد كالأسود الضراغم لا يهابون العدو ولا ما يملك العدو من قوى جبارة شديدة الفتك ، يطلبون عز الحياة بعز الممات وشرف التضحية ، يجاهدون ويناضلون ، ويكافحون ، وينافحون حتى النهاية ، وحتى آخر رمق من حياتهم ، ثم يستشهدون آمنين هانئين مطمئنين ، فرحين بما آتاهم الله من فضله أولئك أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم

محمد نجيب زهر الدين بنت جبيل

دع الحب

لشاعر بانياس وأديبها السيد محمود الأحمد هذه القصيدة الرقيقة وقد بعث بها إلى صديقه الموسيقار السيد عبدالرحمن ابراهيم (صافيتا) يداعبه ويرد على قصيدته التي وجهها المذكور اليه ...

أمن آل حسان أتيت تثرثر ولا تستحي مما صنعت وتحذر

تهيم إلى ليـلى وتعشق ظرفها وشخص بليلى مستهام مشهر

تميل اليها لاعتقادك أنها تريدك خلا وهي لا تتأثر

إذا زرتها لاقتك بالصد والجفا وإن رمت منها قبلة تتنمر

فزدت هياماً إذ رأيت نفورها وزادت دلالا إذ رأتك تفكر

وأنت امرؤ تهوى الثغور وإنما حبيب إلى الإنسان ما يتعذر

* * *

وليلة هاج الشوق فيك ولم تطق صدوداً لمن تهوى ولا تتصبر

تطيبت بالكافور علَّ به المنى وزينت شعراً كان فيـه تبعثر

(وغاب قمير كنت تهوى غيابه وروح رعيان ونوم سمَّر)

فقمت على مهل تحاذر أن ترى وأنت حذور في الهوى متنكر

فلما وصلت الحي خفت ولم تكن تخاف قبيل اليوم أو تتستر

مشيت كمن يمشي على الشوك حافيا تقدم رجلا تارة وتؤخر

إلى أن وصلت البيت فازددت خشية ونالك رعب واعتراك تخدر

ولما طرقت الباب قالت من الذي يدق علينا ؟ قلت صب موقر

فقالت لنا في العالمين متيم فهل أنت إياه الذي نتذكر ؟

فقلت بصوت غير صوتك إنني أنا العاشق الولهان والمتحسر

فقالت وما عودتنا أن تزورنا دجى الليل هل في الامر شيء مكدر
فقلت معاذ الله بل (قادني الهوى اليك ومانفس من الناس تشعر)
ولما دخلت البيت أوصدت بابه وأيقنت أن زال الشقا والتعسر
فحييت فارتابت فخافت فضيحة فريعت فجنت فاعتراها تغير
لقد عرفت من أنت رغم تنكر وقالت علينا لا يصح التنكر
أما تستحي ما جئت تفعل هاهنا وما تبتغي منا وماذا تقدر ???
خف الله ان الله صعب عقابه فقلت نعم لكن يعف ويغفر
فقالت أما تخشى العواذل والعدى فقلت وهل يخشى المحب المغرر ??
أحبك فوق الحب فوق مداركي وفوق الذي أسطيع أو أتصور
فعذراً منى نفسي فإني متيم ومن كان مثلي في الصبابة يعذر
فقالت أما تدري بأنك والد أليس بعار حبك المتهور ؟
فإن كانت الأزواج تبغي صبابة فكيف بشبان دماهم (تفور)
فقم لا تطل مكثا وإلا فإنني سأعلم أهلي ما تقول وأخبر
(لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه) ولا نتناساه الحياة ونغدر
فقمت كئيبا يائسا متوجعا وجسمك منهدٌ ولونك أصفر
وسرت إلى أهل قضيت بقربهم سنين طوالا وارتميت تثرثر

* * *

دع الحب واتركه لمن هو أهله فما أهله إلا الشباب المعطر
دع الحب ان الحب صعب مراسه وما ناله إلا الجريء المسيطر
دع الحب ان الحب داء دواؤه غنىً وشباب والنصيب المقدر

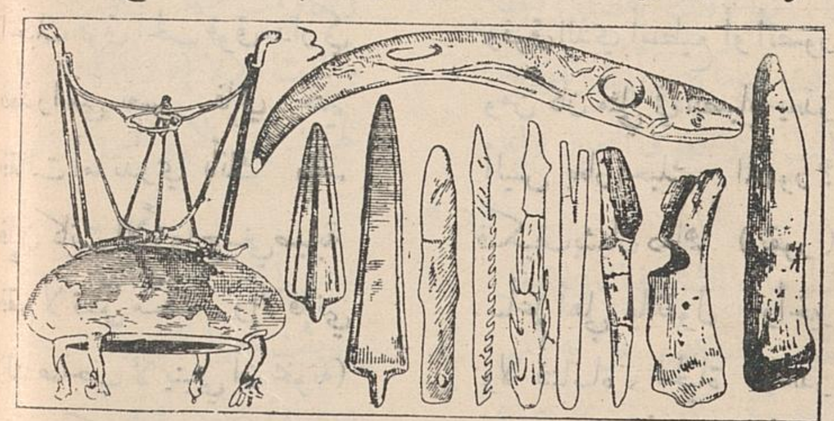
محمود احمد حبيب

الانسان قبل التاريخ *

٣

الصناعة والتجارة في تلك العصور

ثبت أن الإنسان في تلك العصور أي في عصور المعادن أخذ يحفر الأرض ويفتش عن المعادن ويستعمل هذه المعادن في صناعته وقد شاهدوا في بعض نواحي فرنسا وفي وادي النيل الأعلى وفي حوض البحر المتوسط الشرقي مناجم قديمة يرجع عهدها لتلك العصور ومنها منجم شوهد به آبار بعمق ١٢ متراً وشبكة من السراديب وقد اكتشف سنة ١٨٦٧ وكان في ذلك العصر حدادون مهرة وكانت تقاس مدنية كل قبيلة بمقدار ما تستخرج من الحديد



الأدوات والأسلحة الأولى

وثبت أن إنسان ذلك العصر كان يستعمل التجارة بالمبادلة فكان سكان غاليا يستوردون الند من جهات بحر البلطيق والأحجار الثمينة من جهات الشرق الأقصى وكان عندئذ طريقان مهمان عدا الطرق الفرعية وهما:

١ — طريق تبدأ فيما بين النهرين إلى سواحل البحر المتوسط فتمر بسواحل مصر واليونان ثم إلى جنوب اوروبا وشمال افريقيا ويمتد منها فرع إلى بحر الارخبيل

٢ — الطريق الثانية تبدأ في شمال الصين وتتبع مسير الشمس براً إلى أن تصل إلى أوروبا

(*) معربة عن الافرنسية

الشمالية والوسطى وربما كانت أميركا أيضا في ذلك العصر متصلة بأوروبا أو آسيا بواسطة البحر المحيط الاتلانتيكي

الحياة الاجتماعية الأولى

ظهر في عصر المعادن القرى الاولى ولكن حياة سكان هذه القرى كانت مهددة بالخطر ولذلك كان البشر عندئذ ينتخبون حوالي البحيرات والأنهار امكنة لإنشاء قراهم ويحفرون حول القرية أقنية يقودون لها المياه الغزيرة التي كانت تحميهم من شر الوحوش .



منظر قرية قديمة

ثم تقدم البشر فأخذوا يبنون المدن وقد اكتشفوا في مقر بحيرة زبرش سنة ١٨٥٣ آثار مدن فخمة يرجع عهدها إلى عصور المعادن

ولا يكفي أن يبني الإنسان كوخا في الصخر أو يأوي إلى مغارة فينبغي ايضا ان يعيش فلم يكن لديه أولا سوى الصيد والقنص وكان اكثر صيدهم من الحيوان المدعو (ماموت) ومن انواع الخيول

وثبت ان هؤلاء الناس كانوا يستثمرون الأرض واول من عني بغرس انواع اشجار الفواكه وزراعة الحنطة والشعير والشوفان هم سكان آسيا الصغرى ومنها انتشرت الزراعة إلى سائر الأقطار وقد شاهدوا آثار سنابل الحنطة في بحيرات سويسرا وفي القبور المصرية القديمة التي يرجع عهدها إلى العصور التي قبل التاريخ وفي عصر الحديد عرف البشر تربية انواع الحيوانات كالخيل والبقر والخنازير والاغنام وعرف في ذلك العصر تكوين الخيول لحراثة الارض

الفنون قبل التاريخ

وقد ظهر من المغاور التي اكتشفها البحاثون ان إنسان العصور القديمة قبل التاريخ كان صاحب ذوق في الفنون الجميلة كالنحت والدهان وما اشبه ذلك لأن الإنسان العاطل عن العمل يفكر كثيراً ويرد على افكاره اوهام كثيرة ومن جراء هذه الأوهام ينبثق من دماغه



صورة حيوان الرينوسيروس منحوتة على صخر في مغارة فون دي كون في فرنسا

كثير من الافكار الجديدة خصوصا فكرة الفنون الجميلة. شوهد في كثير من المغاور رسوم حيوانات مختلفـة منحوتة في الصخور ورسوم بعض مناظر ومشاهد مختلفة كمنظر وعـل شارد او اسد يفترس حيوانا آخر او صياد يصطاد احد الحيوانات وما اشبه ذلك من مختلف الرسوم

محمد أديب الزيبه

في السنغال

أتهديني على الرأي الوجيه ... لأنجو فيه من سود الوجوه ؟؟
رأيت العيش في السنغال ضربا ... من الكدح الذي لا خير فيه
إذا سلمت حياتك من بلاء ... فلست بسالم مما يليه !..
يسبك لست تملك إعتراضاً ... ترد به على القذف السفيه
يسوم كمن يريد شراء شيء ... وما هو في الحقيقة مشتريه
ولكن نية ظهرت وأخفت ... وراء القصد أمراً يبتغيه !...
وهبك شكوت أمرك للفرنسي ... لينصف ، يزدريك ويزدريه :
أفرق بين سوري وعبد ؟ ... وما حكم الشبيه على الشبيه ؟؟
فترجع أنت في خفي حنين ... وعبد السوء في بطر وتيه
طوال الدرب يرقص إبتهاجا ... ويقضم عودة أبدا بفيه
فتجتمع الرفاق عليه مثل الذ ... باب (دوى) على النتن الكريه
لقد طاروا بـه فرحا ، فمنهم ... لفرط الأنس أصبح يمتطيه
فهم نور تجمع حول تيس ... يصوغون المديح لصائديه
أيا وطن العبيد ! فقدت فيك ال ... هنا والأنس والهزل البديهي
فما في آهليك خفيف روح ... كبير النفس ، قلبي يشتهيه
ولا فـذ أديب عبقري ... وذو ذوق ووجدان نزيه
نأى عن أرضك اللطفاء طرا ... كأنك عندهم صحراء تيه
ألا نفي يعجل في رحيلي ... ويرجع بالغريب إلى ذويه
فلي وطن وإن هو لم يصنّي ... بروحي لو دعاني أفتديه

محمد يوسف مقلد

المؤبنون بغير حساب

للدكتور كامل سليمان الخوري (بروكلين نيويورك)

سألني مؤخرا احد اصحابي القدماء إذ كنت زائرا في بيت اخيه الاكبر قائلا : هل التآبين اصبحت اليوم من قوانين الصلوات التي تتلى في حفلات الجناز أو قبل الدفن ؟

فنبه هذا السؤال فكرة طالما خطرت على بالي وهي ان انشر بعض ملاحظات عن هذا الموضوع نظرا لأهميته الخطيرة ، ولكون حوادث الموت حاصلة كل يوم فيما بيننا ، ولاضطرار صحف الاخبار الى مجاراة قرائها على ميولهم وافكارهم غالبا ، وذلك مما يفقد هاتيك الصحف شيئا من مكانتها في نظر القراء المتنورين والذين يرغبون ان يقرأوا فيها ما يفيد ويغذي العقل .

* * *

كانت التآبين قديما لا تلقى إلا في بعض الظروف الممتازة ، أي لدن وفاة شخص ذي خطورة قد شاعت وذاعت خدماته الإنسانية ، وملأت الاسماع في كل قطر وناد . وكان ممن سبق الى طرق هذا الباب وبرّز فيه الاسقف الشهير « بوسيه Bossuet » الفرنسي الطائر الصيت عندما أبّن بعض ملكات فرنسا ، والقائد الشهير البرنس « كونده » ، فكانت تآبينه تلك آية من آيات البلاغة ، ولبثت تدرس في صفوف علمي البيان والانشاء حتى عصرنا الحاضر . ثم بعد ذلك صار حصر التآبين في من احرزوا حظا وافرا من العلم ، أو آتوا الإنسانية خدما جلى امثال النابغة باستور وداروين ، او انقذوا اوطانهم من نير الفاتحين الطغاة امثال «واشنطون» و«فوش» ومن حذا حذوهما . بيداننا لسوء الحظ صرنا نرى اليوم ان كل من انتقل من هذه الحياة لا بدّ ان ينال حظه من التآبين التي يلقيها احد الكهنة في الكنيسة ، او قبل ان يوارى الميت في رمسه من احد الاصحاب المحبين ، او المعارف الراغبين احراز الشهرة على اكتاف المنتقل المسكين ، وهؤلاء على الغالب كثيرون يحشرون ذواتهم في كل عرس ، ولهم حصة في كل قرص ! . . .

هذا وقد غالت بعض الصحف آخرا بنشر ما يقال عن المتوفى حتى بات كل مشترك في تلك الصحيفة يعتقد ان من واجباته او حقوقه ارسال كلمة بحق نسيبه او صديقه المنتقل ، سواء

أكان هذا من حملة الاقلام ، او خدمة الإنسانية ، او من بعض الاميين الذين كانوا يكلفون الجار بكتابة مكتوب الى احبائهم ، او كان المؤبن نفسه ليس ممن يصوغون الكلام ، او يولدون الافكار ، لكنهم يعتقدون ان صاحب الصحيفة سيتكفل بتصحيح اغلاط مقالاتهم ووضعها في القالب الملائم طالما هم لبثوا مشتركين في نشرته السنين الطويلة ! ...

فكم وكم نرى عندما نطالع بعض الصحف ان زيدا من الناس المتوفي حديثا قد كان من عظام خدمة الانسانية ، او ممن بنوا المعاهد العلمية والمستشفيات ، او كان من المحسنين الكرماء او من قادة حملة الاقلام وارباب المنابر ، مع اننا ما كنا سمعنا شيئا من مثل ذلك في حياته المباركة ، ولكنه بعد وفاته تقمصت روحه الطاهرة وأتت بالعجب العجاب . وأغرب من ذلك حتى ان بعض ذوي الثقافة والمدعين بالجرأة الادبية ينسبون للمتوفى امورا ما كانت خطرت قط في باله وهو حي ، حتى اننا على يقين انه لو قدر له ان يعود الى الدنيا لتعجب ان يكون هو الشخص المحكي عنه ، ولكان لام أشد اللوم اولئك اللذين نعتوه بما ليس فيه كذبا وبهتانا .

فليت شعري لو نسب الي احد ما لست انا عليه ، كأن يزعم انني من خيرة الفرسان ، وأبرع من لعب بالسنان ، حال كوني ما حملت رمحا قط ، ولا طعنت قرنا ، أفلا اعدّ ذلك استهزاءً بي من القائل اذا كنت لأزال حيا ؟ وألا يعده اولادي احتقارا لي اذا كنت ميتا ؟ واذا كنت لم انظم في حياتي قصيدة ، ثم نعتني عبد الصمد مثلا بأنني كنت من الشعراء المجيدين أفلا يكون قوله هذا رياءً وسخرية ؟ ...

وهذا يذكرني بأحدهم إذ قال لي يوما ، وكانت صحف الاخبار العربية في نيويورك وسواها تتبارى في اطراء شخص توفي حديثا ، الى درجة انها وضعته في مصاف الانبياء ونوابغ خدمة الانسانية . قال لي — ولعل في قوله الكثير من الحقيقة — « ما ادرانا يا دكتور ان بعضا من الرجال العظام الذين انزلت اسماؤهم في الاسفار قد كانوا اشخاصا ذوي نفوذ واعوان وذلك ما ساعدهم على ان تكون لهم شهرة ، وان لم تكن فيهم اهلية ، ما دمنا نطالع اليوم في الصحف العربية ما ينشر من الاطراء الفارغ ؟! ... »

قلنا : ولا عجب من ملاحظته هذه طالما نرى حتى في هذه الاوقات الاخيرة التي فيها استنارت الاذهان بأنوار العلم والعرفان ، نرى اشخاصا يشغلون المراكز السياسية ، مع ان ماضي حياتهم وحياة آبائهم واسلافهم كان متصفا بل مليئا بأعمال الرشي وابتزاز اموال الحكومات

والرعايا ، وحتى الساعة نرى ان الدولة التي رفعتهم الى هذه المراكز ، والتي تعلم الكثير عن ماضيهم وعن سابق اعمالهم واعمال آبائهم لا تزال تغمرهم بالانعام والقاب التفخيم ، بينما هي تعرض عن الآخرين الاكثر اهلية منهم لأسباب مادية اكثر مما هي ادبية واخلاقية ، ومع ذلك فتلك الدولة او الجمعية تستجيز لنفسها مثل هاتيك السياسة مراعاة — على زعمها — للاحوال او خدمة المصلحة العامة ! ...

وبهذه المناسبة اتذكر مرة قبل مجيئي الى الولايات المتحدة ان طلب الي شخص له حرمة ممتازة في قلبي القاء كلمة تأبينية بحق شخص وجيه في طائفته ، فمع شديد رغبتي في النزول عند ارادة المقترح لم تجز لي نفسي ان اشهد زورا واطنب بصلاح شخص لم يكن باعتقادي على شيء من الصلاح والفضيلة ، واعتقادا مني ان شهادة الزور قائمة بأن يجهر الانسان علنا بما لا يشعر به في نفسه انه الحق الصريح والحقيقة التي لا يمارى بها ، وهذا هو رأيي الشخصي . وعليه فنرجوكم ايها المؤبنون الكرام مراعاة آداب الخطابة وعدم جرح سمعة المتوفين واستجلاب الهزء لهم من السوى بنعتهم بما لم يكونوا عليه من الاعمال العظيمة والكرم الحاتمي ، والحلم المعني ، وواسع العلم والثقافة ، ألا فاتركوا للموت هيبته ورصانته ، ولا تكونوا سببا لأن يبحث القوم كثيراً في ماضي حياتهم ، وسالف مآتيهم ، ولا تضطروا ارباب الصحف الى نشر ما يشين سمعة عزيزكم الغالي الراحل ، ولا تنسوا ان مرجع المسؤولية يعود بالطبع الى المؤبن او المراسل ولا يسلم من ذلك ناشر التأبين ، والسلام على من أرشد فاستفاد واستعد الى خير المعاد .

بروكلين نيويورك — الدكتور كامل سليمان الخوري

واخيبة الآراء

واخيبة الآراء والحكماء في	وطن تسيره يد الدخلاء
العلم أحقر سلعة فيه وان	عزت فلم تنتج سوى الشحناء
والدين أول حله وحرامه	بمطابق الأغراض والأهواء
يا رب ذي علم ولم يبد لنا	منه سوى التمويه والاغراء
يصف الدواء لقومه ووجوده	= متأمرا في القوم = عين الداء
الله من فوضى تقدس عصبة	منا على الألقاب والأسماء
أخنت على الاحرار في افكارهم	وثنت زمام الحكم للحرباء

علي الزين

من عصبة الأدب العاملي

أي أفضل التمدن الشرقي أم التمدن الغربي

سادتي وسيداتي

انني أجيب على هذا السؤال بلسان الأسف ، ويدي ترتعش تألما لأن كلماتي هذه لم تكن منبعثة إلا من قلب ملتهب حنقا ووجداً لحالة بلادنا التعيسة ولتمدنها الذي يكاد أن يكون صفراً لست أدري ماذا أقول ولا كيف أتكلم وأجيب لأن هذا السؤال قد أزعجني كثيراً وأيم الحق لكن أجيب حسب مقدرتي بعد ما أستميح من القراء والقارئات غض النظر عما تحويه كلمتي هذه من الخطأ والعبارات التي لم تمجها طباع البعض من المتفرنجين والمتفرنجات . بعض الناس وهم القسم الأعظم من سكان بلادنا يحسبون ان معنى كلمة التمدن : تنميق الألبسة والتمويض التام وحسب ، والبعض يعرفون التمدن الحقيقي ويركضون بملء طاقتهم في طلبه ثم يرجعون القهقرى قبل أن يلمسوه بأطراف أناملهم للتردد وعدم المثابرة . جل فتيان ورجال بلادنا الشرقية العارفين التمدن الحقيقي الراغبين في إرجاع حقوق وطنهم المهضومة لا يضمرون في طيات قلوبهم منذ بدء سيرهم سوى الوظيفة — وظيفة ما — أو المحاماة أو الطب ولو كان في درجة حقيرة إلى الغاية ومتى حصلوا على شيء من ذلك يكونوا فرحين جذلين قانعين بما آتاهم لاسيما في سيماء الوظيفة

(شباب قنع لا خير فيهم وبورك بالشباب الطامحينا)

أما الصناعة التي هي اكبر أساس التمدن لا يلتفت أحد منهم نحوها ، لأن كلا منهم يقول كيف أكون نجاراً أو بناء او زراعاً وهلم جرا . وفضلا عن ذلك ان كلا منهم لا يركض إلا وراء هدفه المروم بقلب مملوء انانية وحقداً حتى على اخيه أما أحاديثهم فلا تكون إلا محشوة بالغيبة والنميمة وتدبير المكيدات والحيل لسلب نعمة ما تكون بيد صديقهم أو عدوهم ، قريبهم او بعيدهم على السواء . اما الفتيات والنساء اللائي هن نصف العالم ولهن اكبر تأثير في المجتمع البشري ، لا يعرفن من التمدن إلا الموضة يتعلمن للموضة ، ويتزين للموضة ، يتحجبن أو يسفرن للموضة . هل يليق بنا ان نفضل التمدن الشرقي على الغربي وهذه حالتنا ؟ الفضل كل الفضل في كل ما لدينا من نعمة ولو ان الشرق هو الذي قد وضع خطط كل مدنية لأن الناس يسألون (كيف انت اليوم لا كيف البارحة) الغربيون هم الذين اخترعوا الكهرباء التي نهتدي بضوئها

لبلاد والسيارات الأرضية والجوية ويصنعون الأقمشة الفاخرة التي نلبسها والأدوات الصناعية والأواني المنزلية ، هم الذين صنعوا كل ما في يدينا حتى المواد الغذائية التي نتغذى بها . اكبر اعجوبة ان هذا التمدن لم يكن مقتصراً على الرجال فقط ، بـل مشتركا بين الرجال والنساء ، وشتان بين من يشتغل بيد واحدة او بالاثنتين وبين من يشتغل بتوان وملل او باجتهاد ومثابرة فما احسن قول (معروف الرصافي) من قصيدة « نحن والماضي »

تقـدم ايها العربي شوطا فإن امامك العيش الرغيدا
وأسس في بنائك كل مجد طريف واترك المجد التليدا
فشر العالمين ذوو خمول إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم اقام لنفسه حسباً جديدا

إلى قوله

إذا ما الجهل خيم في بلاد رأيت اسودها مسخت قرودا

إذا تأملنا بملء النظر لرأينا قول (الرصافي) قد تم ، لأن اكثر أسد بلادنا قد مسخت قروداً لكن بالطباع والسلوك لا بالشكل والهيأة . لأنهم كما قيل من قصيدة (للصردر) :

لم يشبهوا الإنسان إلا انهم متكونون من الحما المسنون

النبطية علمه القبيسي

كلمات مأثورة

طلب الوزير ابن الفرات اباعلي بن خيران للقضاء بأمر الخليفة فامتنع ابو علي فوكل الوزير ببابه وختم الباب عليه عشرة ايام حتى احتاج ابو علي إلى الماء فلم يقدر عليه إلا بمناولة بعض الجيران من الكوات فبلغ الخبر الوزير فأمر بالافراج عنه وقال : ما اردنا بالشيخ ابي علي إلا خيرا ، أردنا أن يعلم الناس ان في مملكتنا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا ويفعل به مثل هذا ولا يقبل .

فأين هذا مما يتهالك عليه الناس اليوم ؟

وقال الثعالبي : الناس في الخير اربعة اقسام : منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا . فمن فعله ابتداء فهو كريم ، ومن فعله اقتداء فهو حكيم ، ومن تركه حرمانا فهو شقي ، ومن تركه استحسانا فهو دني ، والذي لا يحفظ الحرمة ، ولا يشكر النعمة ولا يجتنب الخيانة ولا يعتقد الأمانة فلا تصحبن من هذه صورته ولا تستبطنن من هذه جادته .

وقال بعض الحكماء : سبعة يجب الا تستشيرهم : جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى . فإن الجاهل يضل والعدو يتمنى الهلاك والحسود يرغب زوال النعمة والمرائي متقلب مع ميول الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته .

الى الآنسة زهرة الحر

زهرة الحر أي زهرة حسن — أنت يا فتنة النساء الحره
أنت في الغيد زهرة ذات عرف — وبحقل الآداب أطيب زهره
قد سبقت الحسان حسنا ولطفا — وشأوت الرجال علما وفكره
أنت لو أنصف الورى كنت حقا — في جبين الأخلاق والفضل غره

لك شعر أرق من نفحات الـ — ـنسم الوادع المدغدغ فجره
يتمشى في النفس يضرب منها — وتر القلب مرة بعد مره
ثم يسري في الروح واللحم والعظـ — ـم وسيل الدماء قطرة قطره
وقعه سائغا ألذ من النو — م وقد جاء جفن سهران دهره
أو هو الطيب في جنائن عدن — فاح من عرف زهرها والخمره
أو هو اللذة التي لحبيبـ — ـن إذا امتص ثغرها وهي ثغره

يا فتاة الجمال والشعر والفـ — ـن ومن أصبحت لعامل فخره
أين طب الأجسام من طب أروا — ح غدا الرق حالها وهي حره
ليس في الكيميا كريق يراع — يبعث السحر يوم يبعث شعره
فدعي الطب جانبا ثم هاتي — لغة الوحي والقريض وسحره
وانشري طيبه بكل بلاد — وانثري في ربوع عامل دره
وابعثي في نسائه عذب لحن — عبقري الإنشاد في كل فقره
يستثير الشعور فيهن والإحسا — س إما نشقن يوما نشره
فينبهن من خمول ويطوين — ن حجابا للجهل اكثرن نشره
عامل سدرة الإباء طغى الجهـ — ـل عليه فصار للذل سدره
وهو يمشي إلى الهوان إلى الخسـ — ـف ودون الورى ضعيفا مكره
قلت لما فتاه مات إباه — ليس إلا الفتاة ترفع قدره

محمد رمضان

احبهم الي

مهداة لابن الشقيقة العزيز الأديب السيد ع·ق·ع·

﴿ أحبهم الي ﴾ ذو الضمير الحي والصحيفة البيضاء واليراع الحر، من لا يؤجر ضميره ويراعه للغير لقاء ما يبذل له من النضار الفتان إله الارض المعبود من لا يصده الحسد والشنآن عن اتباع الحق الصريح الجريء البعيد عن كل ما يشتم منه رائحة التملق والتذبذب أو يمت لهما بصلة أو نسب

﴿ أحبهم الي ﴾ من يكتب التاريخ لأجل التاريخ، من يخدم الفن حبا بالفن، من لا يقصد بكتابته واعماله الشهرة الجوفاء والثناء الكاذب او حب الزلفى، من لا يقيم للتعصب وزنا من يصفي مداده قبل مسكه اليراع ومحاولته الكتابة من جراثيم الطائفيه والحزازات الشخصية الفتاكة التي نخرت جسم وطننا العزيز واوشكت ان تذهب منا بالقض والقضيض ·

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا يتحيز في كتابته لفريق دون فريق ولفئة دون اخرى شأن المفرقين باذري بذور الفتن بين ابناء الوطن الواحد من دأبهم الاصطياد في الماء العكر من هم في الحقيقة ذئاب خاطفة رغم تسترهم بثياب الحملان وكثير ما هم ·

﴿ أحبهم الي ﴾ من يجعل هدفه في حياته الحق، من يقيم الحق فوق كل طائفة وعاطفة من يبذل النفس والنفيس في سبيل احقاق الحق واعادة سيف الحق الى نصابه مهما لاقى أو يلاقي في سبيله من مصاعب ومتاعب ·

﴿ أحبهم الي ﴾ من يقول الحق ويمشي ولو كلفه قول الحق غاليا من لا يبالي بما ينهال عليه من سيول الانتقاد والتحامل والشتائم في سبيل ما كتبه أو قاله من وعن الحق ·

﴿ أحبهم الي ﴾ ذو المبدأ القويم الثابت العقيدة من ينظر للبواطن من خلال الظواهر من يبني حكمه قبل اصداره على اس متين يعبث بعواصف الأجيال وأنواء الدهور من لا يعبأ بالعرف والتقاليد اذا كانا يحيدان به عن جادة الحق والصواب والإنصاف الى نهج مناهج البطل والخطأ والاعتساف

﴿ أحبهم الي ﴾ الكاتب اللبق النزيه الذي يتلقى الانتقاد بصدر رحب ووجه بشوش من يعترف بخطئه ويفتح عينيه ايرى نور صبح الحقائق متى انبلج له وظهر لكل ذي عينين من لا يحيي ويموت على الاستبداد في الرأي والتشبث بالباطل والجري وراء الغرور المودي ·

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا يتتبع السقطات الكتابية والهفوات الكلامية التي كثيراً ما تصدر عفوا

وعن غير قصد بل يمر عليها مرور الكرام باللغو ، من لا يجعل من يراعه حمة تلسب كل من تجرأ على انتقاده . من لا يقيم الدنيا ويقعدها على منتقده ولو كان محقا . من لا يخرج في انتقاده عن حدود اللياقة واللباقة كما يفعله الكثيرون من كتبة زماننا .

﴿أحبهم الي﴾ من يكتب ورائده الاصلاح وتقويم المعوج . من يرمي في كتابته الى ردع المخطىء عن خطئه بطريقة مثلى وصورة حسنة لا تمسان بكرامة المخطىء ولا تجرحان عواطفه . من لا ينسى ان جميع الخلق عرضة للخطأ وأنهم — وهو من الجملة طبعا — غير معصومين . من لا ينسى أو يتناسى ان الحظوظ علمية ومادية مختلفة وغير متساوية وليست كلها من النوع الذي — يفلق الصخر — على قول العامة . من لا يستعمل يراعه كأداة انتقام ينتقم بها من وراء ستار الانتقاد . من لا يحوله الى سنان يخز به حتى ذوي قرباه دون ثمة اساءة بدرت منهم نحوه .

﴿أحبهم الي﴾ من يحترم نفسه ويراعه والغير . من يعرف اقدار الرجال الافذاذ وكاملي الرجولة من ابناء بلاده العاملين في حقل الوطن والوطنية بإخلاص ولا يغمط لأحد منهم حقا .

﴿أحبهم الي﴾ من لا يخال نفسه انه الكل في الكل . من يفسح المجال لغيره . من يدع لكل عظيم نصيبه من العظمة ولا يستأثر في جميع الانصبة من لا يرى له على الناس دينا الإشادة بذكره والاعتراف بفضله وتفوقه على كل من = خط وعام وضرب في الحسام = .

﴿أحبهم الي﴾ الكاتب السلس المجيد الذي يفي كل موضوع حقه الذي يكتب لغيره لا لنفسه فقط ذو العبارات الطلية الفصيحة المتينة اسلوبا معنى مبنى المفهومة من كل القراء على اختلاف طبقاتهم ومعارفهم لا المتقعر المغرم في التعقيد الذي يكتب في هذا العصر لأبنائه ما اعتاد ان يكتبه — المعري والحريري والهمداني — لأمثالهم من ابناء عصرهم .

﴿أحبهم الي﴾ العربي الصميم المتمسك في لغة آبائه وأجداده العظام الذين دكوا الممالك وثلوا العروش المتعصب لتقاليدهم الشريفة المفيدة من لا يبتغي بعروبته بديلا من ينتسب اذا انتسب دون ما تردد الى يعرب وقحطان والى الاقيال من غمدان وغسان لا الى الفراعنة ولا الى الفينيقيين او الرومان من يردد قولاً وكتابةً وفي كل سانحة :

ان تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

﴿أحبهم الي﴾ من لا يجعل كلامه و كتابته خليط لهجات شتى ولغات عديدة ليوهم سامعيه وقارئيه انه اهل لأن يكون ترجمان في = عصبة الأمم — او رئيسا لإحدى معاهد اللغات

المختلفة وان كان عن ذلك بمعزل .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يأتي في الأدلة والبراهين الواضحة والحجج الدامغة التي لا تدحض كلاما وكتابة من تواريخ بلاده ومعاجمها لنقتنع انه في طليعة الكتاب والمتكلمين لا ان يتكلم أو يكتب بلغة نجهلها أو يأتي بأدلته وبراهينه وحججه من مصادر غريبة قد نكون لا نعرف منها أو عنها شيئا ثم يحاول اقناعنا قسرا .

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا يتبذخ بالأسماء العربية العذبة اللفظ الجميلة المعنى ويستبدلها بأسماء فرنجية غريبة عنا بكل معنى الكلمة فيحشو بها مقالاته ورواياته الخيالية الواقعية حتى يخال القارئ والسامع لها أن معين الأسماء العربية قد نضب .

﴿ أحبهم الي ﴾ من لا ينسى وطنه وامته في كتابته بل يجعل لهما فيها أوفر نصيب من لا يبخل عليهما في الوقت والمال بل يكرس لهما من هذين القسم الأوفر .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يعمل قولا وفعلا وبصورة دائمة على اتحاد ابناء وطنه وتوحيد كلمتهم وجمع شتاتهم ورفع شأنهم انى حل وارتحل .

﴿ أحبهم الي ﴾ الكاتب القدير الذي يمثل بكتابته عن وطنه ومواطنيه دور الطبيب الماهر فيشخص داء بلاده ويصف لها العلاج الناجع والأدوية المفيدة .

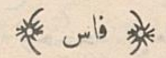
﴿ أحبهم الي ﴾ من اذا تكلم او كتب عن نوابغ بلاده سواء بذلك المتقدمين والمتأخرين أن يجعلهم فوق نوابغ العالم كله وان يقول بتفوقهم على الجميع لا ان يحط من اقدارهم ويهبط بهم من اوج المجد الى الحضيض أو يحرمهم ما جادت به الطبيعة عليهم .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يجعل بلاده قولا وكتابة ماضيا وحاضراً في مقدمة البلدان رقيا وحضارة وازدهارا وان يستدل بألف دليل ودليل على عراقتها ومضيها في المدنية وان يأتي لها ولو من عندياته بما يرفع من شأنها ومقامها ويزين سمعتها عند الاجانب ان كانت مفتقرة لاستعمال الخيال — والتبعة علي — . . .

﴿ أحبهم الي ﴾ من يجعل نفسه وماله ووقته وقلمه وقفا الى امته الصغرى وطنه من يكتب ويقول قلبا او لسانا او فعلا لا قولا وتبجحا — ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين — ولأمتي وبلادي

نزيل — سيراليون — ح . م . ١٠ الحسيني

المغرب الاقصى



فاس



مدينة فاس الجديدة

هي بلدة كبيرة وهي عاصمة المغرب الإسلامية تعد من النفوس ثلاثمائة الف تقريبا واقعة بسفح جبل عمارها قديم يرجع إلى سنة ٤٣ للهجرة وأهلها متعصبون لإسلاميتهم جداً ويكرهون كل تجديد عصري شوارعها ضيقة وبها شوارع لا يمكن أن يمر بها اثنان متحاذيان لا تتسع إلا لمرور شخص واحد وبها شارع عام يخرق المدينة من أولها إلى آخرها فينحدر المار من هذا الشارع انحداراً إلى آخر المدينة حتى يصل إلى قعر الجبل وقبل وصوله إلى آخر المدينة هناك يجد مسجد القرويين المسجد التاريخي العظيم في اتساعه وبنائه وبه كلية تسمى كلية القرويين وبها من التلامذة ١٥٠٠ تلميذ منهم ٦٠٠ من أهل فاس و ٩٠٠ من بقية المغرب ومن تونس والجزائر وخلافها أما أهل فاس فيتعلمون مجانا ولا تقدم لهم الكلية الأكل والشرب أما الذين هم من خارج فاس فالكلية تقدم لهم جميع حاجاتهم من مأكل ومشرب ومسكن الخ وذلك من أوقافها . والتعليم بها مدته اثنتا عشرة سنة يأخذ المبتدئ شهادتها الأولى بظرف ثلاث سنوات وبعدها الثانوية يلزمها ست سنوات والانتهائية ثلاث سنوات الجملة اثنتا عشرة سنة وعلومها اللغة والفقه أما القسم الانتهائي فيعلم العلوم الأدبية وليس بها علوما عصرية ومن سنوات مضت كانت كمأوى للكسالى حيث لم تكن مرتبة مثل الآن فكان التلميذ يدرس بها عشر سنوات أو اكثر ولا ينال الشهادة الابتدائية ويقنع بالأكل والشرب والمأوى أما الآن فبعناية صاحب الجلالة السلطان بها أصبح فيها امتحانات رسمية فالذي يسقط في الامتحان لا يكون له نصيب في البقاء بل يأمرونه بتركها

لذلك صار التلامذة يجتهدون ولا يقصرون في الدروس وقلما يتأخر أحد من التلامذة في الامتحان وقبل أن يصل الإنسان لفاس بنحو ٤ كيلومترات هناك يبصر فاسا الجديدة او فاسا الاوروبية مبنية على الطرز الاوروبي وجميع سكانها اوروبيون وبين المدينتين حارة الاسرائيليين التي تسمى (الملاح) وهي بالاتقان بين المدينة الاوروبية والعربية وكل مدينة في المغرب بها حارة للاسرائيليين تسمى الملاح لأن الاسرائيليين في المغرب يبلغون عشر السكان تقريبا وكلهم يتكلمون العربية المغربية ولا يعرف احد منهم الكتابة والقراءة

مولاي يعقوب

بلدة صغيرة او قرية تبعد عن فاس ٢٣ كيلومترا وبها مقام مولاي يعقوب الذي يحترمونه اهل المغرب لأنه من السلالة النبوية وبها حمام ذو مياه معدنية حارة حرارته ٤٩ بميزان سنتغراد وماؤه يشفي عدة امراض ويقصده اهل المغرب للاغتسال من كل بلد وبه حوض عمومي واقع في وسط البلد يباح الاغتسال فيه لكل احد مجانا وفي الحمام عدة غرف منها بمغطس واحد ومنها بمغطسين حتى إذا حضر الرجل وزوجته مثلا يأخذ غرفة بمغطسين والداخل يدفع الأجرة اربع فرنكات عن كل مرة



امرأتان من سكان بلاد المغرب الاقصى

مكناس

بلدة جميلة تبعد عن فاس ٦٣ كيلو مترا وموقعها بديع جدا قريبة من الجبال وبها مياه عذبة جدا وخفيفة تسمى (ماء بونكران) كما ان بها غير هذا الماء ولكن الناس يفضلون ذاك لخفته وقد زرت بهذا البلد الشريف ابن زيدان نقيب الاشراف العلويين وهو ابن عم جلالة الملك فحينما استأذنت بالدخول عليه وعرف انني من بلاد الشام وكان كثيرون غيري منتظرين دورهم في الدخول فأذن لي قبل بقية الناس وحين المقابلة قابلني بهذه الكلمة (قدمتم خير مقدم) فهو ذو اخلاق طيبة وتواضع عظيم وهو من العلماء الأدباء وله مؤلفات ومنظومات وعنده مكتبة عظيمة تكاد تكون احسن مكاتب

المغرب وبها كثير من الكتب الخطية القديمة فبعد دخولنا حالا قدم لنا الشاي وانواع الحلوى ولاطفنا احسن ملاطفة وهنا اهل هذه البلاد يحترمون الشامي جداً فحينما يسألونه ويقول لهم من الشام يقولون (شام الله في ارضه)

الحاجب

بلدة صغيرة تبعد عن مكناس ٣٢ كيلومترا لجهة الجبال وهي مصيف جميل يؤمه الاوروبيون لتمضية فصل الصيف وبه فندقان جميلان وهو غير كثير الارتفاع يصيف به الذين لا يطيقون البرد وذوو الاشغال الكثيرة لقربه من مكناس

افران

بلدة اوروبية على مرتفع من سطح البحر يقرب من الفي متر وبها مناظر طبيعية فتانة تأخذ بمجامع القلوب وهواء نقي جداً وهي مصيف الأوروبيين ايضا وبها عدة فنادق ومطاعم وبيوت للإيجار وهي احسن متنزه رأيته في هذه البلاد وهي تبعد عن الحاجب ٣٨ كيلو مترا صعدا

الرباط

هي عاصمة المغرب الأقصى وبها مركز صاحب الجلالة السلطان وهي بلدة جميلة نفوسها ٨٠ ألفا تقريبا وتجارتها حسنة لوقوعها على البحر وبقربها مدينة تسمى (شلا) يفصل بينها وبين رباط واد صغير يدخل منه ماء البحر وتدخل البواخر أيضا بينهما جسر لمرور الناس والسيارات وجسر آخر للسكك الحديدية وفيها آثار قديمة

حسين عمران

بليتنا

بليتنا صحافي مراء	يداجينا ومالي مرابي
وصحف لست أدعوها بصحف	فما هي بالقشور ولا اللباب
ارى انهارها فأظن ماء	كذاك العين تخدع بالسراب
فإن تشكو من القراء عابا	شكا القراء منها الف عاب

شاعر متألم

القرد في عين أمه غزال !

يبرع الأستاذ السيد جعفر الأمين في افراغ خواطره المكبوتة في قالب من الهزل البريء اللاذع ، كلما غلا به التشاؤم واليأس واوقفته الصدف على صورة من صور الحياة العابثة المرفهة : وإلى القارئ هذه الكلمة الضاحكة الباكية التي قدم بها مجموعة من الأدب الطريف العاري لشاعر من شعراء العفة والورع

علي الزين

٠٠ و كرجل ديني واجتماعي في آن واحد ، يغار على الدين والفضيلة من اقوال السوء ٠ وعلى المجتمع والبشرية من دعاة الهدم والتدمير ، لا يسعني إذا اردت ان اساير معتقدي وارضي الله والضمير ، إلا ان اكتب بدل التقريظ (اخبارية) عنك للحكومة وبدل الاستحسان (استنكاراً) لرجال الشريعة لتقع بين نارين حتى إذا نجوت من سجن تلك وقعت تحت وابل من لعنات هؤلاء فتلحق بسيدك ابليس كاسف البال وتبقى كلمة الله هي العليا

ولكن لا سأطوي سجادة التقي الآن وأضع كتاب (الدين والاخلاق) على الرف وأتكلم باسم القلب وباسم الحياة وما توحيه الطبيعة والحقيقة ، إذ لا يليق بي أن أرائي وا كذب عليك — وأنت تحمل مشعل الصدق والصراحة عالياً —

هل سمعت (ببودلير) الشاعر الفرنسي صاحب كتاب (زهرات شر) ؟ أما انا فلقدسمعت به ولا اقول قرأت عنه ، فإن ضبط اخراج حروف القلقلة من ضاد ، وقاف ، وطاء وأحكام لفظ التنوين بغنة ، وفك رقبة زيد ، و كسر رجل عمرو ، كل ذلك شغلني عن تعلم لغته واستقاء الماء من منبعه ، وما قد وصلني من اخباره فإنما هو من فضلات الموائد الأدبية ، ولكن الشحاذ لا بد وان يكون على شيء من الذوق في تخيير الأطعمة ، وقد يكفيك علماً بحقيقته ، عنوان كتابه فهو — في حد ذاته — قصيدة ، وقصيدة طويلة تطل منه على عوالم واكوان صاخبة الحياة عنيفة الاهواء تعلم منها لماذا خلقت ! و كيف يجب أن تعيش ، فهو شاعر افتكر ونظم وأما أنت (الله لا يعطيك عافيه) فقد افتكرت وعملت ثم نظمت

لا تقل (مرسي مسيو) وتهز برأسك كالحرذون في حرآب ولا تحسب « طربوشك » المزفت أصبح (برنيطة) لتهم برفعه للوداع كأن الباخرة (شمبوليون) بانتظارك لتذهب بك إلى فرنسا للدخول في (الاكاديمي) بين الاربعين عضواً الخالدين ، فأنا لا أقول انك مثله ، لأن تاريخ بلادك واوضاعها الحاضرة — مهما قيل في تقريظها — لا يمكنها ان تأتي بغير انصاف رجال وأشباح عظماء ولكنك أنت وفي قوم مثل قومك لبودليرو زيا : والقرد في عين أمه غزال

لقد شبعنا تقليداً ومللنا السير وراء الغير كقطيع الغنم تمشي ورؤوسها بين أرجلها و كل همها تتبع

الخطى والسير على صوت الجرس بينا هي لا تدري أإلى المرعى تساق أم إلى المسلخ ، فالطريق التي سار عليها العم ابن ابي سلمى لا نزال نغوص في أوحالها للركبة ، وكما كان يعشق مولانا الشريف الرضي (بالتلفزيون) إذ بينما هو يقيم الصلاة في بغداد إذا به يغازل بدوية في أقاصي اليمن بقوله :

سهم أصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد أبعدت مرماكِ

كذلك لا نزال نتغزل بالحسان والغيد ، ولو من وراء الف الف حجاب فلا ترى إلا شعراء مسخرين ومقلدين قد جعلوا قلوبهم عربات لنقل الموتى أو مخازن لبيع الطبول والزمور وصياغة الأوسمة وسابقوا (هوليود) في شهرتها فكانت أفكارهم (استوديوات) لإخراج المناظر الكاذبة فمن جنازة ذاهبة إلي دار الفناء وعروس مساق إلى دار الشقاء ، ويا جبال تدكدكي ، ويا دموع سيلي دما أو عندماً (على لغة الحوماني) واقرعي يا طبول ويا رياض اكتسي حلل السندس ، وهكذا فلا تنتهي من قراءة إحدى قصائدهم إلا وقد أغمي عليك من رائحة الكافور وأعمي بصرك واحترق جسمك بين عريس كالقمر وعروس أين منها شمس الصباح . وما تأمل من أناس يقولون : ماذا ترك الأول للآخر ؟ ومن قوم يحسبون انهم أصبحوا حواشياً في هامش كتاب الحياة ؟

لقد فتحت فتحاً جديداً وسرت في طريق ما سار عليها غيرك والإنسان الحي يأبى السير إلا على نور قلبه وضياء بصيرته ولو أوصله ذلك إلى حبل المشنقة أو رفعه على (الخازوق) فبينما نحن بين ركام من الرمم المتفسخة والعظام المنخرة والقبور المبعثرة الأحجار : إذا بزاوية من تلك الزوايا المهجورة تموج وإذا بيد ترتفع منها تحمل باقة من الزهر الريان زاهية الألوان فواحة الاريج . فكانت تلك الزاوية قلبك وتلك اليد قلمك

أليس ما نظمته هو حال كل إنسان ، ومن يعتصم وراء حجاب من جبنه وريائه فينكر عليك ما قد قلته ، فليذهب إلى المريخ حيث عالم الأرواح ، اما ان يكون على الارض ومن لحم ودم ، فما يضل إلا نفسه وما يدوس إلا قلبه

كلنا كلنا يجاذبها الوصـل   ويجني اللذائذ الأبكارا
إنما ذاك يرفع الصوت في النا   دي وذا يلقي عليـه ستارا
فانهب العيش لا ابا لك نهباً   واطّرح عنك وجهك المستعارا

وسر في طريقك لا هداك الله لمرضاته بعد الانعام عليك بلقب (بودلير) جبل عامل وبوسام (تبت يدا ابي لهب وتب !)

النبطية   جعفر الامين
من عصبة الأدب العاملي

جبل عامل في قرن

١٣٣٠

من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٦

وهل شهر المحرم من سنة ١١٩٤ ليلة السبت يوم السابع والعشرين من كانون أول وبيع القمح هذه السنة الغرارة باثني عشر قرشا والغرارة الشعير بست قروش والغرارة الذرة بثمانية قروش

وفي ليلة الأحد يوم السادس عشر من المحرم انتقل السيد ابو الحسن إلى رحمة الله تعالى قدس الله روحه ونور ضريحه وقلت له نظما في تاريخه

وقلت تاريخا سقي كوثرا من يد ازكه زكى الأنام

وفي يوم الأحد آخر المحرم توفي ابو موسى مالكاني رحمه الله

وفي شهر المحرم في العشر الثالث منه جاءت لصوص إلى قرية عيتا وقتلوا امرأة في بيتها ونهبوا ما عندها ومروا إلى قرية كفرا وكلما وصلوا إلى بيت يلاقوه مدقر ويسكروه على أصحابه حتى سكروا كل بيت على أصحابهم حتى وصلوا إلى بيت غير مسكر فيه امرأتان جرحوا واحدة والأخرى خرجت تدب الصوت كلما وصلت إلى أحد من الجيران تلاقيه مسكراً بابهم عليهم ومروا الحرامية على طواحين عوبا أخذوا من المطحنة بنتا كانت مع أمها هربت الأم وأخذوا البنت على ما ذكر الذاكرون

وفي اليوم الثامن في صفر توفي صليبه بن الشيخ حيدر فارس . وبيعت غرارة القمح بستة وعشرين قرشا وثمانية فضه

ودخل مولد النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم الثالث عشر في آذار

وفي يوم الثلاثا يوم التاسع والعشرين من ربيع الأول ختن ولدنا علي رضا وأولاد الشيخ حمزة فاعور وسعدون وجملة أولاد . وبيع التين الردي كل مد ونصف بمصريه والتين المليح

الجيد كل تسعة أمداد بقرش والذرا الغرارة بثمانية قروش والشعير الغرارة بست قروش والرطل الزيت بزلطه والرطل السمن بقرش وربع

وفي ربيع الآخر توفي قاسم النعيم . وفيه ركب باشة الشام محمد باشا العظم على عرب غزه والامير اسمعيل معه وهربوا . وفي يوم الأحد تاسع عشر ربيع آخر توفي السيد عباس هاشم . ويوم الثلاثين في جماد أول ويوم الثالث والعشرين من ايار صار شتاء حتى نزل الميزاب وفي هذا الشهر كبس حيدر الفارس عرب الغريه وقتل منهم رجلا

وفي يوم الثلاثا سابع عشر جماد آخر توفي الحاج زين خليل رحمه الله

وفي يوم الخميس يوم ثاني عشر في رجب توفي الشيخ محمد عيسى الحماده . وفي يوم الخميس يوم خامس وعشرين من شهر رجب ركبت خيل الشيخ ناصيف إلى عند الجزار إلى عكا لمحاربة محمد باشا باشة الشام

وفي شهر رجب أخذ محمد باشا العظم قلعة الصلت وقتل واليها صالح العدوان شيخ عرب هتيم . وفي شهر رمضان توفي أحمد موسى رحمه الله في أوايل شهر رمضان . وفي عاشره يوم السبت توفي صالح ابن الصالح الحاج جابر رحمهما الله تعالى . وفي أول أيلول يوم الثلاثا صار شتاء حتى نزل الميزاب . ودخل عيد الصليب يوم الاثنين يوم السادس والعشرين في شهر رمضان . وفي هذه السنة نزل الجزار احمد باشا من عكا إلى صيدا يوم السابع من شوال بات على رأس العين عسكره وهو نزل في البحر إلى صيدا . وفي هذا الشهر قتلت الدروز رجلا من عنابة جبع ورجلين من بلاد الشقيف . وفي يوم السبت يوم السابع في ذي القعدة الرابع والعشرين في تشرين الأول صار شتاء كثير ومطر غزير وصارت الحملة وأخذت سدود المطاحن وامتلأت الأقنية من الصمل والحجارة وتعطلت المطاحن أجمع وذكروا أن السيلة أخذت سبعة وسبعين راس بقر على نهر الزهراني ومن التقادير الربانية وحوادث الزمان أن الحملة حملت امرأة ومعها خاروف غنم ماسكته بالرسن فأخذها الماء بالخاروف فوجدوها في سد المطحنة هي والخاروف موتى . وفي شهر ذي القعدة جاء دروز وادي التيم إلى دردغيا . والجمعة رابع شهر ذي الحجة توفي الشيخ علي موسى حرب . وفي هذه السنة نقل الشيخ ابو صلبيه الحماده إلى مدينة صور وسخروا له دواب القرايا والذي ما يرسل دابته يأخذوا منه كراها والبلد التي ما ترسل دوابها يأخذوا من أهلها قرشين أو ثلاثة ويستكروا بهم على نايبهم لكي تخاص ذمتهم

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٧

 خطبة مردودة

صفقت عاتكة صفقة الأواه لضياع الآمال وراحت تؤمل النصر بنجاح حيلة المغاربة على فرديناند فإذا بحيلتهم تكشف ويشد عليهم الخناق ويطردون خارج مدنهم ويخيرون بين الجلاء التام عن أراضيهم وأملاكهم أو تسليم رؤساء الفتنه • ففضل اكثرهم الإجازة إلى افريقية • ومن بقي لاذ ببعض القرى بعيش عيشة ذل وفقر ومسكنة

أودى الطاغية بزرع غرناطة وأشجارها ووقف يدق أبوابها ويطلب تسليمها

وكان جيش الإسلام كثيراً عدده ومعظمه من سكان المدن الذين يرغون ويزبدون في أماكنهم حتى إذا جد الجد ودنا وقت العمل سكنت ثورتهم وخبت شعلة حميتهم

— أواه يا حامد أين أنت ؟ أين عيناك لترى حالتنا ؟ ان موسى دائماً يذكرك ويثني على مروءتك ووطنيتك • انه بحاجة اليك • تعال اليه وساعده • أصحابه يميلون إلى التسليم فيقف بوجههم معارضاً

غسلت الدموع وجهها فانطفأ قليل من لهيب فؤادها

وبينا هي في ذكرياتها المؤلمة وعذاباتها النفسية وتخيلاتها إذا بالامير موسى يستأذن بالدخول عليها فتأذن له

وكان الامير عابس الوجه ولكن لم تقع عيناه على عاتكة حتى تلألأت ابتسامة لطيفة على شفتيه وقال

— عمي صباحاً يا أميرتي • • • أين والدتك ؟ اتيت استطلع منها خبراً يهمني جداً وحدجها

التهب وجه عاتكة حياء وادركت ما يجول بفكره وحولت وجهها عنه • وتابع كلامه فقال :

— اتسمحين لي أن أستعلم منك ؟

ازداد احمرار عاتكة • وكانت قد صممت على الإفضاء اليه بما في نفسها والطلب اليه أن يبدل حبه لها بصداقة دائمة ولذلك لم تبدِ له ممانعة من الاسترسال في حديثه

— أترضين بي زوجاً ياعاتكة فتشددين عزائمي ؟ أم ترفضين لتقصي عني آمالي وأحلامي وقواي

تصور لعاتكة حبيبها ينظر اليها نظرات عتب وانكسار • وذكرت أول عهدها بحامد وتبجحها بالوفاء وبحفظ العهود فاستمدت عند ذلك قوة مما قام في نفسها وقالت :

— اتريد ياسيدي أن اكشف لك حقيقة انت تجهلهـا ؟ وما كنت لأفضي اليك بهـا لولا الإحراج

ظهر التعجب على وجه الامير وحملق اليها ينتظر ما ستخبره ؟

— قطعت ياسيدي على نفسي عهداً مبرماً منذ أمد طويل لايستطيع نقضه وحله الا الإله العلي

— أحقا ما تقولين ؟ ولمن قطعته ؟ فاه بهذه الكلمات والاصفرار يعلوه

— قطعته لحامد ٠٠٠ لحامد الزغبي صديقك الوفي

— قطعته لحامد ؟ ٠٠٠ هنيئا له ٠٠ ما اسعده وما اشقاني ٠ واطرق إلى الارض كمن يفكر اخيراً نظر اليها آسفا وقال :

— عاتكة ان حامداً يستحق منك هذا الحب والاخلاص ولا اظنه اقل منك وفاء ٠ وانكما خليقان بذلك ٠ كوني متأكدة من عدم ازعاجك بهيامي ٠ واني أكن بفؤادي اقدس ذكرى لحامد واحفظ صداقته طي احشائي واني سأقوم بواجب صداقته فلن اتلفظ بكلمة حب أمام حبيبته

— هذا ما كنت انتظره من الامير موسى الذي طبقت اخبار مروءته البلدان ٠ وهاأنيياسيدي اقدم لك صداقتي ٠ وأملي كبير بأنك لن ترفضها

— قبلت صداقتك يا عزيزتي وانزلتها في اعز مكان من قلبي وان قدر لي ان أبرهن لك عنها فعلت

عند ذلك اغرورقت عيناها بالدموع ولكنها كانت دموع الامتنان والشكر

اكبر الامير اخلاص عاتكة كما اكبرت هي تضحيته

هناك تحت سقف تلك الغرفة كان قلبان طاهران يتعذبان نفسان شريفان ستذبلان قلب يذوب وفاء وقلب يضحى على مذبح الصداقة

حلم

— امي حلمتُ حلما جميلا ليلة البارحة

— خير ان شاء الله

— رأيت حامداً اصفر اللون كالح الوجه يظهر عليه انفعال شديد ٠ تقدمت نحوه فهش لي رغما عن حزنه وكآبته ولكن عقد الحياء السنتنا وصمتنا برهة من الزمن وسمعنا قرع الطبول فتركني حامد واسرعت وراءه وامسكته بيده بينما كانت العبرات تجري على وجهي ٠ وقلت له مستعطفة — حامد ابق هنا لأني لا اقدر على مفارقتك لحظة واحدة ٠ لقد تعذبت وشقيت كثيراً بالحياة من اجلك اجابني — اتركيني يا عاتكة ولا تمسكي بدي قصد مني ان الوطن يناديني لخدمته ٠ اسمعي ٠ الطبول تقرع وفرديناند على الابواب ٠ وعلينا أن نفدي غرناطة بالارواح ٠ كفكفي يا عاتكة عبراتك واطرحي الغرام عنك وهيا إلى خدمة الوطن ٠٠٠ دعي عنك الهيام جانبا وهيا لتلبية نداء

الوطن • ذودي عنه فهو عزيز • كنت تحبينه في صغرك أفتجحدينه في كبرك ؟ أنلذذ قلبينا بالغرام والامة تعيش بها الآلام ؟ وأخذ منديله فمسح دموعي وتابع قائلاً — عاتكة أريدك أن تكوني شجاعة مقدامة لا فتاة تندب حبيبها في عقر دارها • خذي هذا حسامي اهديه اليك لتخوضي به غمار الموت • فإن مت ففي سبيل الوطن وإن عشت فلخدمة الوطن قال هذا وجرى مسرعاً حتى اختفى عن انظاري بينما وقفت انظر للجهة التي سار فيها ومهنده بيدي

واستفقت يا أماه من نومي وأنا أشعر بقوة هائلة وعزيمة ماضية ••• حامد يا أميمة ملاك وروحه نسمة مقدسة طاهرة أتت توحي إلي النشاط والشجاعة • أتى يوبخني على استسلامي للاحزان • نعم هو أسير ولكن روحه طليقة من كل قيد وهي لا تزال تبث القوة وتثبت العزائم الواهية

— الحمد لله على رؤيته • لقد أزعجته حالتك في أسره • فكفي عن البكاء والنحيب

— لك ما ترومين • ولك ما تروم يا حامد • للوطن أعيش وفي سبيله أموت وفي الحالين شرف وفخر

مجلس حربي

وظهر فردیناند بجیوشه الكثيفة حول أسوار غرناطة فهلعت قلوب المغاربة وتخوفوا عواقب الحرب الذميمة

فلم يتوان أبو عبد الله عن عقد مجلس مؤلف من أعيان الغرناطيين ورؤسائهم

اجتمعوا كاسفي البال نادبين سوء الحال • وتداولوا في أمرهم وما يجب عليهم تنفيذه لانقاذ أنفسهم والبقية الباقية من ربوع الإسلام من يد العدو المنتصر

فأشار البعض بعقد صلح يضمن للمسلمين أرواحهم ومابقي في أيديهم • وقال بعض البائسين بوجوب التسليم إلى فردیناند وهو يفعل بهم حسبما توحيه اليه مروءته و كرمه وحلمه إذا لم يقبل بالصلح ولم يسمع الامير موسى بهذه الآراء حتى انتصب واقفاً ثائراً مهتاجاً قائلاً :

(أي باعث بنا إلى اليأس فإن دم الابطال من عرب الاندلس فاتحي هذه الديار يجري في عروقنا • وعندنا قوة وافرة وجيوش معودة مجربة في الوقائع لا نرتاب في إقدامها إذ لدينا عشرون الف شاب يمكنهم أن يدفعوا عن دورهم وأسوارهم أعظم قوة وا كثف جيش • أما الطعام فلا نحتار في أمره ولدينا عقبان من الجياد المسومة نطير بها إلى ديار المدجنين الذين استسلموا للنصارى والى بلاد العدو فنعود بالغنائم والأنفال)

ولم ينته موسى من كلامه حتى غلى دم النخوة في رؤوس سامعيه وثارت ثائرة الوطنية في ادمغتهم وصاحوا بصوت واحد :

— الموت ولا الاستسلام • الموت ولا الاستسلام

ووقفت عاتكة تزيد أوار الحماسة في صدورهم قائلة

— اليس من العار عليكم يا من تدعون انكم رجال ان تقدموا للطاغية آخر ملك لكم لقمة سائغة قبل ارواء سيوفكم بالدماء ؟ أإلى هذه الدرجة الحياة عزيزة عليكم؟ ان الموت احلى من الحياة التي تريدونها ... حياة الذل والهوان التي تفضلونها . هل ضاعت حميتكم العربية وانقلبت جرأتكم جبانة ؟ يا للخزي والعار . وآه عليكم والف وآه . ستصبحون عبداناً في بلاد عمرتموها احراراً وأسياداً ... هيا ارفعوا إذن مقاليد أمور كم واعتتكم للأعداء لتصبحوا كالاغنام ... الحق معكم . ذقتم حياة الحرية والآن تتشوقون لتذوق حياة الذل والمسكنة

وسكتت عن الكلام بعد أن رأت بوارق ثورتهم الوطنية الجنونية مرتسمة على اوجههم وفي حركاتهم واشاراتهم وأقوالهم . وعلا صخبهم فقال قائل :

— الدفاع . الدفاع

وصاح آخر :

— الحرية أو المنية

وردد آخرون :

— غرناطة نفديك بالأرواح

وهتف ابو عبد الله :

— هيا إلى الذب عن حمى غرناطة

وافترق المجتمعون بعد ان وطنوا نفوسهم على مواصلة الدفاع . وقد عهدوا إلى الأمير موسى بقيادة الخيالة وحراسة ابواب المدينة

حصار غرناطة

الغرناطيون يتأهبون للجهاد فلا يسمع في شوارعهم واسواقهم إلا صهيل الخيول وقرع الطبول وصليل الاسلحة

والأمير موسى ينظم الفرسان أي تنظيم يتقدمهم كأنه الشهاب الثاقب . والناس يعجبون ببسالته وإقدامه . ينظر اليه انجاد الغارة وابطال الحرب واحلاسه نظرات الإكبار والتقدير و كان المار يسمع العامة انى سار يهتفون له بالدعاء . والشيوخ والعجزة من الرجال والنساء يحيونه ويبار كونه وهم يعتقدون بأنه منقذهم من ربقة الاستعباد

هو خليق بالتقديس لأنه يحب غرناطة والمغاربة حبا لا يفوقه حب . الوطن مقدس لديه وتقديم روحه قربانا على مذبحه امر واجب في نظره

يتبجح الكثيرون بالوطنية ويغالون بإظهار حبهم لبلادهم بالصراخ والنعيق ولكن واأسفاه ماأسرع خفوت الكثير من هذه الاصوات عند التلويح لأصحابها بوظيفة ما او ببعض الاصفر الرنان

وما امر اختفاء الكثيرين من هؤلاء المطبلين المزمرين في عقر دورهم وقت العمل الجدي والتضحية الحقة المخلصة

ومن المضحك المبكي ان الشعب المسكين يؤخذ بتلك « الهوبآت » والسخافات والترهات إلى حين . يريدون واحزناه ان يحاربوا بالأقوال

هذه هي المصيبة الكبرى لا يقوم احدهم بعمل لوجه الله أو الانسانية او الوطن الا ليقال عنه انه زعيم او وجيه او عظيم ولكن ... ولكن الأيام كفيلة بكشف ضمائر هؤلاء الغشاشين الذين يمكرون بالوطن واهليه فتظهر اقوالهم الفارغة . نعم يأتي اليوم الذي يفتضح به أمرهم أمام الملأ وترى الناس ماهيتهم ومادتهم الفاسدة كما ظهر سيدي يحيي والزغل اللذان كان لهما المقام الارفع في قلوب جميع المغاربة ولكن جاءت الأيام فكشفت عن نفسيهما الدنيئتين ومقاصدهما السافلة . نعم تختفي الحقيقة احيانا ولكن كثيراً ما تظهر جلية واضحة مهما طال عليها الامد

فإن اعترض معترض قائلا : إن الزغل وطني مخلص ظلم فانتقم بالانضمام إلى العدو أجبه لو كانوطنياً حقاً لكان تنازل لابن أخيه عن السلطنةوضحى بملكه من اجل أمته وملته واراح المغاربة من مصائب جسام جرها عليهم هو وابن اخيه من أجل السلطة والسيطرة . فقبحاً لهما ولأمثالهما من الرؤساء والزعماء النفعيين .

خاف المغاربة وأقفلوا الابواب ووضعوا وراءها السدود والسلاسل . فإذا بالامير موسى يأمرهم برفعها ويقول :

— (قد عهد إلي والى خيالتي حراسة هذه الابواب وستكون أجسادنا سدوداً من دونها)

وجعل عند كل باب حرساً وافراً . وأعد خيالته ورجاله الابطال لمنازلة العدو ومقاتلته .

أزهق موسى الاعداء بما أراهم من شديد أفعاله فكان ينقض عليهم برجاله انقضاض الصواعق حتى أرهبهم . وما كان يفتر عن تشديد عزائم المغاربة .

وأدرك الطاغية انه لا يستطيع اخذالمدينة بالحرب ما دام الاميرموسى ورجاله بهافعول على أخذهم بالجوع . وأمر بحفر خنادق واقامة سدود حول مخيمه اتقاء لغارات الامير العربي وقطعاً لأمداده وقال المغاربةفيما بينهم(أي فضل للملك يحاول اخضاعنا بإضعاف اجسادنا ويفر من لقاءارواحنا)

كانوا يؤملون برحيله فإذا به يبتني مدينة ويستدعي امرأته الملكة ايزابلا واولادها ليقيموامعه وليقطع آمال المغاربة من رحيله ويدخل اليأس على قلوبهم . ولكن خاب ما امل . أترتخي همم الغرناطيين والامير موسى يثير نفوسهم ويحرك أحقادهم ويقف لدى قدوم الملكة ايزابلا الى معسكر الإسبانيول خاطباً في جماعة المغاربة يقول :

—(علينا الدفاع عن الارض التي تحت اقدامنا لأنه اذا لم تبق لناذهب ملكنا ومحيت اسماؤنا)

فارتجت لدى أفواه النفوس وتعالى الصراخ قائلين : الموت ولا تسليم غرناطة .

ومنذ ذاك الحين بدأت المبارزات الشخصية بين القومين

وكان لها تأثير عظيم على ابطال المغاربة لأنها كانت تثير جأشهم وتدعم عزائمهم بما ينالونه
نصر في اكثر الأحايين .

ووجد فرديناند ان المبارزات الشخصية قد أفقدته عدداً وافراً من فرسانه فأمر رجاله أن
يمتنعوا عن البراز .

وحملت الجراة الكثيرين من المغاربة أن يحملوا الاسبانيول على قتالهم بشتى الوسائل . ف
من كان ينقض على معسكر الطاغية وبيده حربة كتب عليها اسمه ولربما كتب عليها بعض الشتائم ا
ومع كل هذه الإهانات لم يعص فرسان الاسبانيول فظلوا محافظين على وصية ملكهم بعد
البراز او التعرض للمسلمين

واحدة بواحدة

وعلت ضجة عظيمة في انحاء غرناطة وسمعت جلبة قوية وساد الهرج والمرج

واستفاق السكان من رقادهم وهم حائرون منذهلون وراحوا يتساءلون عن سبب تلك الضوض
وهم في ارتباك لا مزيد عليه . واخذوا يتناقلون الاخبار ويطلعون الناس على جلية الخبر

وجاء الخادم إلى عائشة يروي لها ما سمعه ورآه . قال وهو يمسح العرق البارد المتصبب من جب

— دخل جماعة من شبان الاسبانيول المدينة . ووجد على باب الجامع الاعظم لوح كت
عليه اسم مريم العذراء . .

— وكيف استطاعوا الدخول والحرس على الابواب ؟!

— كان الحرس يا مولاتي يغطون في نومهم غير متوقعين مثل هذا العمل

— واهل المدينة ؟

وقف جماعة الاسبانيول يحمون الباب بسكون بينما انسل احدهم مدير هذا الفعل واسمه «فرن
وبيريز دلبغار» إلى داخل المدينة على جواده حتى وصل الجامع ووضع اللوح المذكور وعاد مسر
كالبرق إلى رفاقه . وفر الجميع إلى معسكرهم آمنين . وتبعهم الغرناطيون بعد فوات الأوان ف
ينالوهم بأذى . وقد انتقموا لأنفسهم منا

— وكيف ؟؟

— نهار البارحة أغار طرفة على الاسبانيول وأثبت رمحه أمام فسطاط الملك والملكة ور
كالبرق إلى غرناطة وتبعته الحراس وجدّوا في طلبه فلم يدركوه

تنحنح الخادم وعاد إلى الكلام فقال :

— و كان طرفة قد علق على الرمح رقاً خط عليه بعض الشتائم والسباب و كان ذلك موجهاً إلى الملكة

— ومن هذا طرفة ؟

— انه ياأميرة احد فرساننا المشهورين بالقوة والبطش وثبات الجنان ولكنه فظ غليظ الكبد وماعرف الاسبانيول ان المقصود بالرق اهانة ايزابلا حتى جن جنونهم وعظمت النكاية عندهم فجمع « فرناندو بيريز دليلفار » بعض رفاقه الشبان ودخل بهم المدينة وفعل ما فعل

— الآن فهمت . يريدون بذلك افهامنا انهم سيتولون على غرناطة وانهم سيحولون هذا المسجد إلى كنيسة مريم العذراء

انبجست الدموع من مآقي الجميع وضرعوا الى العناية الالهية ان لا تحقق اماني اعدائهم الاسبانيول

اقتحام الموكب الاسبانيولي

عادت عاتكة إلى القصر وهي عابسة مقطبة منهوكة القوى وترامت على احد النمارق

سارعت خديجة اليها فرأت الدموع جائلة في مقلتيها

— ابنتي حبيبتي لمَ البكاء الآن ؟ أين ذهبت ؟ ما هذه البقع الحمراء على ثيابك ؟ دم ؟ اذن اشتركت في المعركة

— نعم يا اماه تركتك قاصدة الامير موسى لأقف منه على حالة غرناطة فوجدته هو و كثير من المغاربة يتفرجون على موكب فرديناند وايزابلا يسير إلى المزرعة الواقعة على حدود الجبل شمالي غرناطة

— ولمَ ذهابها الى هناك ؟

— يقولون أنها ارادت أن تشاهد غرناطة وحمراءها . فلم نتمالك عن الخروج اليهم حينما رأينا السرور مستولياً على أرباب ذلك الموكب .

وحاول الإسبانيول اجتناب القتال لأنه لم يرق للملكة اراقة الدماء في أثناء نزهتها . وأخذ فرساننا يتحرشون بهم ويطلبون البراز والنزال وألحوا في طلبهم .

وبينما نحن نحوك حفائظ القوم اذا بفارس منا عظيم الجثة قد علق بذيل جواده اللوح الذي وضعه الاسبانيولي على باب الجامع الاعظم . و كان يتبعه جماعة لا يقلون عنه شجاعة وجرأة يتقدمون نحو صفوف الاسبانيول ، وعند هذا المنظر لم يحتمل الاعداء هذه الإهانة العظيمة الموجهة إلى مريم العذراء . وأسرع احد ابطالهم المدعو (كارسيلاسو) يستأذن فرديناند في النزول لمبارزة بطلنا . فأجيب إلى طلبه .

— ومن الرجل الذي علق اللوح بذيل جواده يا بنية ؟

— إنه طرفة

— أطرفة ذلك الذي اخترق صفوف الاسبانيول وغرز رمحه أمام فسطاط الملك والملكة ؟

— هو بعينه يا أماه ٠ وأأسفاه ! قضي عليه ٠

— وكيف ذلك ؟

— تساور الخصمان بمشهد من الجيشين ٠ وكان طرفة متفوقاً دائماً على خصمه ٠ وكان الأخير يتقي ضربات بطلنا تارة بالدرق وطوراً بالتقهقر بجواده ٠ وكان يخال الينا في كل دقيقة أن عدو الدين قد فلق او شطر ولكنه كان خفيف الحركة ٠ وطال القتال بينهما واثخنا جسميهما ٠ اخيراً ظهر العياء الشديد على الاسبانيولي وخارت قواه ٠ عرف طرفة ذلك منه فوثب عليه ورماه عن سرجه ٠ ولما صارا على الارض ركع على صدره وتناول خنجره ليفتك به ٠ عندها صاح الاسبانيولي صيحة قوية فإذا بطرفة يهوي مضرجاً بدمائه اثر ضربة قاتلة صوبها الى احشائه الاسبانيولي فقضت عليه ٠

ظهر الحزن على وجه خديجة وقالت :

— واحرقتاه على هذا البطل !

وكانت الدموع تتحدر على وجنتي ابنتها بغزارة وبان الانفعال الشديد على وجهها ٠

ارادت خديجة سماع تتمة الواقعة فقالت :

— وماذا تم بعد مصرع طرفة ؟

— اشتبك القتال بيننا وبينهم وحمي وطيس الحرب ٠ وكانت الملكة والملك والحاشية من الاساقفة والامراء جاثين على ركبهم يدعون مريم العذراء أن تعينهم وتنصرهم علينا ٠ وكدنا نتغلب عليهم ولكن ما عتم ان اضمحلت تلك الشدة التي اظهرناها في البداية وداخل رجالنا الخوف فولوا الادبار منهزمين ٠

— والامير موسى ؟ هل هرب أيضاً ؟ عهدي به يفضل الموت على ذلك ٠

— ليس من عادات الأمير الهرب فهو جريء مقدام في كل مواقفه ٠ وعندما ترك رجاله ساحة القتال فارين اجتهد أن يضم شملهم فلم يفلح لأن اكثرهم اعتصموا بالجبال ٠ أما خسارتنا فعظيمة

— إن « مناوشة الملكة » لم تكن بالحسبان وسيعزو الافرنج هذا النصر إلى مريم العذراء ٠

هزت عاتكة برأسها علامة الإيجاب وقالت :

— وانهم سيتقوون بهذا الاعتقاد ٠

طرابلس حبيبة شعبان بكر



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ جبهة من شعوب العربية ﴾ (١)

[من مقال قيم بقلم الأستاذ محمود عزمي]

« جبهة شعوب العربية » إذن حقيقة قائمة لا مرية فيها في دائرة الأمل والتفكير والعمل المتواضع حتى الآن . ولكنها حقيقة تتوافر لها جميع عناصر المعقول والتحقق ، فأقاليمها متلاصقة متلاحمة دون فاصل من المحيط الاطلسي إلى الخليج الفارسي ، ومن جبال طوروس إلى المحيط الهندي ، ولغتها واحدة يتفاهم بها المتنقل في خلال تلك الأطراف الشاسعة جميعا ، وحياتها الاجتماعية وتعاليمها الخلقية مستمدة من ينبوع واحد هو ينبوع « الإسلامية » ، وفعل الحوادث التاريخية فيها واحد إذ خضعت كلها لتيارات كبرى هذه الحوادث خضوعا تكاد تكتنفه فترات واحدة ، ومطامحها السياسية في هذا العهد واحدة ، وأهدافها نحو الرقي المدني والاقتصادي هي الأخرى واحدة . على ان في سبيل تحقيق تلك الجبهة عقبات ليست بالهينة ، يرجع بعضها إلى منطق الشعوب التي يراد تحقيق وحدتها ، ويرجع بعضها الآخر إلى أوضاع هذه الشعوب من السياسة الدولية . ذلك هو الواقع الصحيح من أمر بلاد العربية وجبهتها ووحدتها ، سجلناه في صراحة وأمانة كي يقف عليه المعنيون به في جلاء وأمانة أيضا . وخير للعاملين في سبيل قضية ان يعرفوها على حقيقتها وان آلمت ، كي يتدبروها بما ينبغي لها من معالجة منتجة ورياضة مثمرة

أما المعالجة المنتجة التي نود أن نتقدم بها على ضوء تلك الحقائق الواقعة التي أسلفنا تسجيلها فتستند في نظرنا إلى اعتبار جدي عام تتصل به اعتبارات تفصيلية لا تقل عنه جدية أيضا . والاعتبار العام هو أن مصلحة شعوب العربية

(١) الهلال (مصر) ج ١ م ٤٧ أول نوفمبر ١٩٣٨

جميعا تقضي بتأليف جبهتها ضرورة ملحة لأجل الدفاع عن كيانها ، لا ترفا نافلا إرضاء لعاطفة أو استجابة لشعور كامن . ولغة المصالح هي لغة هذه الأيام ، ودافع المصالح هو أقوى الدوافع على السعي والتحقيق . فيجب أن تقوم الدعاية للجبهة على أساس اقناع أهل الرأي في أقطارها بأن وجود الجبهة لازم لاستقلال كل واحد من هذه الاقطار بل لكيانه ، وهي واقعة في طريق الفتوحات السياسية والاقتصادية بل هي محل هذه الفتوحات بالذات ، بينما هي تكون وحدة جغرافية واقتصادية لا مثيل لها من حيث التفاعل و التكامل والتساند . فيها مختلف الأجواء ، ويروي أرضها أغزر الأنهار ، وفيها السهول والبطاح والهضاب والجبال ، وفي بطون أرضها أنواع المعادن والزيوت ، وهي إلى ذلك كله كتلة متصلة الأطراف لا يفصل بينها فاصل . والعالم الآن عالم تكاثر ، وكل قطر من أقطار العربية صغير بذاته إذ لا يزيد عدد سكان أكثرها أهلا على ستة عشر مليونا بينما يحيط بها أو يطمع فيها من البلاد ما لا يقل عدد السكان فيه عن العشرين مليونا ، ولكنها إذا اجتمعت أو كونت من أجزائها كتلة يبلغ سكانها الثمانين مليونا يحولون بعددهم وبما يستطيعون بلوغه من ثقافة وقوة دون ان يطمع فيهم طامع أو يغير عليهم مغير . وها هي ذي مصر تخشى أن يقوم نزاع دولي فتهددها الجيوش الإيطالية من ناحية حدودها الغربية ، وها هو ذا العراق قد قامت فيه مشكلة شط العرب وحلت حلا لا يجمع أهل العراق على الرضا به ، وها هي ذي اليمن تحس انها مهددة كل يوم من ناحية الغرب أو من ناحية الجنوب ، وتلك هي سوريا اقتطع منها اخصب الويتها منذ شهور ، ولو كانت الجبهة العربية مؤلفة لتردد المهددون والمغيرون ، ولحاسبوا انفسهم مرات ومرات قبل ان يقدموا على ما يقدمون عليه الآن في مختلف اطراف بلاد العربية . كذلك ينبغي ان يحس لبنان ان من يقبلون على مصايفه — والاصطياف صناعته الاهلية — إنما هم من جيرانه المصريين والفلسطينيين والسوريين والعراقيين ، فمصلحته القومية المادية تقضي عليه بأن يندمج في الكتلة ويكون له مقامه في الجبهة

على انه لا يصح ان تبقى الدعاية للجبهة في حدود الإقناع بالكلام والتدليل النظري وحدهما بل يجب ان تتجاوزهما إلى الوسائل المادية الملموسة التي تظهر ان هناك تضامنا حقيقيا بين شعوب العربية ولا سيما في ايام المحن والشدائد

اما كيف تؤلف الجبهة فإني لا اتردد بالقول بأن يكون ذلك عن طريق « الاحلاف » تعقد بين مختلف اجزائها . ذلك بأني اعرف ان الروح « الذاتي » ما يزال ينمو في مختلف هذه الأجزاء ، ومهما يسمع الساعي في سبيل « العربية »

من عبارات الإخاء والتضامن ومحو الفوارق فإن الواقع يصبح في مواجهته كل يوم بأن المصري لا يريد ان يزاحمه في مصره شامي أو عراقي ، والعراقي لا يريد ان يقاسمه عراقه شامي او مصري ، و كذلك الشامي والحجازي واليمني والمغربي . وهذا إلى ما بين اقطار العربية من تفاوت في الثروة وفي الحياة الاجتماعية ، وهو تفاوت يحول حتماً دون توحيد الأحكام التي تطبق فيها والتي يجب ان تكون واحدة فيها جميعاً إذا اندمج بعضها في بعضها الآخر ونتج منها كيان سياسي واحد كما يطمح اليه اصحاب فكرة « الوحدة العربية » الشاملة

أساس تبادل المصلحة بل تضامن المصالح ومبدأ ارتباط الأجزاء المستقلة بأحلاف ، هما إذن القاعدتان اللتان ينبغي ان يقوم عليهما العمل في سبيل « جبهة شعوب العربية » . أما الوسائل المهدة لتحقيق هذه الجبهة ، فمنها السلبي ومنها الإيجابي . ومن الوسائل السلبية ان يخفف الداعون من غلواء « العروبة » وإقحام « القومية » العربية و « الأصل » العربي فإن بعض شعوب العربية ما يزالون ينفرون من هذا الاعتبار ومايزالون حريصين على ان يزهوا بمجدهم القديم مجد الفراعنة أو مجد الفينيقيين ، ونحن في سبيل ضم الشتات حول فكرة جديدة يجب أن نرفع من طريقها كل ما تشتم منه رائحة العقبة والتعطيل

ولعل هذا الاعتبار بالذات هو الذي كان قد اوحى إلي منذ اثنتي عشرة سنة فكرة تسمية شعوب ما نسعى اليه من جبهة « بلاد العربية » بالإضافة بدل « البلاد العربية » بالنعت . ومن الوسائل السلبية كذلك أن يخفف بعض المشتغلين بالقضية من غلواء « العروبة » من حيث اعتبارهم كل ما هو غير عربي — وإن كان إسلاميا — عدواً للعرب والعروبة . ذلك ان بيننا وبين الإيرانيين والأتراك من التخوم المشتركة من القضايا المعلقة ما يستدعي أن تكون العلاقات علاقات ود وصفاء ، فتقبل الجبهة إذا ما حققت على العمل المنتج بدل شغلها بسفاسف العداوات السخيفة . وهناك اسلوب سلبي ثالث هو ابعاد الاعتبارات الدينية عن وسائل السعي في سبيل تحقيق الجبهة ، وقد ثبت بالتجربة المادية ان إقحام الدين في المسائل السياسية والاجتماعية العامة في بلاد تتعدد بين أهلها الأديان ، ويقول دينها العام بتعدد هذه الأديان بالذات ، لا ينتج غير أخطر النتائج بالنسبة للكيان القومي الذي يريده العاملون

وأما الوسائل الإيجابية فأهمها توحيد الثقافة بين مختلف شعوب العربية بتوحيد برامج التعليم في مدارسها وتبادل البعوث العلمية بينها و توحيد قواعد النقد فيها ورفع الحواجز الجمركية عن

منتجاتها وعقد معاهـدات التحالف بين الدول المستقلة منها وتوحيد سياسات هذه الدول الخارجية وتكاتفها في المواقف الدولية جميعا ، والاستعانة بهذه المواقف على تخفيف الاعباء عن كواهل شعوب الجبهة الأخرى ، وعلى اقناع انجلترا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وتركيا وايران مجتمعة باعتبار تلك الشعوب جميعا كتلة مجتمعة ، كذلك تسوى الأمور المعلقة بين بعضها وبعض تلك الدول بتفاهم الجميع وضمانة الجميع

تلك هي خلاصة ما وصل اليه بحثي المستند إلى واقع القضية العربية طول السنوات الست عشرة الأخيرة ، أدلي بها لقراء «الهلال» الاغر راجيا أن يجد فيها العاملون لشعوب العربية شيئا من الإفادة ، وأن يجدفيها المخلصون لهـذه الشعوب حافزاً على العمل الصحيح المنتج

---

٢ ✻ زيارة تولد اتحادا ✻

ادوارد السابع منشىء الاتفاق الفرنساوي البريطاني

— معلومات تاريخية طريفة —

[بقلم الامير امين ارسلان]

إن زيارة جورج السادس ملك الانكليز لفرنسا أعادت إلى الذاكرة زيارة جده لباريس الملك ادوارد السابع منشىء «الاتفاق الثلاثي»

لقد سجلت تلك الزيارة الأولى التاريخية حادثا خطيراً في تاريخ أوربا الحديث ونتائج أخطر في العالم بأمره

لما اعتلى ادوارد السابع عرش الامبراطورية البريطانية في كانون ثان من سنة ١٩٠١ بعد وفاة أمه الملكة فكتوريا التي دام ملكها ٦٤ عاما أي من ١٨٣٧ إلى ١٩٠١ كان همه الوحيد انهاء الحرب الترنسفالية التي أثارت الرأي العام في العالم كله على دولته . وكانت انكلترا يومئذ في عزلة سياسية تجاه التحالف الثلاثي المؤلف من المانيا والنمسا وايطاليا والتفاهم الثنائي بين فرنسا وروسيا . فحول الملك ادوارد في أول أمره نظره إلى المانيا لكي يعقد معها اتفاقا ولائيا وقد استعان عـلى ذلك برئيس وزرائـه اللورد ساليسبوري ووزير المستعمرات جوزيف شمبرلين (والد رئيس الوزارة الحالي) . وما انفك منذ تسلم زمام الامبراطورية يدافع عن كرامة دولته ويقوم بواجباته الملكية ويعالج القضايا السياسية الخارجية بحكمة وتؤدة ودهاء معتمداً على نفوذه الشخصي وإلمامه بأساليب السياسة الدوليـة

وكان ابن أخته غليوم الثاني امبراطور المانيا السابق يضاهيه في ذلك ويختلف عنه كل الاختلاف بدماثة الأخلاق ولين العريكة مما جعل كل اتفاق بينهما ضربا من المحال . كان العاهلان عـلى طرفي نقيض فالانكليزي جلود

حسن الدخلة مصقول الطبع ، والألماني نزق شكس وأحيانا فظ وهذه مذكرات مستشاريه من البرنس بيسمارك إلى البرنس بيلوف شاهدة على شروده وصلفه وليس أدل عليهما من الحادثة التالية :

«في ٢٢ آب من سنة ١٩٠١ تقابل ادوارد السابع وغليوم الثاني . وكان وزيرا الدولتين قد أعدا مذكرتين عن مسألتي الصين ومراكش اللتين كانتا عقدة الاتفاق الانكليزي الالماني . وفي أثناء الغداء طفق غليوم يدلي بآرائه الخاصة في كيفية الاتفاق ويرسم الخطط التي توصل اليه ثم تطرّق إلى السر فرانك لاسل سفير انكلترا في برلين ، وكان في جملة الحضور ، فاغتمزه وعاب عليه قصر نظره في السياسة الدولية وتدرج أخيراً إلى نقد سياسة انكلترا لمظاهرتها اليابان ومناهضتها روسيا . وقد اعترض السفير على مغامز الامبراطور الذي لم يعبأ بها بل أردف قائلا : « ليس غريبا ما كان يقال عن البيون (١) المخاتلة »

ولا عجب بعد هذا التهجم أن تخفق كل محاولة لتفاهم انكليزي الماني . ولما كانت العلائق بين فرنسا وانكلترا متراخية لاسيما بعد حادثة فاشودة الشهيرة فقد اغتنم غليوم الثاني ذلك التراخي وتدلل على انكلترا ما شاء

(١) اسم كان يطلقه قدماء اليونان على انكلترا

كان لفرنسا في تلك الاثناء سفير بلندرا بارع في الفنون السياسية هو المسيو بول كمبون الذي كان يعد من خيرة السفراء في عهد الجمهورية الثالثة . وكان وزير خارجيتها المسيو دلكاسه الداهية المشهور وقد حاولا عبثا مع اللورد ساليسبوري الوصول إلى تصفية عامة لمشاكل الدولتين في العالم فنشط الملك ادوارد السابع إذ ذاك وقرر أن يعقد الاتفاق الولائي مع فرنسا بدل المانيا . وباشرت الحكومتان الفرنساوية والانكليزية المفاوضات التي انتهت بفض كل مشاكلهما وحسم كل اختلافاتهما . وفي سنة ١٩٠٣ عزم أدوارد السابع وعمره يومئذ ٦١ عاما القيام بزيارته الأولى الرسمية لباريس . وفي الحقيقة كانت تلك الزيارة محفوفة بالمخاطر إذ لم يكن الفرنساويون قد نسوا بعد المهانة التي أصابتهم في فاشودا حيث أمر الجنرال كيتشنر الانكليزي القائد مرشان بإخلاء المكان وانزال العلم الفرنساوي . وسئل الملك ادوارد : أي استقبال تتوقعه في باريس ؟ فأجاب : « أتوقع كل مظاهر الأبهة والحفاوة »

وفي أول أيار من سنة ١٩٠٣ قام العاهل الانكليزي بتلك الزيارة التاريخية التي أتيح لي أن أشهدها . وكان العالم يخشى التظاهرات العدائية في فرنسا وقد وقع له شيء منها فبينما كان مرة ذاهب إلى السفارة الانكليزية وإلى جانبه

رئيس الجمهورية الفرنساوية المسيو لوبه كان يتخالل اصوات الهاتفين له أصوات أخرى صارخة « لتحيي البوير ! » ليحيى مرشان ! » لتحيى فاشودا ! » فكان ادوارد يقابل تلك الصيحات بابتسامة الجلال . ولكن تلك التظاهرات لم تعاود إذ لم ينقض إلا يومان حتى ملك قلوب الباريسيين فانقلبوا كلهم إلى معجبين هاتفين لا سيما بعد تصريحه في القصر البلدي بأنه يشعر في فرنسا كأنه في بلاده . ومنذ تلك الساعة كان موكبه اينما مر يستقبل بحماسة فائقة وإكرام بالغ حتى انه في ساعة الوداع كان يسمع القوم يصيحون : « ليحيى ملكنا ! »

وقد كتب سفير بلجيكا إلى حكومته في هذا الشأن ما يلي : « يقال إن ادوارد السابع قد ملك كل القلوب في باريس . ولم يشاهد قط انقلاب فجائي في الخواطر كالذي حدث في فرنسا تجاه بريطانيا العظمى »

وهكذا تمكنت انكلترا بعدئذ بمعونة فرنسا من تصفية مشاكلها مع روسيا . وكان من نتائج سياسة ادوارد السابع انضمام انكلترا إلى فرنسا وروسيا في الحرب العالمية التي دارت فيها الدائرة على المانيا ، فالملك ادوارد إذن هو منشئ الاتفاق الانكليزي الفرنساوي

٣ ✻ بمناسبة رمضان المبارك ✻

من مقال بقلم الاستاذ جعفر الخليلي

مر من هنا قبل سنوات مستشرق اميركي يجيد اللغة العربية وكان تحت يدي كتاب «مجمع البحرين» في اللغة كنت ادقق فيه كلمة (الكوكب) واطالع بامعان تلك الروايات الواردة في عوالم الكواكب والحياة السماوية فإذا بالرجل الاميركي يقهقه ضاحكا قائلا ان هذا الحديث مسروق من الاكتشافات الحديثة مؤيدا رأيه بتقدم تاريخ الاكتشاف على طبع الكتاب ثم جاء ذكر الصوم وفائدته فقال ان تعليل هذه الفوائد مأخوذ من الغربيين ايضا ، ولم يسعني ان أجادله لافتقاري الأدلة المحسوسة وجاءني رجل يشكو الصداع بحضر من المستشرق فوضعت يدي على رأسه وتلوت له دعاء الصداع حتى سكن الوجع وهنا التفت الاميركي مندهشا لهذه النتيجة الباهرة والتمس أن يكتب له الدعاء في ورقة لتجربته بنفسه وكم كان غريبا أن لا يمر بعض زمن إلا ويعثر هذا المستشرق على كتاب خطي لمجمع البحرين يرجع تاريخه الى زمن قديم جدا ، الى زمن لم يكن الغربيون قد اكتشفوا شيئا عن عالم الكواكب وفوائد الصوم ثم يجرب الدعاء بنفسه عند ما يعجز (الاسبرين) عن تسكين وجع رأسه فيرجع الي ويقول

جئتك مسلما جئتك مسلما

---

٣ الهاتف (النجف) عدد ١٤٦ ١٨ رمضان ١٣٥٧

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ رد على رد ✻

قرأنا في الجزء ٦م ٢٨ ص٦٢٩ من مجلة العرفان — بتوقيع المخلص عبد المهدي آل مظفر وعنوان — الأغلاط في التاريخ — ماصورته قرأت في الجزء ٥ ص١١٧ من أعيان الشيعة في ترجمة الشيخ ابراهيم الجزائري فصلا لم أشأ ان أتجاوزه لما فيه من العسف والحيف في نسبته ولم أحمل المؤلف إلا على التسامح الذي لا يتفق وشأن المؤرخ الذي يؤهل نفسه لدرس أحوال طائفة كبيرة من العلماء والمؤلفين ان السيد بعد أن ذكر الشيخ ابراهيم (بن محمد) الجزائري عزاه إلى الجزائر الكائنة بزعمه في خوزستان ويا للأسف انا لا نعرف هناك ما يعرف بالجزائر وانما الجزائر هي المواقع الكائنة بين القورنة والحماد الواقع على ضفة الفرات ينسب اليها كثير من الطوائف كطائفة السيد نعمة الله الجزائري وطائفة الشيخ احمد صاحب آيات الأحكام والطائفة التي عرفت أخيراً بآل المظفر فأما ان يكون في خوزستان ما يعرف بالجزائر فشيء لا أثر له . ثم قال : ولا تزال طائفة كبيرة من آل مظفر تعزى اليه أي إلى الشيخ ابراهيم ولدينا الآن من آثاره المميزة له شيء كثير وقال انه وقع سهو في ترجمة مظفر وحفيده الشيخ ابراهيم في ص٤٣١

قوله ويا للأسف انا لا نعرف في خوزستان ما يعرف بالجزائر . نقول : ويا للأسف انا لا نعرف في غير خوزستان ما يعرف بالجزائر قال القاضي نور الله الشوشتري في كتابه مجالس المؤمنين ص٣٠ ما تعريبه (جزائر خوزستان) سمعنا من بعض الثقات انها مشتملة على ٣٦٠ موضعا ودار الملك فيها اسمها مدينة ثم أخذ في وصف حاصلاتها وأهلها . واما ان الشيخ ابراهيم الجزائري الذي ترجمناه ص١١٧ هو (ابن محمد) كما جعله الناقد بين قوسين وانه جد آل مظفر فشيء يحتاج إلى الإثبات ولم يذكر الكاتب دليله عليه وإذا كان عنده من آثاره المميزة شيء كثير فكان يجب ان يذكر قليلا من هذا الكثير وأما انه وقع سهو في ترجمة مظفر وحفيده فإن صح كانت عهدته على من كتب لنا ذلك من المظفريين فإنا قد تبرأنا من

عهدته ج ٥ ص ٤٣١ ومن ذلك تعلم ان عنوانه بالاغلاط في التاريخ . وقوله العسف والحيف في نسبته وحمله المؤلف على التسامح كلها على الضد مما قال مؤلف اعيان الشيعة

---

٢ ✻ لماذا اغفل بعض الادباء ✻

اخي الأستاذ الكبير

تحية العروبة والإخاء ، وبعد لأراني بحاجة للقول : اني اطالع العرفان بشوق ، وان كنت تبخل علي به ، وأول ما أطالع فيه كل ماله علاقة بجبل عامل ، موطني ، وقد تتبعت مقال الصديق السيد محمد جابر « صفحات من تاريخ جبل عامل — الحياة الأدبية في جبل عامل » فرأيت فيه نقصا لا يمكن السكوت عنه وهو : لم يذكر الكاتب أولم يأت على ذكر أديب من الأدباء والشعراء المسيحيين الذين توفوا في عصرنا الحاضر كالمرحومين عبده ابو جمره ، وهذه صفحات العرفان تشهد له ، والدكتور اسعد رحال مؤسس جريدة المرج وغيرهما ممن لا اعرف

وقد تغاضى ايضا عن ذكر الأدباء والشعراء المسيحيين المعاصرين كالأساتذة جميل سليم فاخوري ، الفرد ابو سمره صاحب جريدة القلم الصريح ، الدكتور اديب رحال صاحب جريدة المرج المحتجبة ، راضي دخيل صاحب صدى الجنوب ، الدكتور عبد المسيح محفوظ ، فؤاد جرداق ، مخائيل حمرا ، ورئيف معوض مؤسس وصاحب مدرسة الثقافة الوطنية في صور

وإذا عددنا حاصبيا من جبل عامل أو لبنان الجنوبي حسب التقسيم السياسي الجديد ، فإني اذكر حضرة الكاتب بعطوفة فارس باشا نمر احد أصحاب المقطم والمقتطف وعطوفة فارس بك الخوري واخويه خليل بك وفايز بك الخوري وبالاستاذ ميشال ابو شهلا صاحب جريدة الجمهور والدكتور سعيد ابو جمره صاحب جريدة الافكار والمؤلفات العلمية والطبية المشهورة وراجي ابو جمره في البرازيل وغيرهم ممن لم تحصهم الذاكرة

ومن الاديبات الآنسة خاتون ابو جمره « في مصر » والسيدة سعيدة شقيقة فارس بك الخوري زوجة الوجيه السيد حبيب الداودي وغيرهما

فهل نسي حضرة الصديق من ذكرت أم انه لا يعتبر المسيحيين — واسمحوا لي أن اكون طائفيا هذه المرة — من جبل عامل ؟؟ ولهم في سبيل جبل عامل خدمات لا تنكر

وليسمح لي ايضا أن اذكره بالشاعر الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي وبالصحافي الأديب الأستاذ كامل مروه وموسى الزين شراره ، وعلي بزي ، وحسن الحاج فياض شراره وغيرهم من الأدباء والشعراء المعاصرين

هذه كلمة عجلى أرسلها على الماشي أملا أن يحملها مني على محمل الغيرة الأدبية والوطنية والسلام

بيروت – صوت الاحرار سليم ابو جمره

٣ ﴿ للحقيقة والتاريخ ﴾

إلى الأستاذ محمد الجابر

تصفحنا عدد العرفان الممتاز وطالعنا فيه حسب عادتنا ما كتبه الأستاذ محمد الجابر من تاريخ جبل عامل ، وليس من يجحد طرافة ما يطالعنا به الأستاذ المذكور في كل عدد من العرفان الزاهرة من فصول شيقة تكشف لنا عن نواحٍ من تاريخ جبلنا لا يزال يجهلها الكثيرون منا . وكان فصله الأخير يدور حول النهضة العلمية والأدبية في جبل عامل خلال القرنين الماضيين إلى أن يأخذ بسرد اسماء من نبغ فيه من الشعراء قديما وحديثا ، حتى عصرنا هذا فأكبرنا ما بذله من جهد في البحث والاستقصاء لمعرفة تاريخ حياتهم ومنشئهم ، وحبذا لو فصل وكتب لمحة عن كل شاعر وأورد نماذج من شعره لكانت الفائدة أعم ، ولكن عرتنا الدهشة حين وصلنا لأسماء شعراء عصرنا و كأننا بمؤرخنا أجهده التفتيش عن الشعراء المتقدمين فلما وصل للعصر الحاضر حتى وهن عزمه وخانته ذاكرته ولم يثبت إلا بضعة أسماء حضرته ، جل من لا يسهو

جلهم لا يصح أن نطلق عليهم لقب شعراء — إذ لو جاز لنا أن نسمي كل من نظم بيتين أو ثلاثة من الشعر شاعراً لعددناله مئات الشعراء من جبل عامل — وتناسى أو نسي رجالا لهم مكانتهم في قرض الشعر وآثارهم تشهدلهم برسوخ قدمهم فيه ، فإن كان إهماله لهم عن تناس فهذا من عيوب المؤرخ الذي يجب أن يبقى تاريخه مرجعا صحيحا للأجيال المقبلة ، وإن كان اهماله نسيانا فإننا نلفت نظره ليتدارك خطأه ويدون أسماء من نسيهم من شعراء بنت جبيل وتبنين وشقراء والخيام وجبع والنبطية فإن في هذه البلاد اليوم نخبة من الشباب الشعراء لم يأت على ذكرهم مع ان لهم شهرتهم كما قدمنا وان شاء نورد له أسماءهم في عدد مقبل

فعسى ان يكون مؤرخنا عند حسن ظننا به ويتلافى مثل هذه الاخطاء في مؤلفه القيم قبل طبعه خدمة للحقيقة والتاريخ

النبطية (نبيل)

« العرفان » كنا دافعنا عن الاستاذ الجابر بأنه تعرض لتاريخ جبل عامل الشيعي فقط ولكن إهماله الكثيرين من شعراء الشيعة انفسهم جعلنا نعتقد أن ذلك عن سهو او نسيان مع انه دقيق جدا من هذه الناحية وهو كثيرا ما يحشر جماعة لا في العير ولا في النفير تنشيطا لهم ولكن

٤ ﴿ مختار القرية ﴾

(القرية) في جبل عامل تعاني من دكتاتورية المختار الشيء الكثير وسياسته فيها التي هي (فرق تكسب) يستثنى من ذلك القرية الجامعة والتي أخرجها العلم عن طور السذاجة والتي أسعدها الله بمختار صالح

مشى بقريته « المختار » يختال
من حوله نفر الأنصار أبطال
ينهي ويأمر في ابناء « ضيعته »
كأنه حاكم والقوم عمال
يقول في نفسه ما زلت أحكمهم
ما شئت اني بهم والله فعال
ما فيهم من نظير لي ولا شبه
وليس في الناس « للمختار » أمثال
تراه يعبس إن جاؤه صورته
تميله عنهم في النفس أميال
يريهم وجهه أسرار هيبته
فحاله بينهم ما مثله حال
(فتلك) ترجوه (ختما) وهي خاشعة
حتى تتم لها (بالختم) أشغال
(وذاك) يرجو على الاخصام نصرته
وصاحب الأمر في جنبيه آمال
(وحاكم) القرية الناهي يحيلهم
قصد الفساد على ما فيه يحتال
يبتز من مالهم ما شاء ترضية
وهم يرون فداه النفس والمال
وصولة الآمر الجبار تخضعهم
فيحملون الأذى والويل إن مالوا
وتستقر عليهم من ظلامته
فيما يعانون أثقال وأحمال
لا يجرؤون على رفع الرؤوس ولا
يغيثهم من نيوب الذئب رئبال
كم راح يزرع بين الناس تفرقة
والويح للناس إن ضجوا وإن قالوا
لولاه في القرية (الحزبان) ما اقتتلا
ما كان لولاه ضراب وقتال
وحزبه حاز منه بغي منتقم
بعض الرجال على المجموع قد صالوا
فإنما هو (دكتاتور) (ضيعته)
يكاد يعلو له في الجو تمثال
من رام يخرج عن ناموس سلطته
فدون ذلك اخطار وأهوال
كأنما (خاتم) (المختار) في بلد
من دونه كل امر فيه بطال
(الح ...)

---

٥ ﴿ نداء لعموم العرب المهاجرين ﴾
في كافة أنحاء العالم

ايها العرب الأبطال ، يا من تركتم اوطانكم وما فيها من جمال باهر ، وخيال ساحر لقد نادتكم مرارا وها هي اليوم تناديكم راجية

ان يقع هذا النداء ويستقر في اسماعكم وجوارحكم إن وطنكم الغني بمناظره الفتانة الساحرة ، الغني بآثاره القديمة الرائعة ، وطنكم المحبوب الذي أنجبتكم أرضه الخصبة ، وغذاكم بمائه القراح ، وظللكم بسمائه الصافية ، وزودكم بهذا الدم العربي الطاهر الذي يجري في عروقكم وبلغة هي أم اللغات ، لغة الضاد ، لغة العروبة ، وطنكم العظيم الذي له كل هذه المزايا والذي زودكم بهذين الكنزين العظيمين اللذين يجب أن لا ينفدا ما دامت الشمس تضيء ، وما دام الكون محافظا على نظامه ، وطنكم المحبوب الذي كان ولم يزل مطمح أنظار الأمم والذي يشهد التاريخ ويقر العالم أجمع بأنه مهد البشرية ، مهد الديانات العظمى ، مصدر التمدن الحي ، أمكم الحنون وطنكم المفدى يستصرخكم بصوته الرهيب الذي لم تغير الدهور ولا العصور من رهبته شيئا ولكني أسمع اليوم من خلال نبراته القوية التي اعتادت أن تهز الأثير ، أسمع اليوم من خلالها شيئا من البحة والارتجاف (والعياذ بالله) لا كبراً وعجزاً ، بل خوفا ورعبا وهو الذي لم ترهبه لا العاديات ولا الكارثات ولكن ليس هذا الخوف وهذا الرعب إلا ما يعتري الأم الرؤوم عندما ترى أبناءها والخطر يحدق بهم ، وهذه أمكم الحنون وطنكم المفدى يرتجف صوته ويكاد يبح من كثرة ما ناداكم ، يستصرخكم اليوم للمحافظة على الكنز العظيم الذي زودكم به ألا وهو : الدم العربي ، واللغة العربية ، وهذه أرواح آبائكم وأجدادكم الطاهرة المقدسة ترفرف فوق رؤوسكم تبسم تارة وتعبس أخرى تبسم عندما ترى نشاطكم وقوتكم وجدكم في ميادين العمل ، تبسم عندما تراكم تؤسسون الجمعيات والأندية والجوامع والكنائس ، ولكنها تعبس عندما تراكم اهتممتم بالمستحب وتركتم الواجب ، تعبس عندما ترى ان الدم الذي أودعوه في عروقكم واللغة التي لقنوكموها مهددين بخطر الاضمحلال — إذا دمنا على هذه الحال —

فإن لم تنقذوا الأوطان منه
فلستم يا كرام لهم بنينا

إن وطنكم وأجدادكم يستصرخونكم بعالي أصواتهم لتحافظوا على تراثكم الوحيد لغتكم وقوميتكم ووطنيتكم وقد خبأوا لكم في أوطانكم كنوزاً ثمينة لا تهتدون اليها ولا تفتح لكم أبوابها وتعطيكم خيراتها إلا متى عملتم للمحافظة على تراثكم الثمين ، وليس اقوم وانجع من تأسيس المعاهد العلمية في المهجر يتأسس بها ابناؤكم على تلقين لغتهم المحبوبة وتاريخ امتهم واحوال بلادهم قبل كل شيء وبعد ذلك ينصرفون لتعلم العلوم العالية والمهن والصناعات على اختلاف انواعها كل حسب قابليته وميوله وبعد ذلك ترسلونهم جيشا مدربا إلى اوطانهم محافظين

على جنسيتهم ، يتقنون لغة آبائهم واجدادهم يعلمون احوال بلادهم وما فيها من اسرار وما في تربتها الغنية من معادن وآثار ، حينئذ — ويا حبذا حينئذ — نرى السعادة الحقيقية التي يعدها الناس من جملة المستحيلات حينئذ نرى في بلادنا معامل ومناجم ، حينئذ نبرهن للعالم اجمع ان الأمة العربية امة حية ، امة قوية بذكائها قوية برجالها ، قوية بثروتها ، حينئذ نبرهن للعالم اجمع ان الدم العربي يبقى دما عربيا مهما تقلبت عليه الظروف والأحوال ، ومهما اعترضه من اقوال وافعال وإذا سكت مدة فلا يكون سكوته إلا كركود النار تحت الرماد

إن الاعتماد كل الاعتماد عليكم انتم المهاجرون لأنكم خبرتم الحياة وتذوقتم حلوها ومرها فقد توفرت لديكم الأسباب من نشاط وغيرة وشوق ومحبة لأوطانكم ووفرة مال وسعة اطلاع فلم يبق أمامكم إلا تلبية داعي الوطن كلما دعاكم وخاصة هذا النداء الخارج من فؤاد مكلوم لا يهمه من هذه الحياة إلا ان يرى بني قومه في طليعة الأمم المتمدنة ، الخارج من صدر ما آلمه ولا اوجعه ولا أيأسه من هذه الحياة إلا ما يرى من تخاذل وتقهقر بني قومه وتباغضهم ، حتى اصبح كل منهم (يحب ان يأكل لحم اخيه ميتا)

هل تعتمدون على اخوانكم في الوطن وترجون ان ينهضوا الأمة ، ويوصلوها للقمة ، وهم إما فلاحون وعمال وهؤلاء مغلوبون على امرهم مستضعفون اذا خطر لهم ان يتكلموا ولو عن حقوقهم المهضومة مثلا لا تخرج اصواتهم خارج جدران بيوتهم ، واما زعماء روحانيون وسياسيون وهؤلاء الفوا الراحة والجلوس على (الطراحة) واصبحوا لا يهمهم من دنياهم الا ان يروا جيوبهم محشوة ذهبا وفضة وبيوتهم مملوءة سمنا وعسلا وإذا تحرك احد من مكانه فتكون حركته هذه محصورة إما للنكاية بغيره لمزاحمته له ، او لهدم كيان غيره لمخالفته له ، او لإغواء اولي الأمر رغبة في ترقيته او ترفيع احد اخصائه ! فالله الله في هذه الأمة وما هو مخبوء لها في عالم المستقبل ؟ ! ! . . .

فقد تبين لكم ايها الأبطال ان عليكم وحدكم الاعتماد ، عليكم وحدكم معول البلاد . ابنوا المعهد قبل النادي ان كنتم عربا احرارا ، اسسوا المدارس ، قبل الجوامع والكنائس ، ان كنتم ابطالا اشاوس ، لأن المدرسة توجد الجامع والنادي والكنيسة ، ولكن كل ذلك لا يوجد المدرسة . احرصوا على لغتكم المتينة بأن تعلموها صحيحة سالمة لأبنائكم — رجال المستقبل — خوفا من ان تبتلعهم الجنسيات الأجنبية بعد كم حافظوا على دمكم العربي ان كنتم ابناء لأولئك الأبطال الذين دوخوا الأرض (بالطول والعرض) بفتوحهم وعلومهم وفنونهم وتمثلوا

دائماً بقول الشاعر :

إن آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

جبل عامل محمد رضا القبيسي

٦ ﴿ لا حياة لأمة بدون اتحاد ﴾

جاءنا مقال بهذا العنوان للسيد حسن جابر نزيل اندلو في السنغال يحث به الأمة العربية الكريمة على التمسك بعرى الاتحاد ليتسنى لها ان تتوصل لتأسيس الامبراطورية العربية الكبرى وهو يشيد بأمجاد العرب وما خلفوه من تراث مجيد ويحث الأبناء والاحفاد على السير بسيرة الآباء والأجداد وينوه في فلسطين وضحاياها وما اتاه مجاهدوها البسلاء من التضحية والبطولة ويحث العرب خاصة والاسلام عامة على مساعدة هذا القطر الشقيق الذي هو من الأقطار العربية بمثابة القلب من الجسد وهو يحث الجمعيات المنتشرة في المهاجر على مد يد المساعدة فحيا الله عواطفه الشريفة ودمه الحار الذي يغلي في جسم كل عربي مخلص

٧ ﴿ اتحاد الجمعيات ﴾

جاءنا من بعض كرام المهاجرين في الارجنتين اقتراح له قيمته اذ يقترح ان تتوحد الجمعيات العربية في الجمهورية الفضية ليتسنى لها القيام بأعمال عظيمة تعود بالنفع على الأمة والوطن ولا ينكر ما تقوم به منفردة من المساعدات بيدان اجتماعها يجعلها تقوم بأعمال ومهمات تعود على الأمة العربية جمعاء بالخير العميم فحبذا تلبية هذا الاقتراح

٨ ﴿ وأما عيدنا فبدا حزينا ﴾

— مهداة إلى فلسطين الدامية —

أراكم بالدمقس مسربلينا
تجرون الذيول ، وترفلونا !

أتانا العيد أين العيد منا
وهل في العيد ملهى الثاكلينا ؟

يدور الدهر والأعياد تأتي
وأما عيدنا فبدا حزينا

لعمري ليس اضريج وخز
ولا ذهب به تتقلدونا

ولا عطر يفوح ، ولا إماء
ولا مجد به تتفاخرونا

لتدفع عنكم سهم الرزايا
يسددها العداة لكم فنونا

فإن غزيت عروبتنا جنوبا
وان وأد الشمال بني أبينا

ولم نصرخ بوجه البغي صوتا
ولم نغضب ، كأنا ما عنينا

فيا رمم الجدود برئت منا !
وثب يا موت ! إنا قد عيينا

* * *

اذا وخط المشيب يسار هام
وقد زحفت طلائعه يمينا
فقد يغزو جميع الرأس يوما
وان رقدت به الأيام لينا

***

أدفء في البرود لكم ، وباتوا
عراة بالصقيع ملتحفينا
تروق لكم لحوم الضأن طعما ؟
وقد أمسوا ، طوى ، يتضورونا !
أيطرب نفسكم عزف الملاهي؟ وهم لحن القنابر ينشدونا!
أتهنأ عينكم بلذيذ نوم ؟ وهم بين الرصاص موسدونا
نوم إذا أناخ الليل مأوى وهم فوق الجبال مشتتونا

***

فكم أم ، لتسلم مع بنيها مضت تبغي لهم حصنا حصينا
وإذ مدنية الأجيال ، مدت حبال الموت تغتال البنينا
وأمهم تشق الجيب لهفا فيطويها الردى ثكلى ، حزينا؟
ويأتي الوالد المغبون كيما يواري الأرض أكبادا روينا
فأصلاه البغاة شواظ نار
ومات ، مرددا قولا مبينا :
(نموت فدى جلالك يابلادي!
خذي منا الحياة ، وخلدينا !)
٠ ٠ وامسى قبرهم بطن الضواري
أضاقت ارضهم بالميتينا ؟
وهل وحش الفلا بأشد بطشا
واعدم رحمة واعق دينا ؟! ٠ ٠

***

وكم من حرة سبيت وحصن
تعاوره الطغاة الفاتكونا
فلم يدعوا سوى الاطلال تبقى
عليهم شاهداً ، عدلا ، امينا
علوج الغرب ! فالتاريخ حقا
سيلفظ حكمه فيكم وفينا
سيغدو نصركم ذلا وخسراً
وتنقلبون منه يائسينا !

***

فيا آل الصليب وآل طه !
دعوا هذا التهاون والسكونا
وموتوا كلكم جنبا لجنب
وعيشوا ، ان حييتم ، ظافرينا !
ويا اقيال يعرب ما دهاكم
وعهد العرب فيكم قادرينا !
اذا عجز اليمين عن العوالي
فهل صرنا بكل عاجزينا !!!

***

تصول القوة الغشماء حينا
ويكتسح الضلال الحق حينا
ومهما لان سيف الحق ضعفا
سيطلب ثأره يوما ثمينا ! ٠ ٠

بانياس (ابراهيم ج٠ الدين)

الصحة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب مايكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ❊ الانسمام بغاز الاستصباح ❊
Sas Boisoning

للدكتور سكرتيكا

ترجمة الدكتور كامل سليمان الخوري

بما ان غاز الاستنارة لا يزال مستعملا في بعض البيوت ، رغما عن ازدياد شيوع الكهربائية للاستصباح والطبخ ، فلا يزال حصول حوادث اختناق ناشئة عنه ، أحيانا عن اهمال ، واحيانا بقصد الانتحار. كما ان غازات اخرى ايضا تسبب اعراضا كهذه ، نعني بذلك الغازات الصادرة من الأتاتين والمواقد والدخان المستتر فيه الغاز

كل رب او ربة بيت تعلم ان الغاز يرتشح أو يزرب من الأنابيب اذا كانت غير مضبوطة او كانت مثقوبة ، وعليهما مزيد الانتباه الى اصلاح كل خلل ، كما انه من الواجب الانتباه جيداً حين تسكير زمّولة الغاز ، لأنه قد يتفق لشخص غير نبيه أن يظن بأنه برم جيداً زمولة الغاز بالوقت الذي لم يفعل ذلك جيدا

كما انه جرت عادة كثيرين ممن يستعملون الغاز للاستصباح ان يدعوا زمولة الغاز مضيئة قليلا بينما يذهبون هم إلى أسرتهم ، وخصوصا في غرفة الأطفال ، هذا وان يكن لا يحصل دائما ضرر ما للشخص أو للأشخاص الراقدين في تلك الغرفة ، انما قد يتفق حصول ذلك أحيانا اذا زاد أو انخفض ضغط الغاز في الانبوب الاصلي الكبير (قسطر) فإن النقصان يطفئ الضوء والزيادة تسهل خروج كمية اكبر من الغاز « بالزمولة » . واذ ذاك يكون هذا الحادث مخطراً فيما اذا كانت التهوية ناقصة في الغرفة ، اي اذا لم تكن كل النوافذ مفتوحة تماما

واذا كانت الاتاتين الزائدة الحمو والمواقد التي حمرتها الحرارة محشوة فحما اكثر من اللازم فيجوز اندفاق غاز الفحم الى محلات المنامة بمقادير تكفي لتسبيب الاختناق . وفحم الحطب كما هو معروف جيدا يعطي عندما يحرق في وعاء مكشوف دخانا يمكن أن يسبب درجة عالية من الاختناق فيما اذا كانت الغرفة التي صار حرقه فيها مغلقة النوافذ بإحكام

ان اول مساعدة تبذل لمن أصيب بالاختناق تقوم بحمله الى الهواء الطلق بما أمكن من السرعة ويتوجب على الشخص المنقذ ألا يتنفس عندما

يدخل المحلات المفعمة من أي نوع كان من الدخان ، ولعل القارئ يتصور أن هذه نقطة لا يعتد بها ، بيد انه قد فاته ان في عدد من الحوادث حصل ان المنقذ غلب على امره اذ لم يكترث بهذه النصيحة ، وبديهي ان في حصول ذلك مضرة كبرى للشخص المنقِذ والمنقَذ . فلو ان الشخص المنقذ تنفس تنفسا عميقا عدة مرات ثم طبق شفتيه جيداً قبلما يدخل الحجرة المملوءة دخانا ، ويسرع في جر الشخص الى الهواء المطلق ، فلن يمس بضرر البتة . وبالطبع فالشيء الوحيد الممكن التشبث به لاحياء الشخص الذي ارهقه الغاز السام هو الالتجاء حالا الى التنفس الصناعي

في الحوادث الخطيرة التي يلبث الشخص فيها مالكا وعيه لا لزوم لاجراء التنفس الصناعي بل يعطى الشخص نصف ملعقة قهوة من روح النشادر الفطري في نصف قدح ماء ، ويكرر ذلك كل خمس عشرة دقيقة ، لحد أربع مرات فهذا العلاج لا ضرر منه البتة . واذا أغمي على المسموم فيتنشق الاملاح المنبهة التنفس مثل فحمات النشادر العطري والخل . كما ان ملء ملعقة شاي من ثاني فحمات الصودا تفعل فعلا حميداً باصلاح المعدة ومساعدة اخراج الغازات ، وقد اطروا كثيراً الخل ، يسكب على اسفنجة او قطعة قماش ويستنشق ، واذا لم يكن المسموم منحط القوى

الى درجة زائدة فيستفيد كثيراً اذا سوعد على المشي في الهواء الطلق ، بيد انه اذا ظهر فيه بعض علامات ضعف وانحطاط تحتم العدول عن التشبث بهذه الطريقة نظراً لما تحدثه من الضرر . فاذاً يتوجب على المسموم الاستلقاء مضطجعا واستعمال التنفس الصناعي له فيما اذا ظهر عليه الضعف واضحى تنفسه غير منتظم وعلى كل فسواء أكانت الحادثة خفيفة او شديدة الوطأة لا غنى عن مشارفة الطبيب ، وما ذكرناه من التدابير يعد فقط المساعدة الأولى ، لأن انقاذ ضحية الغاز تستدعي مزيد الاسراع باجراء التنفس الاصطناعي لانقاذ الحياة ، اذ قد يتفق ان يتأخر الطبيب الذي دعي نظراً لبعده عن محل العارض ، ولذا فلا بد لنا من تكرار القول ان حوادث اختناق كثيرة بغاز الفحم اودت بحياة الشخص بسبب التأخر في اسعافه ، وانتظار حضور الطبيب

ولا بد لنا من التذكير عن مصدر آخر يسبب الاختناق بين المشتغلين بآلات التبريد وعمل الجليد الصناعي لاضطرارهم الى استعمال النشادر فالدواخن (جمع دخان) المنبعثة من النشادر تهيج الى درجة زائدة العينين والغشاء المخاطي المبطن الانف والحلق والرئتين وتسبب انتفاخا وتورما في بطانة قصبة الرئة يجر الى تضيقها وانسدادها . ولمقاومة الانسمام الناشئ

عن استنشاق دخان النشادر يذشق الخل المصبوب على اسفنجة او يمزج ملعقة خل في نصف قدح ماء ، ثم يعقب على ذلك بملعقة شاي من زيت الزيتون ، يكرر ذلك على مرتين او ثلاث مرات

الدكتور

بروكان نيويورك كامل سليمان الخوري

٢ النوم (١)

النوم من ضروريات الحياة فلا يستطيع الانسان ان يعيش بدونه طويلا . والاقلال منه يسبب الضعف والاضمحلال . فإن تجديد القوى انما يحصل في اثناء النوم . لأن معظم وظائف الجسم تكون معطلة عند ذلك فينصرف الغذاء الى التعويض والبناء . والواقع انه لا يمكن للانسان ان يقوم بعمله حق القيام في النهار اذا لم يكن قد نام في الليل كفايته . و كم من جندي قضى في الحرب العظمى لا لشيء سوى أن القواد لم يمنحوا الجنود وقتا كافيا للنوم فتكسرت اعصابهم وهلكوا ليس من الحرب بل من الحاجة الى النوم

ان نوم ثماني ساعات في كل اربع وعشرين ساعة من الزم الضروريات لمن يريد ان يحتفظ بصحته وقواه وتقضي الطبيعة بزيادة ساعات النوم الى تسع في الشتاء ولا بأس من اقلالها في الصيف في سبيل صحتك يجب ان لا تقل مدة نومك عن ثماني ساعات في المتوسط . وقد لا تتمكن من قضاء الوقت كله نائما فلا بأس من ان تصرف قليلا منه وانت يقظ في فراشك ولكن على شرط ان تكون في راحة تامة . ولك ان تقرأ في كتاب اذا لم تستطع النوم في الحال . اما اذا امكنك ان تنام فذلك خير وابقى . ولاحظ ان نوم الليل خير من نوم النهار . وانه يجب ان تبكر في النوم حتى تستطيع ان تنام المدة الكافيه خصوصا وان الساعة الواحدة قبل منتصف الليل خير من ثلاث ساعات بعده

والمهم ان يكون النوم عميقا لأن عملية التعويض والبناء انما تكون على اتمها في النوم العميق فتجنب كل مسببات الارق . ومن اهمها فساد الهواء ودخول الشمس في كل صباح . ولا تقفل النوافذ وانت نائم بل افتح نافذة واحدة على الأقل . ولكن اذا كنت قد تعودت النوم في حجر مقفلة فلا تفتحها مرة واحدة . بل تدرج في الفتح شيئا فشيئا . فتفتح جزءاً صغيراً من النافذة في الليلة الاولى . وتوسع في هذا الجزء في الليلة الثانية . وهكذا حتى تصل الى ان تفتح النافذة كلها . او تفتح اكثر من نافذة وانما مع ملاحظة ان لا تنام في تيار الهواء وان يكون غطاؤك جيداً حتى تأمن مضار البرد

ولا تنم وفي الغرفة زهور او مصباح مشعل حيث تستنفد الزهور والنار كمية كبيرة من

(١) من تعليمات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير التربية البدنية بمصر

الاوكسجين وتفرز غاز حمض الكربونيك السام ثم ان النور من مسببات الارق . لأن الإنسان إنما يستيقظ في الصباح على ضوء الشمس . ولو انه نام في غرفة مظلمة مغلقة النوافذ لتأخر في النوم وكسل في الاستيقاظ

ومن أهم مسببات الأرق الطعام . فإن من ينام بعد أكلة ثقيلة تتخلل نومه الاحلام ولا يعد النوم الطافح بالأحلام نوما عميقاً صالحا للتعويض والبناء فليكن عشاؤك خفيفاً وإلا فلا تنم قبل مضي ساعتين من وجبة العشاء ... ومن جهة أخرى فإن من يذهب إلى الفراش ومعدته خاوية يأرق طويلا . فيحسن أن تأخذ قبل النوم — إذا شعرت أنك جائع — قدحا من اللبن أو الكاكاو

ومن ألعن مسببات الأرق البق والبراغيث والناموس . ويمكنك أن تتقي الأخير بالناموسية وفيما عدا ذلك فنبه بنشر أجزاء الفراش على النوافذ وعرضها لأشعة الشمس ساعتين من كل يوم . كما يجب تعريض خشب السرير مرة في الأسبوع وتنقيته من بويضات هذه الحشرات

ومن أسباب الأرق البرد ولا سيما في القدمين ويمكن اتقاء ذلك بالغطاء الثقيل أو بوضع زجاجة من الماء الساخن عند القدمين . وقد يكثر الدم في الرأس فيدعو إلى الأرق . ويفيد في هذه الحالة التنفس العميق من الأنف عدة مرات متوالية . فإنه يسبب هبوط الدم من الدماغ فينام الإنسان في الحال . ومما يدعو إلى الراحة في النوم أن تغسل وجهك وأسنانك ويديك وقدميك قبل أن تعمد إلى الفراش وان تغير ملابسك بأخرى واسعة

والأفضل أن يكون النوم على الجانب الأيمن ومما يشير به بعض أساتذة التربية البدنية الحديثين النوم على البطن . ويجب ان يكون الفراش وسطا بين اللين والصلابة . والوسادة غير مرتفعة ولا تنم على الأرض فإن ذلك يعوق الدم عن السير ويعرض الجسم للرطوبة وهو من أقوى موانع النمو الجسماني ومما يعيق الدورة الدموية أيضاً طي السيقان أثناء النوم

***

٣ ✻ تعليمات خاصة لعلاج الاحتلام ✻

اجتهد أن يكون فراشك أميل إلى الصلابة وتجنب السرائر ذات السكوتة السلكية . أو ضع تحتها على الأقل ألواحاً من الخشب تجعلها أشد صلابة . فإن الفراش اللين أو كثير الاهتزاز يهيج الأعضاء التناسلية

لا تكثر من الاكل في وجبة العشاء بل اجتهد ان يكون عشاؤك خفيفاً دائما إلى أن يزول الاحتلام . أقلل ما استطعت من الأطعمة المهيجة نظير السمك والمخ ونخاع العظام والبيض والجزر والكرفس والسحلب والكاكاو والكراوية . وأقلل من اللحم وأكثر من الخضروات ولاسيما القرع والخس والسبانخ

أفرغ المثانة من البول قبل الذهاب إلى الفراش وإذا شعرت في الليل بميل إلى البول فلا تكسل عن القيام لقضاء حاجتك في الحال . وتجنب الأغطية الثقيلة فإن المطلوب من الغطاء ان يكون مدفئاً . والغطاء الخفيف أنسب لك من الغطاء الثقيل

تجنب النوم على الظهر فإن الاحتلام اكثر ما يكون والإنسان نائم على ظهره فاجتهد أن تتعود النوم على الجانب الأيمن . إذا رأيت أنك تنقلب على ظهرك وأنت نائم دون أن تشعر فاربط حول وسطك حزاماً تضع فيه عقدة كبيرة أو بكرة خيط فيما وراء ظهرك بحيث تؤلمك إذا انقلبت عليها فتستيقظ وتعتدل

حارب الإمساك جهدك بالوسائل التي ذكرناها لذلك . وابتعد عن المناظر والتذكارات المهيجة والكتب والصور القبيحة ولا سيما قبل النوم . وتجنب الخمر والدخان أو أقلل منهما إلى آخر حد ممكن

ولا تغفل غسل أعضائك التناسلية جيداً بالماء البارد في كل مرة تذهب فيها إلى المرحاض وقبل الذهاب إلى الفراش . ويحسن أيضا بصفة خاصة أن تمر خرقة مبللة بالماء البارد على الجزء الاسفل من السلسلة الفقرية قبل النوم

صيدا سليم الزين

٤ مشكلاتنا العائلية

إن النقص الذي نلمسه في محيطنا الحاضر من اخلاقية واجتماعية فمنشأه واساسه الابوة !! فالأبوة غاية سامية وهي روح المجتمع وقوام الكون وسر الوجود . فإن كان الاب من الساسة الحكماء أنجب لهذا الوجود افراداً يفتخر بهم و كانوا اداة عمران المجتمع وإلا فكان العكس بالعكس .

ولقد حدا بي أن اخوض غمار هذه الناحية الاجتماعية من حياتنا . ما نرى من مآس متكررة تكتب بدماء قلوبنا حيث ان المدنية الحاضرة قد اخذت بأكثر عقول ابناء هذا العصر لما فيه من تهتك وملاه ودعارة مما يؤخرنا عن الانسانية ويجعلنا اقرب من حبل الوريد إلى الهمجية والاعجمية

ولنرجع إلى الماضي القريب حيث الخطوة الاولى من خطوات الشباب الا وهي الابوة !! هي خطوة اجرامية في وقتنا هذا ولماذا ؟ الحياة الماضية حياة بسيطة غنية بالاخلاق والآداب والعادات غنية في الاجتماع . مما تجعل الشباب مؤهلا للابوة الصحيحة . قابل بين ذاك العصر وهذا وما به من آفات الملاهي ، وما تنتجه من فساد في الروح والاخلاق والافئدة . كثرة اماكن البؤر والدعارة تنوع انواع القمار . كثرة المهاجرين الاجانب وما نقلوه من جراثيم فتاكة في الاخلاق والاجتماع مما هتك اعراضنا وفتك بزهراتنا اليانعة التي سببت الفوضى في الفتيان والفتيات على السواء واصبح محاكاة الاجنبي في جميع حركاته وسكناته منتهى التمدن وآخر ما توصل اليه العمران . ولقد سرت تلك المبتدعات حتى اصبح الذي لا يتعامل بتلك البضاعة الممقوتة ممقوتا ، أبلها ، مغفلا . لهذا اصبح من الصعب تحقيق عائلة تحيا وتحيي امة يفتخر بها المجتمع إذ ان معظم شبابنا اصبح سقيما بعقله ، بسيره ، بأمانيه .

إن أسمى الامم تلك التي تحافظ على اخلاقها وآدابها وتقاليدها . واحط الامم تلك التي تصاب بأخلاقها وآدابها وتقاليدها !

يتزوج الفتى وقد سئم ميادين الحضارة فسرعان ما يثمر زواجه اطفالا جلهم سقيمو

الاجسام من كسيح إلى ذي عـاهات مما يفطر الكبد عند رؤية احدهم يملأ ن الكون أنيناً ونحيباً يشوهون الامة بشكواهم وبلواهم .

ناهيك بما يجني من امراض تناسلية ينقله إلى زوجه ! يجني على الفتاة تلك التي يقدسها ، تلك التي وجدلأ جلها . يجني على التي تبني الحياة والمجتمع وبعد هنيهة يأخذ موجهاً همه في اصلاح مـا اثمت يداه ولكن ايان اصلاحه وقد تأصلت الجراثيم في النفوس والفلوس ! لقدجنى عليه ذاك الأب ! على نفسه وزوجه وطفله والمجتمع الانساني .

يترعرع طفلهم «ولضيق ذات يدهم بما اكتسبوه من تمدنهم» يدفعونهم في لجج الحياة الصاخبة يدافعون بكل عجز فيطبع البيئة التي وجد بها ذاك الطفل لا يلبث ان يسلك طريـق الاجرام أو التسول ولم لا يكون كذلك ؟ وقد دفعه أبوه في أمواج هذا البحر الزاخر وليس عنده سلاح يتقي صدماته وهجماته بل وليس له من يؤهله لحياة باسمة .

ومتى شب ذاك الطفل وأدرك ساعتئذان حياته شقاء وتعاسة وجريمة . الفيته ناقماً لاعناً أباه والساعة التي ولد فيها لفرط ما لحـق به من سوء تدبير والده ذاك رب العائلة ...

يتداول الدهر . وتتخبط العائلة خبط عشواء بالشقاء والتعاسة والجهالة في ظل اب ورب عائلة فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى يرحل إلى دار السكون فيترك عائلة مضطربـة أفرادها متقطعة أوصالها متلاشية آمالها لا تعد من الحياة بشيء ولا يترك لهم حكمة القائـل « كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته »

اليكم أيها الفتيان مثالا نيرا في الأبوة اليكم وإلى أرواحكم التي تغذون بها النشء الاعزل . اليكم وإلى الأمومة التي هي الركن الاول للعائلة .

الأمومة ملائكة الطهر ، سر عواطف القلوب ، سر من الله ، الجنة تحت أقدام الأمهات . فتاتنا تذكر الفتاة واخل بضميرك ونفسك تر ان هذه مرحلة صعبة المشاق فكما يهمنا فتانا كذلك فتاتنا . وليس أوثق من عرى العائلة كالحب المخلود . فالقلب الذي لا يعرف ماهية الحب فهو قد عدم اعز شيء قـد تجرد عن كل ما هو سام العائلة التي لا تنشأ على اساس الحب وصرحه فهي مهددة بالانهيار السريع والدمار الشنيع لذلك يجب أن نتيح لفتياتنا حرية اختيار شريك حياتهن ومبنى أملهن على نور الحب الطاهر وضوئه على نور التفاهم والحقائق لا على ضوء الوساطة والاكراه لما ينشأ عـن الاكراه والوساطة من التنافر ، النزاع ، الشقاق ، بين افراد الاسرة يتأثرون بتلك البيئة فيصبحون اعداء اخوانا

المرأة خلقت من ضلع الرجل فدعوها تنقب عن الذي ينقصه ذاك الضلع فتكمله وتؤهله للأبوة الحقة

وليس في كلامي زيغ ولا ريب بل هو مبدأ نلمسه في كل خطوة من حياتنا . فدعوا فتاتنا تجمع المبدأ بالحب وتصهره في قلب يرتاح له قلبها فنكون قد خطونا خطوة مباركة في سبيل كيان العائلة والامة ما دمنا نثق بتربية وآداب أولادنا وأخلاقهم

اخيرا فاعلم ايها الشاب انك لن تعيش لنفسك انك ستدير كونا ومجتمعا انت مشرف على بنائه فهو يتطلب موردا يكفل لك ولعائلتك حياة آمنة

جسما سليما مملوءا صحة ونشاطا كي يكون نواك صحيحا سليما قلبا لا يميل إلا لتهذيب النفوس وحب الفضائل نفسا لا تفتكر إلا بايجاد نسل يفتخر به المجتمع الإنساني فتاة هي منك ولك تندفع بحبها تبني بحبها تعمل بحنانها فإن كان راقك ذلك فشمر عن سواعد الجد والاجتهاد فإن الأمة بحاجة إلى أمثالك وإلا فاعتصم بالعفة عند قوله تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » فتكون قد أديت رسالة أنت متحمل ثقل تبعاتها وتذكر انك سيد قوم أنت خادمهم !!

بيروت ع . ١٠ . ش

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكتات عصرية تسر الخاطر

١ الرب يوسع والعبد يضيق

ورد في الحديث أن مجوسياً استضاف ابراهيم عليه السلام فقال له بشرط أن تسلم فمضى المجوسي فأوحى الله لإبراهيم : أنا اطعمه منذ خمسين سنة على كفرة فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغيير دينه فمضى ابراهيم على أثره فاعتذر له فسأله المجوسي عن السبب فذكره له فأسلم المجوسي

٢ ربنا يطول عمرك

قال شاعر سخيف لصديقه : أنا عندي ديوان فيه الف قصيدة من أبدع الأشعار ولكن لا أريد ان يطبع هذا الديوان وينشر إلا بعد موتي فقال له صديقه : ربنا يطول عمرك

وكم وكم مثل هذا الشاعر السخيف الذين ينشرون شعرهم في حياتهم

٣ ذكاء العرب

ورد أعرابي إلى خالد بن عبد الله فأنشده

أخالد إني أذخرك لحاجة

سوى انني عاف وأنت جواد

فقال سل حاجتك يا اعرابي قال جعلت المسألة إلي قال نعم قال مائة الف قال اسرفت فحاطك قال حططت عنك تسعين قال ما أبعد تفاوت قوليك فقال الاعرابي لما جعل الامير المسألة إلي سألته على قدره فلما جعل الحط إلي حططت على قدري فقال خالد لا تغلبنا يا اعرابي مائة الف دينار

٤ الخلط براعة

استخدم احد المحامين (سكرتيرة) له وبعد مدة قال للشخص الذي جاءه بها :

إنها فتاة بديعة حقاً ولا يمكنني الاستغناء عنها فإنها خلطت القضايا بعضها بعضاً لدرجة أني لم أعد اعرف أعمالي الآن بدونها

٥ الله أعدل

قال المنصور لبعض الشاميين ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون مذ ولينا كم فقال له الشامي الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون

٦ وهم بوهم

قال الكابتن للجاويش في بعض المناورات إنك في موقفك هذا تعرض نفسك لذلك العدو الوهمي الذي يبعد عنك ثلاثمائة متر فأجابه الجاويش أجل يا سيدي الكابتن ولكني واقف هنا خلف صخرة وهمية يبلغ ارتفاعها عشرة أمتار

٧ منذ أربعين سنة

خطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لها : لقد علمت شرفي وأنا كريم المعاشرة متحمل للمكاره . فقالت لولا حملك للمكاره ما حملت هذا الأنف منذ اربعين سنة

٨ يأخذها على مرتين

رأى مصري ظريف امرأة طويلة وضخمة جداً أمام آلة التصوير فقال : ياسلام ده راح يقدر

يأخذ صورة الست دي كلها ازاي؟! فقال له رجل آخر : يأخذها يا أخي على مرتين

٩ ﴿ لهذا سأنجح ﴾

قال أحدهم لآخر اني سأشتغل في المحاماة قال له لكن المحاماة تستدعي اتقان الكذب أجابه: لهذا اعتقد كل الاعتقاد اني سأنجح واترك سائر المحامين يتضورون جوعاً .

١٠ ﴿ يجيب عما يسره ﴾

سأل بعضهم صديق له عن عمره فأجابه: صحتي جيدة ثم سأله هل هو مهموم ؟ قال : ليس عندي اولاد وسأله هل لك اعداء ؟ فأجاب لا أقارب لي ثم سأله هل هو غني ؟ قال لست مديوناً .

١١ ﴿ هذا إلى الفقراء ﴾

جمعت امرأة إحساناً للفقراء في صحفة حملتها وتقدمت أخيراً من غني معروف فقال لها لا شيء معي لأعطيك فقالت له : خذ من هذه الصحفة فإنها تجمع لأمثالك الفقراء .

١٢ ﴿ تعالوا لعندنا ﴾

قال طفل للضيوف تعالوا لعندنا دائماً . قالوا ولماذا ؟ قال لأننا لا نأكل اكلا طيباً إلا حينما تجيئوا .

١٣ ﴿ تنفس من منخر واحد ﴾

قال ابن الرومي في ذم بخيل اسمه عيسى :

يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

١٤ ﴿ حداد شاعر ﴾

قال شاعر و كان حداداً:

مطارق الشوق في قلبي لها أثر
يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في القلب موقدة
ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر

١٥ ﴿ طبيب ومريض ﴾

المريض : ماذا اريد ان آكل يا سيدي ؟
الطبيب : كل كل شيء سوى أجرتي ! !

١٦ ﴿ آخ ضلعي ﴾

يحكى ان اول كلمة نطق بها آدم عندما أفاق من سباته ورأى حواء أمامه هي : آخ ضلعي

١٣ ﴿ ارتاح منك ﴾

المرأة : لو كنت زوجي لكنت اسقيك سما
الرجل : لو كنت زوجتي لكنت اشربه حالا لأرتاح منك

١٧ ﴿ اين الموت ﴾

كان احد الوعاظ يعظ في الكنيسة عن الخمر . فوصل من عظته الثمينة إلى قوله : «إن الجحيم ملأى ببراميل النبيذ والعرق وادنان الوسكي والشمبانيا وغير ذلك من السوائل المسكرة»

فصاح احد الحضور : اين الموت لاذهب إلى الجحيم ؟ »

١٨ ﴿ اتكلم والناس نائمون * ﴾

الأول : هل تتكلم وانت نائم ؟
الثاني : كلا ولكني اتكلم والناس نائمون
الاول: و كيف ذلك ؟
الثاني : لأني واعظ

(*) ارسل هذه النوادر السبع السيد اديب مروه

رواية الشهر

نشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

اقصوصة شرقية

— كان ما كان من قديم الزمان —

أو

مقبرة القرية

للكاتب الافرنسي ريمون لوار

نقلها إلى العربية الصقر الأموي مصطفى مزداد الشطي

...

القرويون السوريون بأجمعهم يصدقون الخرافات والأباطيل ويهتمون اهتماماً عظيما بسير الاشباح والجان والاخيلة، ويعتقدون بها ايما اعتقاد، ويؤمنون بها كما يؤمن الاتقياء بالاعاجيب . وفي ليلة من ليالي الشتاء المملة ، روت لي خادمي العجوز الحورانية قصة مملوءة بالاوهام والاشباح وأقسمت بعينيَّ انها واقعة حقيقية . كما يلوح الابتسام على شفتي اليوم من هذه الاقصوصة يجب عليَّ الاقرار بأنها أرعشتني وأرجفتني في ذاك المساء ...

بلا ريب ، ان الموقد انطفأت ولم أشعر بالبرد . قالت :

« رجع رجلان من عندنا من قرية مجاورة حيث قضيا فيها سحابة النهار . كان الليل منيراً يتمكن فيه المرء من رؤية كل شيءٍ كأنه في رابعة النهار . وإذا بالرفيقين يبصران امرأة يستر جسمها رداء ابيض تتمشى بتؤدة في مقبرة القرية . ومشى احدهما بدافع الفضول إلى الأمام حتى قرب من المقبرة ، وإذا بالليل يظلم فجأة والرجل يختفي أما القروي الآخر فقد امتلكه الرعب وأخذ ينادي صديقه ... فلم يجبه ادنى صوت .

« وفي صباح اليوم التالي اكتشف احد الرعاة جثمان الفضولي ممزقاً شر تمزيق ...

« وكلما اقبل صيف جاءنا بضحية جديدة · وبلغ قريتنا رجال الحكومة للتحقيق يرافقهم الطبيب الذي فحص الجثة فحصا دقيقاً وصرح ان الرجل ذهب ضحية إحدى الحيوانات المفترسة ··· ومن المحتمل انها ام عامر · والاكثر غرابة ان الضبع ما كانت تركت اي اثر يدل عليها ولا افترست فريستها

« كنا نعيش عيشة يلفها الذعر والوهم · وعندما يسدل الظلام لن يتفق لأحدنا الخروج وتجثو العجائز على حصرهن يسردن حكايات و«سوالف» غريبة · وجدتي تروي لنا عن زمانها وما رأته من الغرائب ومن فتيات كن يختفين بغموض من القرية وتؤكد ان الجنة كانت تخطفهن · وذكرت لنا انها بينما كانت آيبة إلى الحقل ذات صباح ناشدتها امرأة شعثاء ، وجدتي التي كانت تملك شجاعة نادرة أخذت ترجمها بالحجارة والجنية لا تزيد على الواحدة فتلاشت بين طيات دخان كثيف خضراوي ··

« لكن في ذات صيف لم تر جثة واحدة في المقبرة · وتلاه الصيف الثاني فكان كالأول فألا وبدأ الناس يتناسي الحوادث الرهيبة التي كانت تعكر صفاء عيشنا الرغيد الهادئ · وفي ذات مساء بينما كانت احدى فتياتنا في انتظار الرجل التي تحبه على قارعة الطريق سمعت من ينادبها في المقبرة ورجعت على اعقابها تود الفرار وعلى حين غرة لاحت امرأة كأن اقدامها لم تلمس الارض وانتصبت أمامها ، ولم تتبس الفتاة بسوى « عيدة » وغاب لونها · أخيراً رجعت إلى نفسها وكان شبح الامرأة ما زال على مقربة منها ، ابتسم اليها وقال :

« لا تجزعي يا فتاة قريتي لست ممن حكم عليهن بالموت مسكني حديقة الله وغذائي الكوثر لقد تلفظت باسم ولم تخطئ · وبالحقيقة اني عيدة عيدة ، الفتاة الحسناء التي كان لها عاشق مثلك والتي مثلك تلتقي به ليلا في الحقل · ولكن في ذات يوم درى أخي ابراهيم بما كان مني وغسل على ما يقال ما دنس من شرف عائلتي بدمي · وان شملته عدالة البشر بحلمها على ان الله أراد أن يذيقه الموت ومن شابهه بأعماله ، وهو احكم الحاكمين · وقد كان بعثني ليلة واحدة كل صيف في هذه المقبرة حيث كنت أقتل كل مرة · وكان اخي آخر من قضى ···

« انتقم لدمي ، ولن أرجع بعد الآن ، ولا تنسي أن تقولي لرجال ربعنا ان عيدة هي الضبع الفاتكة ···

« على اثر هذه الكلمات ، تحول الشبح إلى ضبع واختفى ، وساد بعده سكون عميق هادئ »

وما هي إلا «سالفة» قرية حورانية

دمشق مصطفى مزداد الشطي



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

اتفق رئيس الوزارة السورية السيد جميل مردم بك مع الساسة الفرنسيين على ملحقات المعاهدة السورية الفرنسية وبينها بنود مؤلمة كحماية الاقليات وهذه النغمة القديمة التي كنا نشمئز منها ورجونا ان تمحى في هذا العهد الجديد فإذا بها تعود ثم تعود وهناك بعض تحفظات عسكرية واصبح ينتظر توقيع المعاهدة في البرلمان الفرنسي وتتبعها المعاهدة اللبنانية طبعاً

بيد ان المعارضة في دمشق جمعت صفوفها وترأسها الدكتور عبد الرحمن شهبندر وأصدر بيانا يحمل به على المعاهدة لاسيما التحفظات الجديدة التي أحفظت المعارضين والموالين ولكن إذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون والدكتور يقول في بيانه أنه لا يرضى إلا بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية الإنكليزية وان هذه المعاهدة مع تحفظاتها الانتداب خير منها وهي معاهدة حماية لا معاهدة استقلال

والمعاهدات كما لا يخفى قضية قوة وضعف فإن كان هناك قوة عدلت ثم عدلت وإن كان هناك ضعف بقيت قيوداً بل سلاسل واغلالا فالقوم يريدون ان يصلوا لعهد الاستقرار وبعد ذلك يخلق ربك ما لا تعلمون

٢ لبنان

تقدمت الوزارة اليافية اللبنانية ببيانها للمجلس النيابي ونالت الثقة المطلقة ولم تجد بالوعود وتقطع العهود على عادة غيرها من الوزارات بل قالت إما ان يتسنى لها العمل فتستمر في جهادها وإما لا توفق لذلك فتتنحى وتترك الأمر لغيرها وهذه قضية فيها نظر

وما برحت اللجنة المالية تنظر في بنود الموازنة فتصدق بعضها على الماشي واذا صح رفض الضرائب الجديدة وإلغاء ضريبة بدل الطريق الجائرة وتعديل ضريبتي التمتع والمسقفات يكون احسن عمل عملته الوزارة والبرلمان

٣ اللاذقية

لم يكف محافظة اللاذقية ما منيت به من تدلل فريق كبير من زعمائها حتى اصيبت بمشكلة جديدة وهي مقتل محمد الابراهيم من زعماء الاسماعيليين مقتلا فظيعاً وقد اتهم بقتله جماعة من كبراء العلويين وبينهم بعض الموظفين بل والقضاة وارادت الحكومة استعمال الحزم فوقف

هؤلاء بوجهها مهددين منذرين وإنا نرجو ان تحل هذه العقدة والعقد التي تقدمتها حلا مرضياً وما ذلك على حكمة محافظها المجاهد المخلص وابنائها المحافظين على الوئام والسلام بعزيز

٤ حفلتان

أقام الأستاذ يوسف السودا حفلة في داره في بيروت اجتمع بها نخبة من المثقفين وتلي بها الميثاق الوطني اللبناني · ويلخص في استقلال لبنان التام وتوثيق عرى الإخاء والمساواة وأن تكون اللغة العربية وحدها هي اللغة الرسمية وتوحيد الثقافة وتحقيق استعمال الحريات والعمل على الغاء الامتيازات

وخطب الدكتور ادريس والأستاذ نصري المعلوف والاستاذ السودا صاحب الدار وكانت كلماتهم تدور حول الانضمام للحلف العربي لكن الميثاق لم يشر لذلك أبداً

وبعد ان انتهى الاستاذ السودا من خطابه الوطني الجريء خاطبه صاحب العرفان بهذين البيتين المرتجلين

الله والعرب والأوطان والمبدا
باهت بإنصافك التاريخ والرشدا

بيضت ما اسودَّ في لبنان قاطبة
فيوسف الحسن حيا يوسف السودا

وقال الأستاذ أنه لم يقدم شيئاً في تلك الحفلة النهارية حسب العادات العربية احتراما لرمضان عند المسلمين وهي عاطفة طيبة نود أن يتصف بها اخواننا المسيحيون لنكون فعلا لا قولا شركاء في السراء والضراء والجوع والشبع فنحن نثني على الأستاذ السودا أطيب الثناء

وقدم دمشق فبيروت الاستاذ كريم ثابت احد أصحاب جريدة المصري الوفدية فأقيمت له حفلات تكريم تليق بمكانته الأدبية ومكانة الوفد المحبوب من السوريين وممن أقام له حفلة إفطار الاستاذ السيد رياض الصلح الزعيم المحبوب دعا لها الصحفيين فقط فتناولوا من طعامه الحلال الطيب مالذوطاب وتداولوا أفانين الحديث وحديث أصحاب صاحبة الجلالة هو السحر الحلال وانصرفوا شاكرين للأستاذ الصلح ولسائر أفراد الأسرة الكريمة خصيب مائدتهم وحسن وفادتهم

وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصيب

فكيف إذا جمع بين الحسنيين

٥ فلسطين

باضت لجنة وودهيد بيضتها وأذاعت بيانها وهو لا يفضل كثيراً بيان اللجنة التي سبقتها والقوم أبناء القوم وشيطانهم واحد وهذا المشروع رفضه العرب واليهود والحكومة وصمم الانكليز على دعوة جماعة من العرب واليهود ومندوبين من الدول المجاورة لحضور جمعية المائدة المستديرة حيث تبت قضية فلسطين المعقدة على وجه يرضي الفريقين وربما تم هذا لو لم يستثن الانكليز من بيدهم الحل والعقد في القطر الشقيق وفي طليعتهم زعيمه الاكبر الحاج امين الحسيني

وإذا صح عدم دعوة اليهود للمؤتمر وحصر

المفاوضة بين العرب والانكليز كان النجاح مضمونًا على الغالب



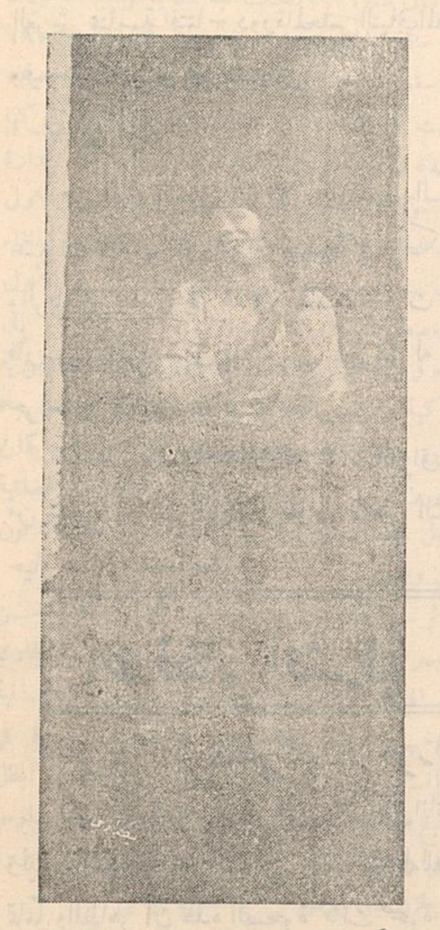
القائد عارف عبد الرزق

ولئن كنا نتألم أمرّ الألم لما تعانيه يافلسطين من المتاعب والمصاعب فنحن جدفخورين بأبطالك الأشاوس الذين حفظوا كرامة بلادهم خاصة وكرامة العرب عامة وكانوا مثالاعاليالعزةالنفس والإباء والمحافظة على مجد الأجداد والآباء

يجود بالنفس إن ضنّ الجبان بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود

٦ مصر

الاستعدادات في مصر لقدوم ولي العهد الجديد قائمة على قدم وساق ولو أنفقت تلك النفقات الباهظة بعضها او كلها على المجاهدين في فلسطين لفرجت عنهم كربا عظيما وهذه اخت النفقات التي



امرأة فلسطينية هدمت السلطة بيتها وهي واحدة من مئات من منكوبي فلسطين

انفقت على الأرل ارثـل من طرف الملك العربي السعودي وللناس فيما يعشقوق مذاهب

وقد قدّر الله أن تضع ملكة مصر الملكة فريدة ولية عهد لا ولي عهد أسميت (فريال) وهو اسم أعجمي غريب وأين الملك العربي عن اسماء البنات العربية وما أكثرها وأجملها

وقد تلا محمد محمود باشا رئيس الوزارة خطاب

العرش بمناسبة افتتاح دورة المجلس النيابي المصري وفيه عاطفة طيبة نحو فلسطين

٧ العراق

من أنباء العراق أن الأستاذ عبد الكريم عيران الذي نال شهرة واسعة في الكشفية والرياضة أصيب بقرحة في المعدة انفجرت فجأة فأرسل بالطيارة إلى فينا حيث اجريت له عملية جراحيـة نسأله سبحانه نجاحها

واستغربنا استقالة ثلاثة من نواب العراق وهم من شيوخ الفرات البارزين فنرجو للقطر الشقيق حياة هنيئة وتقدماً مطرداً

الاقطار الشرقية

٨ تركية «مات مصطفى كمال (أو اتاتورك)»

أشرنا في العدد الماضي لإشراف كمال اتاتورك رئيس الجمهورية التركية على الخطر ثم تماثله للصحة تماماً والظاهر أن هذه الصحوة كانت صحوة الموت فقد عاوده المرض بشدة وما لبث أن قضي على حياته الغالية

والذين يعرفون حياة الراحل العزيز لا يعجبون من موته في هذا السن بل يعجبون كيف بقي حياً لليوم ولكن لكل أجل كتاب

الديكتاتورون اليوم في العالم أربعة موسوليني وهتلر ورضا خان ومصطفى كمال بيد ان موسوليني وهتلر مع أشغالهما العقلية المتواصلة غير مفرطين بطعام ولا شراب حتى انهما لا يأكلان اللحم إلا نادراً و كذلك حال رضا خان فإنه معتدل في



معيشته أما اتاتورك فكان مفرطا بل مفرطا جداً وما أدرانا انه لو اعتدل لعاش عمراً طويلا وما احسن ما أدبنا به القرآن الكريم (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وجميل قول الشاعر الفارسي

مايهٔ عيش آدمي شكمست
تابتدريج ميروت چه غمست

وترجمته : خميرة عيش الآدمي البطن
فأي غم إذا سار بالتدريج

والناس في الفقيد الغالي ما بين مادح وقادح ومفرط ومفرط والحق الذي لا مرية فيه أنه أحسن كل الإحسان لبلاده ووطنه وعمل له مالا تعمله الألوف فقد استنقذ تركية من براثن المحتلين والطامعين وخلقها خلقا جديداً فأصبحت مملكة محترمة لها جيشها ولها اسطولها ولها طياراتها ولها كل مواد استقلالها والفضل كل الفضل له حتى اصبح عدد نفوسها ١٦ مليونا

نعم أساء لانسلاخه من الشرقية والإسلامية

وضغطه على الحرية مع انه كان بامكانه ان يستبقي ود الشرق والمسلمين والعرب وإن ننس لا ننسى ذاك العطف الذي شمل بلاد العرب في ول نهوضه حتى تهافت الناس على ابتياع رسمه وتعليقه في بيوتهم وحتى عقد المسلمون على نهضته آمالا جساما لكن ما لبث ان انحرف فقال امير الشعراء شوقي رحمه الله

هذا الذي كان الحسين مكانة

في المسلمين قد استحال يزيدا

بعد ما قال (يا خالد الترك جدد خالد العرب)

ولا ننسى وما العهد ببعيد موقفه حيال قضية الاسكندرونه وانتزاعها من قلب الحكومة السورية الفتية

وها نحن ننقل مجمل سيرته عن الرصيفة ابابيل:

ولد رحمه الله في سلانيك عام ١٨٨٨ ودخل المدرسة الحربية حتى نال رتبة يوزباشي أركان حرب ولم ترق له الجندية على ما رأى فيها من جمود فانفصل عنها إلى السياسة وعاد فاشترك في الانقلاب العثماني الكبير سنة ١٩٠٨ ثم عاد إلى مسلكه الجندية فاشترك في الحرب الطرابلسية سنة ١٩١١ ثم في حرب البلقان سنة ١٩١٢ وترأس المؤتمر الذي عقد في ارضروم الذي قرر الدفاع عن استقلال تركيا لماهم" الافرنج بتقسيمها

واعاد إلى الدولة التركية من الروس ولايات ارتوين واردهان وقرص واستعاد من الافرنسيين مرعش وكيليكيا وطرد الانكليز من الأناضول بعد توغلهم في أراضيه وشتت الإيطاليين في قونيه ودحر اليونان في موقعة سقاريا واكتسح ازمير وأرغم الدول على تحقيق هدفه وهو الاعتراف باستقلال تركيا ، هذا عدا قضائه على دسائس الارمن والاكراد

وفي ٢٤ ايلول ١٩١٩ انعقد مؤتمر سيواس واقر مصطفى كمال في الرياسة وفي ٥ آب ١٩١١ اختير قائدا عاما للجيوش التركية ، وفي ١٣ ايلول ١٩٢١ زحف الجيش التركي بقيادته على ولاية ازمير ، وفي ١٩ ايلول سنة ١٩٢١ انعمت عليه الجمعية الوطنية الكبرى برتبة ماريشال ولقب غازي ، وفي ١٩ ايلول ١٩٢٢ اعلن سقوط سلطنة آل عثمان ، وفي ٤ تموز سنة ١٩٢٣ أمضيت المعاهدة الأولى التي اعترفت فيها الدول بتركيا الجديدة واعترفت باستقلالها استقلالا تاما في إدارة جميع شؤونها الداخلية والخارجية ، وفي ٦ تشرين الاول دخل الجيش التركي استنبول بعد أن احتلها الحلفاء ثلاث سنوات وسبعة أشهر ، وفي ١٣ تشرين الأول نقل مصطفى كمال العاصمة التركية من استنبول إلى انقره وفي ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ اعلنت الجمهورية التركية وانتخب مصطفى كمال رئيسا لها . وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٤ اصدر الدستور التركي ، وابطل ما كان للبطريركيات والمجالس الملية من امتيازات قضائية وجعل غير المسلمين مثل المسلمين خاضعين لقانون مدني واحد

ثم سن القوانين الجديدة فأخذ القانون المدني من سويسرا والقانون الجنائي من ايطاليا ، والقانون التجاري من المانيا ، وقانون المرافعات من سويسرة والمانية وادخل فيها كلها بعض الأحكام الواردة في القوانين التركية والغى وزارة الاوقاف ثم ابطل جميع التكايا وحول سرايات السلاطين إلى مدارس ونقل مليون تركي من بلاد اليونان إلى تركيا ، ورد إلى بلاد اليونان من تركيا مليون يوناني

جعل التعليم الابتدائي الزاميا في جميع مدن تركيا وقراها

أسس بنوكا تركية منها بنك رئيسي لإصدار الأوراق النقدية

الغى مجلس الشيوخ واكتفى بمجلس سماه «الجمعية الوطنية الكبرى» ملكها السلطتين التشريعية والتنفيذية أبطل الرتب والنياشين ، استثنى من ذلك الرتب العسكرية عقد معاهدات ود وصداقة مع ايران والعراق والافغان وسعى لنشر الثقافة التركية في طهران وبغداد وكابل . جعل صداقة روسيا محور سياسة تركيا الخارجية ، عقد اتفاق البلقان بين تركيا ويوغسلافيا واليونان استعان بالالمان لتنفيذ المشروعات التركية العامة وبالمهندسين الروس لتأسيس الصناعات التركية كما استعان برؤوس الاموال الانكليزية والفرنسية ابطل الاضراب بالمرة

وجعل الحكومه حكما في كل خلاف ينشأ . أبطل زراعه الافيون وانشأ مدرسة زراعية في انقرة

اسس بيوت الشعب وهي تضم مئة الف عامل للمساهمة مع الحكومة في مختلف المرافق الاجتماعية والفنية والادبية جعل الخدمة العسكرية اجبارية على الرجال والنساء ومد سن التكليف العسكري من سن الثالثة عشرة إلى سن الخامسة والسبعين واستعان بالالمان لتنظيم الجيش كما استعان بالانكليز لإصلاح البحرية التركية وبالاميركان لإنشاء طائرات ومطارات حربية . الغى الامتيازات الأجنبية من سياسية واقتصادية وعمل على تقدم الصناعة وقام عام ١٩٣٥ بمشروع سماه مشروع السنوات الخمس . وبعد وفاته رحمه الله انتخب عصمت اين اونو خلفا له ، وقد كان المذكور رئيسا للوزارة التركية من عام ١٩٢٤ حتى عام ١٩٣٧ اي انه ظل في منصب رئاسة الوزارة ١٣ عاما وقد اشترك بقسط وافر في تنفيذ مشاريع الإصلاح التي وضعها المرحوم وكان ساعده الايمن وصديقه الحميم

ومن اروع اعماله الخالدة نقل دار الملك من فروق إلى انقرة التي بناها من اساساتها على طراز المدن الحديثة وقد شيدها في سهل يقع تحت رابية بمعرفة مهندسين يعدون من افذاذ مهندسي العالم فكثرت المباني الشاهقة وتجاوز عدد سكانها ١٣٥ الفا بعد ان كان لا يبلغ الثلاثين الفا وبنى فيها مجموعة مصورة خاصة بالحكومة جعل مركزها متوسطا بين المدينتين القديمة والحديثة مرتبة على أجمل ترتيب وجعل في جانب دوائر الحكومة دورا خاصة بالسفراء

وجر اليها المياه الغزيرة فبلغت ٣٠ مليون متر مكعب بحيث أتيح لجميع السكان الحصول على الماء بأرخص الاثمان فلم يهمل قرية إلا وأحياها بالري وفي كل هذا كانت شخصية الغازي مهيمنة على جميع مظاهر الحياة التركية فقد جددها من الأساس وترك فيها طابعه الخاص طابع النهضة والتجدد والتحليق في افق النهوض

وقد خلفه في رئاسة الجمهورية عصمت اينونو وهو خير خلف وهاك ملخص ترجمته



فخامة رئيس الجمهورية التركية عصمت اينونو

ولد الرئيس عصمت في ازمير في ١٥ ايلول ١٨٨٤ ودخل مدرسة المدفعية وخرج منها في سن الثانية والعشرين برتبة يوزباشي واشترك في الحروب البلقانية كلها ، وكان عضوا في لجنة الصلح مع بلغاريا في سنة ١٩١٥

وخلال الحرب العظمى عين رئيسا للمكتب الاول لأركان الحرب ، ثم رقي إلى رتبة كولونيل وارسل إلى فلسطين حيث تولى مناصب مختلفة

وبعد الهدنة رفع إلى منصب وكيل وزارة الحربية وعين رئيسا للجنة التمهيدية الموكلة باجراء مفاوضات الصلح

ولما تمرد مصطفى كمال على الحكومة السلطانية لحق به عصمت واشترك اشتراكا فعليا في حزب الاستقلال

وكان قائد الجيش الذي الحق بالجيش اليوناني وفلوله وكبده خسائر بالغة وضربه ضربتين ساحقتين في بلده «اينونو» الذي لقب نفسه بها

وبعد توطيد الدولة الكمالية، دعاه اتاتورك لتأليف الوزارة فألف في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ وزارته الاولى ولما اثار فتحي بك حملة المعارضة بايعاز من الغازي استقال عصمت في تشرين الثاني ١٩٢٤ وخلفه فتحي في الحكم

ولكن الغازي لم يلبث حتى شعر بخطأه رحمه الله فأوعز إلى فتحي بالاستقالة واستدعى عصمت من اوروبا وكلفه تأليف الوزارة فألفها في ٣ اذار ١٩٢٥ وظل يرأس الوزارة حتى استقال في ٢٥ تشرين الاول ١٩٣٧ فاعتزل السياسة واعتكف في منزله

هذا هو القائد الكبير والسياسي الفذ الذي له مفاخر يحق للشرق أن يباهي بها ويرفع رأسه فلا بدع إذا انتخبه المجلس الوطني الكبير رئيسا للجمهورية بإجماع الآراء. جعله الله خير خلف لخير سلف وسكب على جدث الراحل الكبير شآبيب الرحمة والغفران

وقد احتفل بدفن الغازي احتفالا باهراً حضره نحو نصف مليون نسمة و ٣٧ مندوبا عن الدول

وحدث أثناء نقل جثمانه من استانبول إلى انقرة حادث ذو بال إذ هجم نحو مائة الف نفس على قصر (طولمه باغچه) لمشاهدة جثمانه فقتل ١١ شخصاً وجرح زهاء مائة شخص

٩ الصين واليابان

في الاخبار الاخيرة ان الجيش الصيني ابلى بلاء حسنا واستعاد عدة مدن وهو الآن يحاصر مدينة كانتون ويحصر الجيش الياباني

الاقطار الغربية

١٠ اوروبة الحائرة

كثرت المشادة هذه الآونة بين الالمان والانكليز وبين الالمان والاميركان حتى ان اميركا استدعت سفيرها من برلين والمانيا استدعت سفيرها من واشنطون واسباب ذلك الفتك باليهود في ألمانيا وتخريب كنائسهم لأن يهوديا قتل ناموس السفارة الالمانية في باريس وأخذ الساسة الإنكليز ينسبون الوحشية لألمانيا في القرن العشرين فرد عليهم الساسة الألمان بقولهم هل نسيتم ما تفعلون في فلسطين من أنواع التنكيل والتقتيل والتعذيب مما تتبرأ منه مدنية القرن العشرين وكل مدنية في العالم

وسنرى ما يكون من الوفدين اللذين أما أميركة وانكلترة ومن مؤتمر المائدة المستديرة الذي دعي له عن العراق وزير الخارجية السيد توفيق السويدي والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء

وإنا لنعجب من الحكومة الأميركية كيف تندفع هذا الاندفاع مع اليهود ولا تنبس ببنت شفة لما يحصل بالشرق من كوارث وأهمها في فلسطين فكيف تأخذه الشفقة على هؤلاء ولا تحركها العواطف البشرية على أولئك أم تلك سياسة لا حنان، ومصلحة لا شفقة وإحسان

ولقد عاد هتلر للمطالبة بالمستعمرات الالمانية والدول تقول أنها لا تسلم شبرا واحداً من تلك المستعمرات فهل إذا جدَّ الجدّ تلين وتخضع للأمر الواقع أم تكشر الحرب عن نواجذها

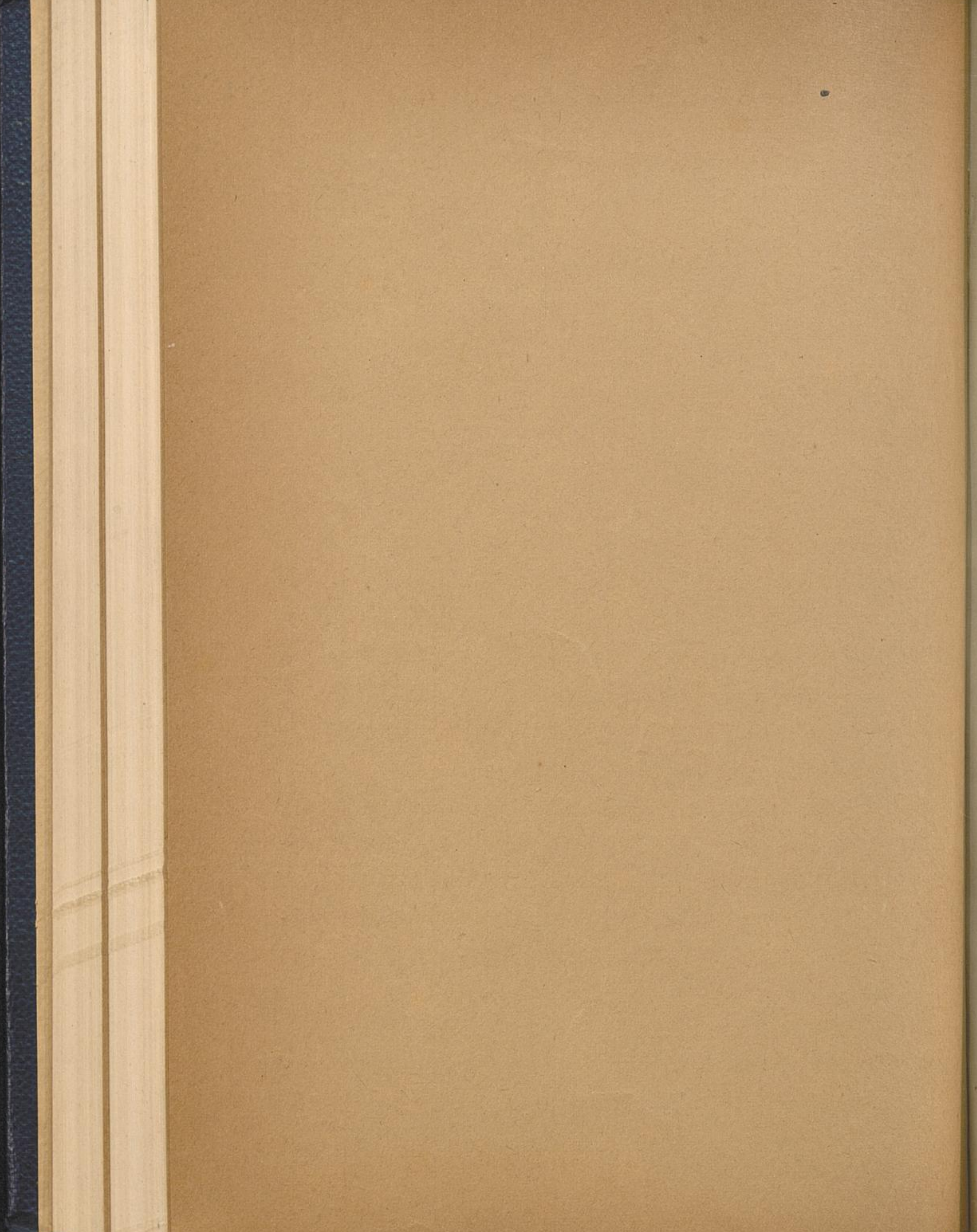
وربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

تأخرت

بعض المقالات والقصائد للشهر الآتي وهو قريب ومنها مقال قيم للأستاذ محمد جابر عنوانه (الحركة العربية في جبل عامل) وقد وصل متأخراً

مذياع الشرق

اذاع في مذياع الشرق الاستاذ الكبير الامير مصطفى الشهابي محافظ حلب الممتاز خطابا شائقا عن حلب ونواحيها أحاط به في اطراف الموضوع احاطة تامة فكان مثال العالم المؤرخ اللغوي وحبذا لو تسنى لنا نشر المقال برمته لأن الامير خير من كتب وخطب



العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد " ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم **احمد عارف الزين**

ثواب وعقاب

الثواب كل الثواب للذين يؤازرون العرفان بأنواع المؤازرة ويعطفون عليه عطفاً صادقاً وهم كثر ولله الحمد حتى أن منهم من بدأ يرسل اشتراك سنة ١٣٥٨ أي قبل حلولها بشهور . والعقاب كل العقاب لأولئك الذين لم يؤدوا حقوق العرفان إلى الآن مع انه لم يبق من السنة إلا القليل وقد منعنا عنهم إلا بعض مشتركي (سيراليون) الجزء الممتاز فشعر القليل ولم يشعر الكثير وحبذا لو ان هؤلاء وامثالهم سددوا حساب العرفان وقطعوا الاشتراك لكان خيراً من اللي والمطل واللجوء إلى العتب والعذل ، فهل من سميع ؟!